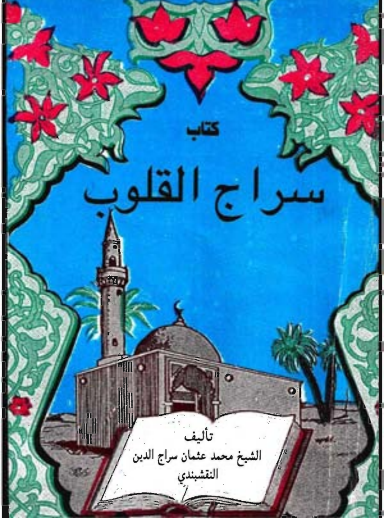

كتاب
سراج القلوب
تأليف
الشيخ محمد عثمان سراج الدين
النقشبندي

كتاب

سراج القلوب

تأليف

الشيخ محمد عثمان سراج الدين
النقشبندي

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الاولى : ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م



بغداد - ش المتنبي - ص.ب : ١٤٣٢٩
هـ : ٤١٥٤١٥٠ - الرمادي هـ : ٤٢١٤٨٢

مطبعة النواعير - الرمادي

هـ : ٤٢٦٣٨٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه سيدنا وحبيبا وشفيعنا محمد خاتم الانبياء وعلى آله واصحابه اجمعين . وبعد فبواسطة ظهور البدعة والغفلة وشيوع الفساد وسوء الادب والاخلاق والنفاق استوجب علينا وعلى من يغار على الاسلام والمسلمين ان نسعى بكل ما في وسعنا لاصلاح حال الاسلام والمسلمين ببيان النصائح الخيرية الدينية والتوصية لاداء الواجبات وترك المنهيات كما امرنا الله تعالى ورسوله وبالتزكية كما قال تعالى : قد افلح من تزكى ، والتزكية بدوام الذكر والسلوك وآداب الطريقة ، الا بذكر الله تطمئن القلوب وامرنا المنتسبين بان يجمعوا المسلمين الطالبين في حلقات الذكر وفي الختمة الشريفة والتهليلة المباركة وبيان آداب المبتدي من التوبة والانابة والرجوع الى الله بترك المعاصي ، فتوبوا الى الله جميعاً ايها المؤمنون ، وبيان آداب الطريقة فقط للمبتدي والله ولي التوفيق ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه اجمعين .

ملاحظة : وواجب عليه السلوك والجد والجهد ودوام الرابطة ولا يكن من الغافلين ، الى ان يليق بكرم الله تعالى واعجاز حضرة رسوله الاكرم صلى الله عليه وسلم وامداد ومعاونة الاولياء ، لأنه فيها مسؤولية عظيمة . واحسب نفسك بأدنى من الكل ، ان النفس لامّارة بالسوء الا مارحم ربي ، ومن جدّ وجد ، فاسعوا الى ذكر الله لدفع المسؤولية ولكسب الاستحقاق واجر الآخرة . وفقنا الله تعالى واياكم على ما يحب ويرضى ، واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه اجمعين .
خادم العلماء والفقراء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير خلقه واجل واجمل خَلقه صلاةً وسلاماً ودائمين متلازمين الى أبد الآبدين وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد : فهذا كتابنا ينطق بالحق على الحق في الحق لمن يريد الحق فهو قسطاس مستقيم في الحق فإذا جاء الحق زهق الباطل وصادق لمصداق ميزان الحق ويرفع الشبه في الحق الى الحق ويبطل الباطل بالأيضاح وإيضاح الوضوح مشكل ، فهذا صراط مستقيم قيم بالحق وسراج مقيم وضياء منير يضوء بنور ضياء كوكب دري يوقد من شجرة مباركة الله يبارك لنا وفينا وفخرنا ما ينور سراج قلبنا بنور سر معرفته بالحق إلى الحق وصلى الله علي سيدنا محمد الذي كان في الحق على الحق وعلى آله واصحابه الذين جاهدوا لله واصلاح الخلق بالحق وسلم تسليما .

الحقير الفقير المحتاج الى عفو الملك القدير

محمد عثمان سراج الدين النقشبندي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الاخلاص وسيلة الى الخلاص وجعل التقوى والطاعة من اسباب قوة الاختصاص والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي ارسله الله تعالى رحمة للعالمين وجعله داعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً لقلوب المؤمنين وعلى آله واصحابه واتباعه باحسان الى يوم الدين .

وبعد فقد صادفني الحظ المبارك من الاوقات فطالعت بعضاً من صفحات هذا الكتاب المستطاب من المواضيع المهمة في موضوع التصوف الذي اتصف به اهل الصدق والصفا من المسلمين :

ومن جملتهم الشيخ الجليل المتصف بمقام العبودية والاستقامة والتمكن حضرة الشيخ عثمان سراج الدين الطويلي مولدا والمتصل بالسادة النعيمية المقيمين في جبل حمرين والمرتبط اسنادا وطريقة بحضرة العالم العلامة الحائز لدرجات اهل الظاهر والباطن مولانا خالد ضياء الدين المعروف بذى الجناحين صاحب الارشاد الكامل المكمل للمريدين المتصل اسناده بالشيخ غلام علي عبد الله الدهلوى المربوط بحضرة الامام العارف بالله السيد احمد الفاروقي السرهندي المشهور بالامام الرباني وتناول البحث فيه اولاد حضرة الشيخ عثمان وهم الاولياء الاربعة الشيخ محمد بهاء الدين والشيخ عبد الرحمن ابو الوفا والشيخ عمر ضياء الدين والشيخ احمد شمس الدين واحفاده الشيخ نجم الدين والشيخ علاء الدين والشيخ علي حسام الدين قدس الله اسرارهم ونفعنا ببركاتهم :

ولاعجب احتواء تلك الابحاث الشريفة فانه الفه شخص من شخصيات احفاده وهو سمى الشيخ جدّه الشيخ عثمان سراج الدين الذي استخلفه والده الماجد حضرة الشيخ علاء الدين وجعله حائزاً مقام ارشاد الطالبين وقد صرف عمره في ذلك المسلك الشريف الى يومنا هذا واسئل الله تعالى دوامه واستقامته على خدمة الاسلام والمسلمين ونشر مواضيع الكتاب بين المسلمين هذا وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

عبد الكريم المدرس

المدرس في الحضرة القادرية

سراج القلوب : كتاب يشهده المقربون هدية الى المعذبين اللاهثين وراء سراب السعادة بغير الدين والتقدم بغير الأخلاق والحضارة بدون التأريخ والثقافة بدون التراث والسلام بغير نظام . شفاء لما في الصدور . وجلاء لصدأ القلوب ، فحين يقتبس السراجُ نورَ الشمعة فكل من رآه رأى الشمعة يقيناً ، فلوْ انتقل النور على هذا النحو خلال مئة سراج فرؤية آخر السراج ملاقاة للأصل .(١)

رحم الله عبداً سمع حكما فوعى ، ودعي الى رشاد فدنى ، وأخذ بحجزة هاد فنجا ؛ راقب ربه ، وخاف ذنبه ، قدم خالصاً ، وعمل صالحاً ؛ اكتسب مذخوراً ، واجتنب محذورا ؛ ورمى غرضا . وأحرز عرضاً ، كابر هواه ، وكذب مناه ؛ جعل الصبر مطية نجاته ، والتقوى عدة وفاته، ركب الطريقة الغراء ، ولزم المحجة البيضاء ، اغتنم المهل وبادر الأجل وتزود من العمل .(٢)

(١) فريد الدين العطار .

(٢) نهج البلاغة .

وهذه أيضاً كتبها الأستاذ الشيخ عبد الكريم المدرس إلى حضرة صاحب التمكين الشيخ محمد عثمان مرشد الطريقة النقشبندية دام عمره :

سه روه رى ئه هلي مه عريفه ت عوثمانه   بى شوبهه قه لبى مه رجه عي ئه مانه
يا ناميا في دوحة الاحسان   وحاميا للوحة العرفان
ومن يشيره عُلا البنسان   من حيث ذا قد فاق في الزمان
ئه ي پرته وي نوري به هامه ثيله   شه معي ضياي مه حفه لي ته هليله
جه وهه ري فير قه ي أولياي عه ديله   بى شوبهه نوري دل به توته كميله
دل دادي هه رچه نده بي ته مثيله   مفتاحي نوره قه لبي توكليله
وه نه فسي من في شأنكم ذو حيلة   عليلة عليلة عليلة
أعداء أقداركم الجليلة   ذليلة ذليلة ذليلة
أسأل من آياته الدليلة   تكون نفسك للصفاء دليلة
أسألكم مسألة جليلة   (تكون لي وسيلةً وسيلةً)
ونفس أهل الصدق في صدقي لكم   وكيلة وكيلة وكيلة
وختم سؤلتي بدون حيلة   دعوى دوامكم مع الجميلة

بنده ى شاهست محمد كريم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه الصادق الامين سيدنا محمد وعلى آله واصحابه والتابعين الى يوم الدين . وبعد :

فمن صفت نفسه بالتزكية طابت مشاربُه ، ومن تنوَّر قلبه بالايمان فاحت اطيابه ، ومن اتقى حق تقاته لاحت مفاخره ومن شرح الله صدره للاسلام وتأدب بآدابه كان على نور من ربه ومن حظي بنور ربه كانت المعرفة ملكته ، والعلم هديته والتواضع سجيته ، والخلق الكريم العالي سمته ولاحجاب آنذاك يمنع بصيرته .

وفي تاريخ امتنا الاسلامية رجال هم كالنجوم من هؤلاء الذين تعطر نفحاتهم الطيبة قلوب السالكين على دربهم اتباعاً لشريعة الله سبحانه هم عبادٌ لله صالحون منهم علماء ، ومنهم فقهاء ومنهم محدثون ومنهم مفسرون ومنهم دعاة الى الله وهم اولياء الله . ولو جلست مع الشيخ الجليل زين الصالحين ، وسراج الحكماء والاتقياء الشيخ عثمان النقشبندي اطال الله بقاءه لشعرت بلمسة نورانية تصلك بعالم هؤلاء النجوم ولأحسست بنغمة روحية تثير فيك نشوة الذوق العرفاني .

وان كتابَه اللطيف « سراج القلوب » ، مصباح يضيىء دروب النجوم وليس هذا من باب التعريف او التقديم فهو غني عنهما ، ويكفي ان علامة عصرنا في العراق الشيخ عبد الكريم المدرس ممن ذاق متعة الصفاء القلبي معه ، وتلمذ في مدرسته الروحية « بياره » .

والســـلام .   محمد شريف

١٠ / محرم الحرام / ١٤١٠ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل العلماء ورثة الأنبياء وميزهم بقوله عز وجل : انما يخشى الله من عباده العلماء والصلاة والسلام على خير خلقه سيدنا محمد الذي قال : من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ولاتزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق حتى يأتي امر الله : اي الساعة وعلى آله واصحابه ائمة الهدى والتحقيق واليقين وعلى التابعين والأولياء والصالحين والمتأدبين بأدبهم ومن سلك مسلكهم الى يوم الدين .

اما بعد فيا ايها الناظرون الكرام لقد تشرفنا بكتاب سراج القلوب مع مكتوب من الحضرة الأكرم والشيخ الأفخم السيد الاستاذ الشيخ محمد عثمان العلائي السراجي النقشبندي الذي هو نعم الخلف لنعم السلف فرقصت الأنامل بتناولهما وبعد الاطلاع على محتويات الكتاب المسمى بسراج القلوب المرضية وجدنا اسم الكتاب مطابقاً لمسماه وكذا يكون مطابقاً لكل من القى السمع وهو شهيد ولله در صاحب البردة .

لاتعجبن لحسود راح ينكرها تجاهلاً وهو عين الحاذق الفهم
قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم .

ولاينكر التصوف ومن اتصف به حقا الامن جهلهما فمن احق ما قيل من زمان المرء عدو لما جهل جزى الله تعالى المؤلف الذي هو من سلسلة المتصوفين الحقيقيين كفى لنا شهادة التواتر الذي هو من اسباب العلم بهذا فلا حاجة بعد الى ادلة وبينة ولو احتيج فليكف شهادة اعلم علماء عصرنا الاستاذ الشيخ عبد الكريم

المدرس في الحضرة القادرية الكيلانية الذي ملأ الآفاق تأليفاته القيمة بلغات مختلفة في فنون العلوم الدينية المتعددة ثم شهادة الأستاذ الدكتور من علمه وفضله ونجابته غنى عن البيان جزاهما الله تعالى بشهادتهما عن المتصوفين والتصوف الذي هو لب الدين وحشرنا في زمرة المتصوفين تحت لواء وشفاعة سيد الخلق اجمعين عليه افضل الصلاة وازكى التسليم آمين انه سميع الدعاء .

ملاحظه :

لسنا لائقين بالتقريظ على كتاب في التصوف والمتصوفين كهذا لأن هذا بحر عميق ولايليق بنا ان نقف على ساحله ولكن الأستاذ المؤلف كلفنا بهذا بحسن ظن منه ولم يكن بامكاننا رد أمره وعدم اسعاف المرام هذا اللهم ارحمنا بأسمائك الحسنى اللهم ارحمنا بجاه نبيك المصطفى وبجاه الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين اللهم ارحمنا بجاه الصحابه والتابعين والشهداء والأولياء والصالحين آمين ثم آمين انه لسميع مجيب .

خادم الاسلام والمسلمين والعلماء العاملين والمشايخ الكاملين وطلاب الشريعة والدين عبد المجيد عبد الله عبد الكريم المدرس الساكن في مصيف صلاح الدين شقلاوة ، اربيل .

١٤١٠/٦/٨هـ

١٩٩٠/١/٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ابدع نظام الوجود ، واخترع ماهيات الأشياء بمقتضى الجود ، والصلاة والسلام على فخر الورى سيدنا محمد العبود، مصباح الظلام ونبيّ الاسلام في البيض والسود ، وعلى آله واصحابه هداة الأسلام في الحيّ والجمود ، عليهم سجال الرحمة الى يوم الخلود ، وبعدُ لما تشرّفت برؤية كتاب (سراج القلوب) من تاليف حضرة الشيخ محمد عثمان العلائي السراجي النقشبندي لازالت سعادته ودام تاج كرامته ، دّق قلبي لان اكتب سُطيرات على هذا الكتاب الجليل ، لا لأني اهل لترويج وتقريظ ذلك الكتاب ، بل لأكسّر ظمأ قلبي وأريح تعب ضميري ، ومن احسن ما قيل : فكيف يُنهر عن الأنهار السائلون ، لمثل هذا فليعمل العاملون ، كيف لا وبهامشه تقريظ علامة عصرنا الأستاذ الشيخ عبد الكريم المدرس بالحضرة القادرية والذي بلغت تاليفاته زهاء مأة كتاب ، ثم شهادة الاستاذ الفاضل الشهير المدرس عبد المجيد عبد الله الساكن بمصيف صلاح الدين ، شقلاوة ، وثالثا تقريظ الاستاذ الدكتور محمد شريف وكيل وزارة الاوقاف ، ثم كيف لا فأن المؤلف حريّ وحقيق بذلك التاليف ، وأنه من سلسلة المتصوفين الحقيقيين الذين نالوا من الآفاق حظاً من الاشتهار ، اشتهار الشمس في نصف النهار ، حاملين منار الشريعة النبوية، ناصبين رايات العلوم الدينية ، خافضين جناحهم للمساكين وفقراء المسلمين ، ويكفي لاثبات الكرامة ما دفع لسيدنا يعقوب عليه السلام حيث شم ريح قميص ابنه لابيه من مصر الى كنعان ، واذ قال يوسف لأخوته :

« اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يأت بصيراً ، ولمّا فصلت العير قال ابوهم انّي لأجد ريح يوسف لولا ان تفندون ، فلما ان جاء البشير القاه على وجهه فارتدّ بصيراً » .

وحينئذ قيل ليعقوب لماذا وجدت ريح يوسف من مسيرة ثمانية ايام حين فصلت العير من مصر وما شممته حين كان ببئر كنعان مسيرة نصف يوم ، قال يعقوب عليه السلام : لنا وقت نرى فوق السماء ، ووقت فيه نحن كالعميان ،. اذا ما الله يريد للعبد شيئاً فلا قلب ولا اذن وعينان ، .

من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلو تبديلا »صدق الله العظيم.

والمأمول من الاخوان ان لا يفندوني بهذا القياس لان الكشف يصدر منهما كما هو مذكور في كتب علم الاصول والكلام ، هذا وأخر دعوانا ان الحمد لله رب العلمين .

خادم العلم والدين محمد ملا قادر الورتى الامام والخطيب في جامع الشهيد ابراهيم في اربيل / محلة (٧ نيسان)

١٠/ ١/ ١٩٩٠ م

١٤ /جماي الثاني / ١٤١٠ هـ

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمدك اللّهم حمداً يليق بحمدك وأشكرك على نعمك وآلائك ، وأصلي وأسلم على سيدي ومولاي محمد عبدك ورسولك . ورضي اللّه عن الصحابة والتابعين أوليائك .

وبعد فهذا السفر النفيس موسوم بإسم مقدس قداسة الإيمان والزهد والتصوف ، ومبروك بركة ذكر اللّه وصحبة الصادقين ومجالسة الأصفياء ، ورائعٌ روعة العلم والمدرسة والمناظرة والتحقيق والتأليف ، ونَقيٌ نقاوةَ الروح في جسد المؤمن ، وطاهرٌ طهرَ العبودية من الشرك والدرن (سراج الدين) .

ما أجمل هذا اللفظ ، ما أعذبَه وأحسنَه وأطيبَه ، أروع به من كتاب ، فسراجُ الدين مقتَبس من قوله تعالى : « يآأيها النبيًّ إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى اللّه بإذنه وسراجا منيراً » [1] .

نعت الرسول الأكرم صلّى الله عليه وسلم سرى وفاض وجرى من منبع النبوة ، وورثه من مشكاة الرسالة سليله وحفيدُه ، ووارثُهُ بحقٍ حضرة المرشد الأكبر قطب الزمان عثمان سراج الدين الأول وعثمان سراج الدين الثاني قال المريد الوفيّ حضرةُ المولوى :

مَنْ أوثق عرى الشريعة وللوصول أصدق الذريعة
بوعظه عنّا العنا أميطت بلحظه أعْدى العدى أميتت [2]

(١) سورة الاحزاب آية : (٤٥ - ٤٦) .

(٢) اعدى العدى : النفس أعدى عدوك .

به بدت حقيقة الطريقةِ وعُبِدَتْ طريقةُ الحقيقةِ
يجلي عُلا الصفات والأسماء ضوءُ سراج الدين في الظلماء
صفاته في ذلك السجنجل بعينها انعكست وتنجلي
فأصلح اللّه به عمَلنا بفضله فتوحه عمّ لنا (١)

جلى به ربنا ظلمات الجهل والإنكار والمادية المبطنة ، واهتدى به التائهون وسط الظلام الدامس ، يوم كان ظلمة التخلف والشرك والظلم سائداً ربوعَ بلادنا كما يجلى ظلام الليل البهيم الأليل بالسراج المنير ودام ومايزال والحمد لله نوراً لبصائر المهتدين والمتقين ، وظل ولم يزل عائقاً أمام الداعين إلى فصل الروح عن جسم الإسلام .

فسراج الدين شمس وهاج متلألأ تعيد الضوء والحرارة والحياة والدفء إلى النفوس البائسة اليائسة الحالكة السواد .

وسراج الدين وسيلة لتبسيط الطريقة العلية النقشبندية التي جاء بها مولانا خالد الشهرزوري قدس سره وأودعها لدى تلميذه المخلص الوفيّ الحفيّ الحسيب النسيب الشيخ عثمان سراج الدين قدس سره ، واصبحت نبراساً لتنوير المنطقة بالإسلام الحقيقي وحقيقة الإسلام ، إسلام الشريعة الغراء والصراط المستقيم ، والعدل بين طرفي الغلو والمغالاة الظاهرية الظاهرية والباطنية الباطنية بين النقر من الاسلام والشرك فيه بين حب الدنيا إلى حد العبادة لها ، وبين الرهبنة وترك الدنيا ، وماتزال هذه الطريقة السمحة رائدة مع الطرق الأخرى الأصيلة والرصينة منذ قرنين في خدمة الإسلام والمسلمين ، ولاتجد عالماً أو متعلماً أو فقيهاً أو ناسكاً سالكاً إلا استفاد بقبس من ضيائها أو جذوة من

(١) الفضيلة في علم الكلام .

نورها منذ طلوعها على المنطقة ، واحياء المدارس الدينية وحلقات الذكر وكتابة الكتب وتوفيرها لطلابها وإشاعة الثقافة الإسلامية الصادقة وإتاحتها وإذاعتها بين سواد الناس - بدل الشعوبية والطائفية العنصرية - كانت من نفحات أنفاسهم الشريفة وثمرة يانعة من جهودهم المحمودة ، قبل هجوم الثقافة المادية الإلحادية المغلّفة بثوب التجديد والتمدين - ذكراً وفكراً - أهمية خاصة في هذا العصر الذي أصبح الدين جمرة متقدة في أكف المسلمين . لأن بعض الأطراف بدأوا بتسييس الدين وإخضاعه لمفاهيم النفاق والدجل والمراوغة والشعوذة وهو منها براء .

المثل الأعلى او الإنسان الكامل

المثل الأعلى للصوفي هو الرسول الأكرم صلى اللّه عليه وسلم ، يترسم خطاه ، ويَتّبع سننه ، وهو دواءه الشافي لكل الأدران والأدواء والعلل الظاهرة والباطنة ، والبلسم المعافي لكل الأمراض وهو الرجاء والأمل والشافع والوسيلة والذريعة عند البأس واليأس وجهاد النفس . فالصوفي يؤمن بالغيب ويعتمد على الحدس والتلقي والإفهام لاعلى السؤال والاستفهام ، وله ولع بالأدب الرفيع - وأطيبه وأعذبه القرآن الكريم - لأنه نفحة من نفحات الأنس ، وومضة من خلجات الشعور أو نفخة تمتع الروح وتطربه وتسمو به النفس المطمئنة الى المحل الأرفع ، وربما القول بأن الاسلام له أركان معلومة وعبادات مفهومة واضحة تكفي القائم بها وتغنيه عن غيرها . والعامل بها للنجاة فلا حاجة إلى الطريقة لأن الطريق إلى الله بقدر أنفاس الناس . . . له العذر المقبول ولاحرج عليه إذا وقف عند هذا الحد . حيث إن التصوف

نافلة وترف وأنس روحي ولذة قلبية وحسنى وزيادة لايشعر بها العائشون على الهوامش في قارعة الطريق القويم وحافة الشارع المستقيم ولايحس بها المتهالكون والمتكالبون على النعم والمستغرقون في لذائذ الحياة ولاينتبه إليها النائمون فوق سفينة هائجة مائجة معطوبة في خضم متلاطم الأمواج ولاوسائل للنجاة معه ولايلتفت إليها مَنْ غرّته العبادات الشكلية .

وللصوفية أخلاق وشيم مستقاة من الشريعة الغراء منها الخشوع ، الشكر القناعة ، تهذيب النفس ، الحياء ، السماح . . . إلى آخر الشمائل والشيم المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية ، ولهم عالم خاص من الكلمات والمصطلحات والرموز لايفهمها إلاّ من تذوقها منها : السرّ ، اللطيفة ، العقل ، التوكل ، الرضا ، المحبة، الأنس ، التجلي ، المحو والإثبات ، الفيوضات ، الصحو ، . . . وهذه مصطلحات لمعانٍ دقيقة لا يسعها لفظ ولايحيطها تعريف أو حد ، فربما نرسم خطوطاً حول بعضها ولكن يبقى الفهم قاصراً مالم نقرن الفكرة بالتطبيق والنظرية بالعمل .

ومن البديهي أن الدين الإسلامي الحنيف وصل إلينا عن طريق الرواة الثقاة ، والعلماء والفقهاء وحملة الرسالة وهم بحق أمناء على أداء الأمانة وإبلاغ الرسالة وهو عماد المجتمع ورباط نظامه وعصام سلامه وصفائه وزمام حياته - قبل سيادة القانون على الإنسان وحمايته من الظلم والبغي - فكان كل عالم في قريته هو القاضي وهو أداة التنفيذ فالقانون لم يسُد إلاّ بهم ولم يمنع الظلم من الرعية للراعي بإشاعة الفوضى واختلال الأمن ولا من الراعي للرعية بهضم الحقوق والبذخ والإسراف فيما لاضرورة

فيه وتتبّع الشهوات والرخص إلا بإصلاحهم ونصحهم ووعظهم وإرشادهم فهم واسطة العقد بين الراعي والرعية وهم الميزان العدل في إقامة التوازن الدقيق بين المساواة والحرية والحق والقانون ، فالمسلم يرى في الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وخلقه العظيم وصحابته الكرام والتابعين لهم بإحسان المثل الأعلى والإنسان الكامل والقدوة الحسنة « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً » (١) .

الطبيعة تتناغم مع الصوفي في محرابه

في وطن التصوف والتفكر والتأمل - بدأ بغار حراء - جبال سامقة ووديان وعرة ، منحدرة شديدة الإنحدار ، طبيعة قاسية ، أو حيوانات ضارية مفترسة أو سيول عارمة من مياه الثلوج والأمطار ، وأرض طيبة ذات تعاريج عالية وظواهر غامضة شاخصة يعجز إنسانه عن حلّ لغز الحياة وفك رموزها بالعقل المجرد وحواسه الظاهرة وحاجته إلى الجماعة شديدة إلى حدّ الضرورة ، يتيه الإنسان فيه بلا دليل ولا مرشد ويضل في فكره بلا قائد ملهم ، هذه كلها إختمرت طويلا في خوابي الحياة ممزوجة بصلابة النفوس وتسامح القلوب وتشابك الأيدي وتعاونها فكان لابد من تعويض قساوة الطبيعة برخامة الصوت والحداء ، ومن الخوف الشديد من كل شيء بالغناء والصوت الرخيم ، ومن فائض الطاقة بالركض واللهو البريء ، وللعقل نصيبه فكان المكانُ والزمان لميلاد حالة التصوف في بلاد الجبال كما في وطن الإسلام الصحراء .

(١) سورة الاحزاب آية : (٢١) .

وهام الناس حدَّ الذهول والغناء بمحمد رسول الله صلّى الله عليه وسلم وحبٍّ من أحب محمداً صلى الله عليه وسلم من الذين جاهدوا في الثغور والوباط أو فروا من الملاحم المتتابعة بين المنتسبين لآل الرسول صلى الله عليه وسلم وبين من إضطهدهم أو ظلم مستكبر يرى في وجود منتمٍ إلى محمد صلى الله عليه وسلم ومنتسب لشريعته خطراً لكشف دجله وشعوذته فكان ببركة مقدمهم وطني أرضاً خصبة لبذرة التصوف والإسلام يخاطب دائماً المرء بلغة العفاف والتعفف ويدعو إلى الإيثار مع الحاجة ، وإلى البذل مع المخمصة ، وشرِّعت في الدين عادة التأمل والخشوع بالصلاة ، وفكرة التطهير بالزكاة وشيمة الصبر والقناعة وتحمل المشاق بالصوم والحب الجماعي بالحج والعمرة ، والتصوف هو الإسلام في قالبه التعبدي الخالص للّه « وما أمروا إلاّ ليعبدوا اللّه مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا وذلك دين القيمة » [(١)] .

التصوف حقيقة الإسلام

توفي الرسول صلّي الله عليه وسلم المثل الأعلى والإنسان الكامل والرمز الماثل لاقتراب الممكن بالواجب وتلاقي وحي الربّ إلي المربوب فكان الأسوة وترك مذهبه في العيش لنا وختم حياة النخبة الأولى بخاتمه الخاص وبقيت شمائله ناطقة محفوظة لاتبلى ولاتمحى وبقيت صفات صفاء أصحابه نموذجاً رائعاً في الورع والزهد والتقوى والإمان والفقر مع قوة الاسلام وصلابة العقيدة والشموخ والرفعة في الجهاد « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ترايهم ركعاً سجداً يبتغون

(١) سورة البينة ، آية : (٥) .

فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود »[1]
او كما يقول صاحب البردة عليه الرحمة :

وشدَّ من سغب أحشاءه وطوى ... تحت الحجارة كشحا مترف الأدم

وراودته الجبال الشم من ذهب ... عن نفسه فأراها أيمّا شمم

ثم جاء الخلفاء الراشدون فترسموا خطاه على أثره ولم يحيدوا عنه قيد أنملة ووضحت معالم الإسلام وكمل فكراً وتطبيقاً ، ثم بدأ الترف والعيش الناعم الحلال بطبيعة الحال وأطايب الطعام وأعاذب الشراب يزحف رويداً رويداً إلى العالم الاسلامي بعد ذلك ملك عضوض، وإغراق في رغد الأكل وطيب الشراب في قصر الأمراء مَوالٍ وجواري ، وأدب ماجن مكشوف في الغرام والحب والتشبيب بالنساء والغناء الصادح ، وبدأ الترهل والسمنة والكسل في أداء فروض الاسلام وتقليص نوافل السنن وأقعد قسماً من الجهاد أو أرخى وجاء ردّ الفعل من الصادقين وبدأت الهجرة إلى الثغور والرباط ، والعيش تحت ظلال السيوف أو فوق سروج الخيل (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم)[2] . فجاءت الفتوة والفروسية واقتناء السلاح والسكن في الرباط - تكية - وخمدت جذوة الفتح الإسلامي وتشاغل المسلمون بعضهم ببعض وأكل الناس بعضهم بعضا فجاء العزوف والعودة إلى جذور الإسلام فجاء الزهد ونشأ وتكامل التصوف ورغب الناس عن الناس :

لَلبس عباءة وتقرّ عيني ... أحب إليّ من لبس الشفوف

(١) سورة الفتح ، آية : (٢٩) .

(٢) سورة الانفال من آية : ٦٠ .

هكذا بدأ الصوفي ، لبس الصوف والخشن وعزم العيش على الأسودين وهكذا نرى أن التصوف نابع من القرآن نفسه ، مقتبس من حياة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ساقياً من ورع الصحابة ، وتقوى التابعين ، وزهد المتخلين عن البهارج والزخارف ، والعازفين عن مباهج الحياة ، والراغبين عن الحياة المرفهة الذليلة بالحياة العزيزة القاسية والمتحلين بكل الصفات التي جاء بها الإسلام فالتصوف إيمان واقتداء وتخلية وتحلية .

وأدلة توافق التصوف مع الاسلام كثيرة من القرآن والسنة من القول والفعل والاقرار . فمن القرآن الكريم (لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين)[1] و (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون)[2] و (فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ، انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون)[3] و (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)[4] وفي القرآن الكريم إشعاعات نورانية والإشارات المنطوقة والمفهومة حول ذلك ، ومن الاحاديث الشريفة في كتب الصحاح رويت بأسانيد صحيحة منها :حديث أهل الذكر يقول الله تبارك وتعالى للملائكة أشهدكم أني قد غفرت لهم يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم إنّما جاء لحاجة قال هم الجلساء لايشقى بهم جليسهم . وفي رواية لمسلم .

(١) سورة آل عمران آية : ١٦٤ .

(٢) سورة المائدة آية : ٣٥ .

(٣) سورة النحل آية ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ .

(٤) سورة التوبة آية : ١١٩ .

يقولون : رب فيهم فلان عبد خطّاء انّما مّر فجلس معهم . فيقول له غفرت هم القوم لايشقى بهم جليسهم . ومنها : والذي نفسي بيده لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين ، ومنها قوله صلى الله عليه وسلم في فضل أبي بكر رضي الله عنه ما صب اللّه في صدري شيئاً إلا صببته في صدر أبي بكر . وفي حق سيدنا عمر رضي الله عنه : يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده مالقيك الشيطان سالكاً فجاً قط الا سلك فجاً غيرَ فجك ، وقوله في حق عثمان رضي الله عنه في بيعة الرضوان مشيراً إلى يده الكريمة : هذه يد عثمان فضرب بها على يده اليسرى فقال هذه لعثمان ، وقوله في حق سيدنا عليّ كرّم اللّه وجهه أنا دار الحكمة وعليّ بابها وفي رواية أنا مدينة العلم وعليّ بابُها .

فاذا استسقىٍ وارتوى رجال من منبع الرسالة الذي صب في صدر أبي بكر سالكا درب عمر وطريقه الذي لايمر منه الشيطان بيد عثمان في حديقة دار يحرسها ويقف على عتبتها عليّ ابن ابي طالب فهم الآمنون الشاربون من كأس من معين ، والمتمسكون بالحبل المتين الواصلون إلى الحق اليقين ، أولئك الذين أهتدوا فبهداهم أقتده وفي الأثر : وجبت محبتي للمتحابيّن فيّ والمتجالسين فيّ والمتزاورين فيّ والمتباذلين فيّ .

وفي كتب أهل التصوف الكثير الكثير من الأسباب والدوافع لوجود التصوف وكل أصل من أصولهم نابع من قول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أو فعله أو من الصحابة الكرام أو من التابعين بعلم وفقه واجتهاد . فأيّ صحابيّ لم يكن زاهداً وارعاً ناسكاً ولم يبايع ولم يتمسك برسوله الأعظم ومثله

الأعلى . وفي تقصي أبي الأنبياء سيدنا ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام للوصول إلى حقيقة المعرفة الإلهية ومن التفكر في خلق السّموات والأرض ، وفي تنسك الرسول صلى الله عليه وسلم وتعبده وتحنثه في غار حراء شهراً أو أكثر قبل المبعث إرهاص لجدارة طريقة التصوف في اكتساب الإيمان الشهودي الذي هو إيمان الانبياء والأولياء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ونعم أولئك دليلا .

فالتصوف عقيدة وأخلاق وسيرة وسلوك وجهاد للنفس مأخوذة كلها من القرآن الكريم ، إقرأ القرآن أخي المسلم ولاحظ أخي القارىء تعبير القرآن الكريم (يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم) [1] واصغ إلى قول الامام الشافعي رضي الله عنه :

عليَّ ثياب لو يباع جميعها بفلس لكان الفلس منهن أكثرا
وفيهن نفس لو تقاس بمثلها نفوس الورى كانت أعز وأكبرا

فهذا هو الصوفي الطاهر من المادة ، فهو مستجيب سميع مطيع متفان في العبادة والجاهل هو الذي يرى السمو في نفس المؤمن فيظنهُ شمخة الغنى وعزة المالك وهو أفقر خلق الله ونفسه أرفع النفوس . وإذا تتبعنا بإمعان جذور التصوف عرفنا أن التصوف بدأ مع فجر الإسلام وضحاه وظهره بدأ بكبار الصحابة والتابعين وكبار العلماء : الشافعيّ ، الحسن البصري ، جابر بن حيان والامام جعفر الصادق ، وصار التصوف مذهب أهل العلم والورع والتقوى بعد أن نضجت العقلية الإسلامية ، وفاض علم البلاد المفتوحة من كلام وفلسفة وعقائد على عقول المسلمين ،

(١) سورة البقرة من آية : ٢٧٣ .

ونهل منه المسلم الحقيقي ما يقربه إلى ربه ، ومن المسلمين من تخلق بأخلاق الأمم المغلوبة بالإسلام فخسر الدنيا والآخرة ، من هنا افترقالعالم الاسلامي من سالك درب الاسلام، وهالك أو بعبارة أخرى : ثابت على المحجة البيضاء وضالّ مضلّ .

دلالة كلمة الصوفي

نستبعد المعاني غير العربية لأن التصوف إسلاميّ لفظا ومعنىً وحساً فهو من الصوف - لَبس الصوف أمارة ترك الدنيا - وهو أحسن اللباس لأتقاء الحر اللاهب والبرد القارس وللدلالة على التعفف والعزوف والزهد والتعويد على الخشونة . وقلة كلفته جزّاً وغزلاً ونسجاً وخيطاً يومئذ حين كانت الأغنام أكثر من البشر وسهولة التقلب فيه نوماً وجلوساً واحتماءً وحركة الصلاة وهو سهل الإقتناء والتنظيف والدوام ومقاومة التآكل والإندثار . ومن أليق من الصوفي منه بهذه الصفات ؟ أو من أهل الصفة الفتية الذين تنسكوا في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم والوحي ينزل عليهم بواسطة الرسول صلى الله عليه وسلم قرآنا يتلى (رجال لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار) [1] أو من الصفاء والصفوة وعلى كلّ فالكلمة تميل إلى النقاء والطهر والمعاناة والمقاساة والرياضة والتأهل للعبادة والمعرفة .

حاجة المسلمين اليوم إلى التصوف

قال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : مثل ما بعثني به الله من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكانت طائفة منها نقيةً تبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت

(١) سورة النور من آية : ٣٧ .

منها طائفة إخاذات أمسكت الماء فنفع الله تعالى به الناس فشربوا وسقوا وزرعوا ، وكانت منها طائفة أخرى قيعان لاتمسك ماء ولاتنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني به الله فعلم وعلّم ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به ، إذا تقصيت نظرك على الوطن الاسلامي تجد المسلمين لاتنقصهم الكثرة والمال والموقع وإنما تنقصهم الوحدة والتآلف والتآخي والخلق الرفيع ما أشد حاجة المسلمين إلى التصوف وأخلاقه وإلى الطريقة وآدابها - وإلى المرشد وإصلاحه فالتصوف وعاء لحفظ الدين الإسلامي والحفاظ على نقاءه وطهره والإبتعاد عن الرذائل وشرورها وكبح جماح النفس الأمارة بالسوء فهو اذن مبدأ وموقف واع ورفض لارتكاب الجريمة لاخوفاً من العقاب أنما حبا لله تعالى (والذين آمنوا أشد حبا للّه).

فالصوفي في عقيدته له عمق أهل الكلام وبرهان أهل المنطق وفي حياته له بساطة المؤمن وبراءة المسلم وطهارة الإنسان المخلوق من تراب طاهر غير ملوث قلبه بحب لدنيا ومن الواضح أن الأمة التي لها رسالة مثل رسالة الاسلام فهي بحاجة إلي العفة في الحياة والطهر في القلب واليد والعين والجنس والبطن واللسان والثوب والمسلك الاجتماعي ، وهل التصوف يعني غير هذا ! فهو طرح التنعم جانبا والارتفاعُ إلى الكمال وعدمُ الخضوع الا للّه . أخي المسلم أنت ترى بعينك شقاء الناس وتعبهم وتعاستهم بسبب حرصهم وتكالبهم على إقتناء الكماليات والزخارف التي لا تسمن ولاتغني من جوع وإلى الإكثار من الملابس وأثاث البيت ومواعين الأكل والشرب والتنوع فيما لذّ وطاب من المآكل والمشرب والملبس والتصوف ليس تحريم الحلال ولاإضاعة المال ولاإستكراه النعمة وطيب الطعام ، وإنما الزهد

وازدراء المال في سبيل رضاء الله سبحانه وتعالى ، وليس معنى التصوف حياة الكسل والعيش على الصدقات ورفض ما أنتجه العلم من نعم الحضارة وترك ما أبدعته الصناعة العلمية في كل ميادين الحياة ولكنه القناعة وعدم الركض وراءها بنهم .

وقد رأيتُ وسمعت من بعض المتجاهرين بالفسق والفجور والمتجاسرين على السلف الصالح والمتكافرين الذين لاهم لهم إلا إرضاء اليهود والنصارى والصابئين والمجوس وبزعم التساهل والتسامح والتآلف . كأن المسلمين وحدهم من طرف واحد مُلزمون باتباع ما يرضي الآخرين ينكرون التصوف ورجاله ويقدحون ويجرحون مسلكهم وأخلاقهم ويتشبثون بأقوال مأثورة من بعض أهل التصوف ، يشتم منها ما ليس بمستساغ في الشريعة الغراء وهي شبهات مضلّلة غرّتهم وهم يغرّرون مَن سواهم من الناس البسطاء حتى يشتغلوا بها بدل الإشتغال بالعلم والمعرفة واكتساب المهارة طبقاً لمخطط لئيم في مَلأ الفراغ الفكري والعقائدي الذي لهم يد في إحداثه وفي الكتب القديمة والحديثة مادة دسمة لهؤلاء من أقوال مكذوبة أو مدسوسة أو قابلة للتأويل يشهرّون بهاأهل الطريقة ناسين كلّ فضائلهم وانتفاع الناس بهم.

ومن بدعهم أنك إذا تحديتهم وأظهرت الحجة الدامغة وأريتهم الحقيقة الناصعة وذلك بقياس الغائب على الشاهد يقولون لايُنكر نفع هؤلاء الأحياء للمسلمين وهم أنفسهم مسلمون صادقون ومؤمنون متقون لاشائبة في حسن سيرهم وسلوكهم وإنما الانتقاد لسلوك بعض أتباعهم واعوجاج بعض مريديهم ومن جانب آخر يلغون في السلف الصالح بهذه الأقوال المكذوبة أو المدسوسة أو المُؤولة ويتناسون ما قدموه من فكر وعلم وخلق

بقيت آثارها حتى الآن .

وقد تعلموا من شياطين الاستشراق والتبشير والاستعمار أن إثارة الشك والظنون في مصدر المياه وأصول الإسلام وإثارة الشبهات حول الجذور والقواعد والعقائد أولى وأحسن من التعرض للفروع والحديث الماثل للعين والسمع والمشاهدة ، ففي بداية ما يسمي بالثورة الصناعية والنهضة الفكرية والثقافية بدأوا بالحملة الظالمة على الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم والقرآن المجيد والخلفاء الراشدين والمجتهدين وصولاً إلى فقهاء هذه الأمة وعلمائها ، وصلحاء الملة وأوليائها لكنهم فشلوا وخابوا فقد رسخ الإسلام وعمق جذوره فليبدؤا في حملة ظالمة أخرى على التصوف والسلف الصالح وبذلك يصطادون عصافير بحجر واحد . فمن جهة يقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في العقل والفكر والعقيدة للجيل الغض الصاعد ويشغلون الشباب الطالع الطاهر بالفكر العقيم والجدل السخيف المسمى بالجدل البيزنطي - البيضة من الدجاجة أو الدجاجة من البيضة أما أن يكون كلاهما من الله تعالى فهو في نظرهم السقيم يحتاج إلى برهان ومن جهة يجعلون المسلمين مشغولين بأنفسهم على أنفسهم وفي حالة الدفاع من هجوم أعداء الدين وطبعاً ليسوا متفقين في ذلك ويتجنبون مشاكل العداوات والحزازات وسوء المنقلب في حرمات الله التي قد أهينت ولايقدمون دليلاً لذلك ولاعلما نافعاً إلى الناس ولاحلولاً جذرية لمشاكلهم ومعاناتهم ولايعطون بديلا ولاإختياراً ولو سهلا لما يقاسيه محيطهم ويتركون الناس في حالة الفوضى والحيرة حتى يسهل قيادها ويهرول وراء كل ناعق ويجفَل من كل راجف ويرتاع من كل صائت ويخاف حتى من ظله ولايشعر بالطمأنينة والراحة

والهدوء النفسي والروحي ، وهذا سرّ أن هؤلاء يضربون وتر تجهيل السلف الصالح وتشويه مكتوباتهم والتشكيك بآثارهم .

أما المذاهبُ الفكرية الأخرى وأوثانُ أهل الاديان الغارقة في الضلال واصحابُ التعاويذ - التي لاتمت إلى الاسلام بصلة - وجلبُ أرواح الشياطين ومصادقتها والرجم بالغيب ممن لايحسن الوضوء ، وقراءة الكف والطالع والنجوم وقراءة فنجان القهوة ففيها ما لايصدقها العقل وأتباعها يعدّون بمئات الملايين ولاحرج عليهم .

وأصحاب النحَل الخارجة عن الاسلام والمرتدة عنها يمدحون ولا أحد من هؤلاء ينبس ببنت شفة . ويعجبني هنا قول الدكتور ع ، ش بأن وزيراً هندياً ألفّ كتابا في تقديس البقرة ولم ينتقده أحد .

حول الكرامة وخرق العادة

الموجود إما واجب وجوده كوجود الله سبحانه وتعالى أو ممتنع وجوده كشريك الباري أو ممكن الوجود ككل الموجودات. ويدخل في ذلك الممتنع عادة ، فخرق العادة هو أيجاد الممتنع عادة.

ومعجزة الأنبياء وكرامة الأولياء يدخل ضمن ذلك . فالمعجزات حسب التعبير القرآني مثل إحياء الموتى ، وشفاء المرضى الممتنع عادة ، وخلق الطير وبعث الروح فيه ، وقلب العصا حية تسعى ، وجمع الطيور الممزقة المفرّقة وعودة الروح إليها بعد ذبحها ونثر أجزائها في أماكن متباعدة ، وإحياء الميت بعد مئة عام ، وبقاء إنسان سالماً في كهف ثلاثمأة سنين ، وبقاء إنسان في بطن حوت برهة من الزمن ، ونقل البشر ولوازم الملك

بواسطة الريح ، والخطاب مع النمل ، ونقل عرش عظيم بكامله من سبإٍ إلى بيت المقدس ، وإسراء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بجسمه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، وطوفان نوح ، وقلب بقعة من الأرض عاليها سافلها ، وبعث الطير في منقاره حجر إنتقاما للكعبة ، وكلام الصبيّ في المهد ، وفَلق البحر ومرور الناس فيه ، وتسخير الشياطين والجن للإنسان . . . وماوقع معجزة للرسول يجوز وقوع أمثالها للأولياء كرامة لهم لأن هذا تكريم وتشريف لهم وليست الكرامات فيها إدعاء للوليّ ولا بالتعلم ولابتعليم الأسباب وأحيانا لا إختيار لهم فيها وليست للتحدي والاستقلال لأن كرامة الوليّ معجزة لنبيه وكمال التابع كمال للمتبوع فكرامة وليّ تابع في أقواله وأفعاله وأحواله لنبيّه كرامة لنبيه وإثبات لرسالته . والكرامة ليست ضرورية مثل ضرورة المعجزة وربّما هي نادرة بحيث يتناقلها الناس كشيء نادر الحصول والرسول ملزم بإظهار المعجزة أما الوليّ فيكره إظهار الكرامة ويستحي من الله ويعتبرها اختباراً له خوفا من الكبر والعجب .

وليس كل أنواع الخوارق لإحقاق الحق وإبطال الباطل بل بعضها فتنة للناس فلاحظ أنواعها : الإرهاص والمعجزة والكرامة والمعونة والإهانة والاستدراج فالنوعان الأخيران ربما يكونان على يد غير المسلم ، ونحن بصدد الكرامة المكتوبة في كتب العقائد مثل الطيران في الهواء ، والمشي في الماء ، طيّ المسافة البعيدة في زمن قصير ، ظهور الطعام واللباس والشراب وقت الحاجة ، وكلام الجماد والعجماء ومعرفة ما سيحصل في قادم الزمان إقرأ إن شئت سورة الكهف . وهناك فرق دقيق أشار إليه حضرة المولوي عليه الرحمة ننقله تبركاً :

إن النبي يظهر المعجزة لإتمام الحجة وتبليغ الرسالة وبعد ذلك يأتي بارق السيوف وخارق السنان أما الوليّ فلا يدّعي شيئاً يخالف شريعة رسوله خلاصة القول أن المؤمن الذي يسع قلبُه عرش الرحمن لهو أكبرَ وأوسع من هذا العالم المادي الذي يفكر فيه فهو محل الروح والفكر والعلم والعقل ، نكتفي بهذا القدر ومن أراد اكثر فليقرأ اكثر .

حضرة الشيخ عثمان سراج الدين - الطويلي - وأولاده

كان هذا مقدمة موجزة لموضوع - سراج الدين - لاأعتبرها بحثا مستفيضاً وإنما هي خواطر وآراء وأقباس من أفكار أهل التصوف ونتائج أبحاث الدارسين له وما عليه من الأصدقاء أصحاب الدار والحاقدين عليه من الداخل والخارج . والمنصفين والمجحفين الأقارب والأجانب أمثال ماسينون ونيكلسون .

وكان القصد أن نبرهن على صدق التصوف بإنتماء آل عثمان إليه ، ونستدل على حقيقة إنتماء الصوفية إلى الإسلام بانتساب سراج الدين إلى سلسلة أهل الطريقة والمعنعنة بالشهود العدول إلى سراج الدين الثاني ، وكلا الدليلين مفيد ، حيث يدل الدخان على النار نهاراً وتدل النار على الدخان ليلاً فنقول :من اكثرهم -أهل التصوف- فائدة للشريعة ونشر الفضيلة وإشاعة العفة والزهد وأصبحوا رحمة وبركة لنا - المؤمنين - أسرة سراج الدين التي انبثقت منهم واستقت من عين الحياة فزرعت الإيمان والخلق الكريم فحصد الناس الأمن والسلام والطمأنينة ومن الشجر الأخضر ناراً ، فنوّروا قلوب مريديهم وأرواحهم في عصر الظلم والظلام .

ولنبدأ بسيدهم ورائدهم ومروّج الطريقة النقشبه العلية في (طويلة) وأستميح من القارىء إعتذاراً بتقديم هذه النبذة لأن حياته يحتاج إلى سفر كبير وبحث مستفيض جامع حائز على شروط البحث والدراسة الحديثة وجمع كل الوثائق التي توضح معالم شخصيته العظيمة وتنجلي كوامن طريقته .

الشيخ عثمان سراج الدين - ١١٩٥هـ / ١٢٨٣ هـ

وهو ابن خالد بن عبد الله بن سيد محمد بن سيد درويش بن سيد مشرف بن سيد جمعة بن سيد ظاهر ، وهذا السيد ظاهر من سادات النعيم وهم من ولد سيد الشهداء حسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وأرضاهم من شجرة النبوة من فاطمة الزهراء (إنا أعطيناك الكوثر فصلّ لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر) والتي نمت وترعرعت وأينعت ثمارها أصلها ثابت وفرعها في السماء رفعة وانتشارا ونوراً ولنا - معشر الكرد - الفخر والزهو بوجود كثرة أولاد فاطمة فينا ، لأن للولد ثلثي خاله ، فالأرض التي قبلت الماء ، وحافظت على البذرة الطيبة ، والحبة الصالحة والسنابل السالمة لها أن تفخر ، لأنها كانت طاهرة نقية نظيفة تستأهل أن تزهر وتورق وتثمر (كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة) حيث لم تدنسها عبادة الأوثان والنيران ولم تصلها أقدام الموجات الغازية - بعد تحريرها بالإسلام - التي جابت العالم وخربته ولوّثته وأحرقت الأخضر واليابس . *[فطوبى لشيخ يظهر بين جبلين طويلين]* .

سكن الشيخ عثمان سراج الدين قرية **طويلة** المعروفة بطيب هوائها ، وصفاء مائها وعذوبته ، وكثرة بساتينها

وأشجارها الفارعة الطول . وعراقة أهلها بالإعتماد على النفس ، والكدح والتمسك بالأرض المعطاء الخير ، ولهجتها الگورانية الكردية المازجة الحبَّ بالطراوة ، والحزن بالعمل الشاق الجليل ذات النغمة المحببة في الشدو والغناء ، وقرابتهم معروفة في **طويلة** بآغه - التي تعني في اللغة الكردية السيد ، العظيم ، حيث الأكراد يوقرون ويبجلون - ومايزالون - المنتسبين إلى الدوحة المحمدية صلى الله على صاحبها وسلّم ، أمة حليمة بنت أبي بكر ومن دلالة الاسم نعرف عمق إيمان الاسرة للاسلام ومعرفتهم بالأسماء المستحبة ، وعدم الإغتراب عن مفاهيمه ، وأبو بكر يصل نسبه إلى فقي أحمد - غزائي - البغدادي ويصل هو إلي الحسن المجتبى ابن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم ، فنسب سراج الدين يصل إلى النبي الأكرم صلى الله عليه وسلم من الرافدين الطاهرين النابعين من نبع ولكن لكمال تأدبهم لم يجعلوا الإنتساب كل شيء بل أيقنوا أن الانتماء يصل بالعمل والإخلاص أسرع من النسب .

بدأ فقي[1] عثمان - وهذا هو الإسم المحبب لدى مرشده مولانا خالد النقشبندي - حياته كعادة النابغين النابهين بقراءة القرآن والعلوم الدينية ، ورحل إلى بيارة وخورمال ومدرسة خَرپاني العامرة بالتدريس ، والتي يؤمها الطلاب من كل صوب ، وظهرت أمارات الصلاح والعفاف والزهد والاجتهاد عليه أثناء الدراسة ويبدو أنه كان فقير الحال لأنه كتب الكتب التي قرأها بخط يده وهو عادة المعدمين ، وأنه كان يبحث عن شيء هام ، فرحل إلى بغداد عن طريق السليمانية العامرة بالمدارس الدينية والآمنة بأمراء بابان ، ودرس في الحضرة الگيلانية طالباً مجداً

(١) فقي كلمة كردية مأخوذة من الفقيه ، الذي يشتغل بالفقه في المرحلة البدائية يقال له فقي .

وفيها وفي خرپاني[1] التقى بالمرشد العظيم الشيخ مولانا خالد ، وأخذ الطريقة على يده ورجع إلى (طويلة) حيث كانت أرض وطنه منتظرة الغيث والغوث عطشى لهذه الطريقة العلية المجددية بفارغ الصبر وجاء إبانُه برجوعه إليه ، ولم تكن معرفة فقى عثمان بمولانا خالد الشهرزوري طارئة ، فقد رافقه في مدرسة خورمال وخرپاني ثم في بغداد ، وطبقاً لقواعد الفطرة - الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها إئتلف - أصبح سراج الدين أول سراج لشمعة مولانا الوهاج في المنطقة عام ١٢٢٦ هـ .

وأخذ إجازة الإرشاد عام ١٢٢٨ هـ بعد سنتين في السير والسلوك والترويض في حضرة مرشده في السليمانية وبغداد ، وبعد هجرة مرشده إلى الشام كان سراج الدين ضمن أرشد وأوثق وأرسخ خلفائه ، وأصبح بعده محط أنظار المريدين والمنسوبين ، وقام بالإرشاد إيماناً واحتسابا أكثر من أربعين سنة في طويلة وسليمانية .

ويُعد سراج الدين مروّج الطريقة النقشبندية الخالدية المجددية في كردستان .

وقام جزاه الله خيرا بدور مشهود لم تستطع عوادي الزمان وشدائد المحن أن تمحو آثارها بل زادتها نضارة ورواء ، وذاع صيته الحسن في أنحاء الدولتين العثمانية والإيرانية آنذاك

[قال حضرة سراج الدين الثاني نقلا عن أكابر الأسرة : ان حضرة مولانا خالد قال : تحملت الغربة والكربة وحصلت لي المقامات فأخذها مني عثمان الطويلي]

(١) مدرسة علمية دينية أسسها العالم الفاضل الشيخ عبد الله الخرپاني ، وتخرج منها أجل العلماء . . .

تفتح صدرها إلا لمن قدم الصداق ولم تطأها أقدام الغزاة ، ولم يسل لعابها لها ، لوعورتها وقساوة طبيعتها وقلة غلاتها وقناعة أهلها بالفقر مع العزة حتى أواخر سقوط الدولة العثمانية واصطناع كيانات على أنقاضها وتجزأة الوطن العربي والإسلامي ، وفرض الحدود الموهومة عليه ، وخلق حالة التجزأة والتفرقة على المسلمين عامة وقاعدتهم الأمة العربية .

كان قدس سره مثال العابد الزاهد السالك المقيد كحد السيف بالشريعة الغراء يكدح كأمثاله وأقرانه في شق بطن الأرض واستخراج لقيمات تسد الرمق أو كاد ، وتربية الأغنام ، ويؤمن بأن الطريقة الخالدية ليس لها أن تكون عالة على الناس بل أصبح (الخانقاه) مطعم الفقراء ومضيف ابن السبيل وخلوة السالكين ومدرسة طلاب العلم والفقه و (رباطا) لتهذيب الروح وتزكية النفس ورفض العلائق المادية ، وأصبح النموذج للفئة المسلمة الخالصة ، فيه الكردي والعربي والتركي والفارسي والآزري والأفغاني . . . ، يجمع الكلَّ رب واحد ، وقبلة واحدة ، وقرآن واحد ، وشريعة واحدة ، وطريقة واضحة هي الطريق إلى الله هي التصوف .

ونلاحظ في حياة سراج الدين معاني ومفاهيم جديرة بالملاحظة والدراسة باعتبار حياته القدوة والمثل الجدير بالإقتداء:

أولا :إعتمد الشريعة الغراء والفقه الإسلامي أساس الطريقة العلية ولكونه قبل الإرشاد عالماً التفَّ حوله العلماء والفقهاء والفضلاء ، وهم من منهل العلم يغترفون ، وأغلب المريدين هم من العلماء العاملين المخلصين الذين تبحروا في العلوم وبلغوا شأواً عالياً

ثانيا :اعتمد جانب التعبد والتنسك بالسنن النبوية، وأجتهد بوسائل التزكية ، والمراقبة والتوجه وكدليل عارف كامل مكمل عدم إظهار الشطح الصوفي وتقليل حالة الجذبة ، وإظهار الخوارق والكرامات وإجتياز الصراط المستقيم في الوصول إلى الإيمان الشهودي ، والعلم اليقين بالذكر القلبي ، والتهجد والصيام والصلاة النافلتين ، والختم والتهليل ، والفقر والقناعة والصبر والإرتباط الروحي الواعي الطاهرة (إن وليّي اللّه الذي نزل الكتاب وهو يتولّى الصالحين[1] حتى تكون الرابطة هي البرهان الصائل للمريد كما لنبينا يوسف عليه السلام لمنع الهمِّ بالإثم والذنوب ، وبعبارة أوضح الوعظ بالفعل لا بالقول.

ثالثا: شجع وسنّ عادة إحياء الموات ، وإصلاح التربة ، وشق الجداول ، وإخضاع قسوة الأرض للفلاحة ، وقاد حملة جهادية كبيرة ، وصارت عادة جارية سارية لأولاده وأحفاده لزراعة الأشجار المثمرة ، وتطهير وتوسيع الينابيع ، والمحافظة على الغياض والغابات الطبيعية ، وعدم قطع الأشجار المثمرة ،وعدم حرق المراعي والاكتفاء الذاتي في تأمين القوت من الغلات والحبوب ، ومن الثمار لاسيما الجوز والتوت والزبيب المحبب في هورامان ، والذي يشكل مع الإنتاج الحيواني الغذاء الوحيد في المنطقة ، وأصبحت هورامان جنة غناء بسبب وفرة المياه

(١) سورة الاعراف آية : ١٩٦ .

والعيون في شعاب الجبال والوديان ، وكثرة الأعشاب والنباتات التي تؤكل من قبل السكان وهي عادة مستقاة من روح الشريعة الإسلامية .

رابعاً : عدم منافسة الأمراء والمتنفذين وممثلي الدولتين العثمانية والإيرانية بل على العكس قام بدور المصلح الإجتماعي في منع اللصوصية وقطع الطرق والغارات القبلية والثارات العشائرية ، وجدّ في استتباب حالة الأمن والسلام والوئام على الحدود حتى يعيش الناس في هدوء البال وراحة الضمير .

خامساً : لكون الطريقة النقشبندية العلية سمحاً عدلاً وسطاً فكان المريدون والمنسوبون لحضرته - ظلت قائمة حتى الآن -يتصفون بالوسط بين الغلو المتوارث بين الدولتين المتجاورتين في إيران التشيع والعثماني التسنن .

سادساً : اتبع سنة جدّه الأكرم صلى الله عليه وسلم في تكثير علائق المحبة والأخوة والقرابة والمصاهرة سواء في تزويجه كريمات الآخرين . وتزويج العلماء والمدرسين وطلاب العلم والخلفاء كريماته وقريباته لخلق مجتمع متماسك قويّ يقاوم عاديات الزمن .

سابعاً : في حياته الشريفة إشارة جلية إلى حقيقة بقيت خفية حتى على أذكى دهاة السياسة ، وهي محاولة أن تبقى منطقته (كردستان) بعيدة عن حلبة الصراع الدولي والنزاع الإقليمي . والعيش الكريم في ظل سيادة القانون العام وإشاعة حالة الهدوء

والصفاء حتى لايتخذ المتربصون وجود القلاقل ذريعة لإجتياحها وتدميرها (إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون) [1] وعدم تناحر الأمراء على الزعامات الفارغة والسعي لإصلاح ذات البين وعدم القيام بجر الأقدام إلى هذا الجزء من الوطن العزيز .

ثامناً : كان حضرته رائد الطريقة النقشبندية ، وكان في المنطقة طرق صوفية ودرويشية أصيلة رصينة لها جذور قوية داخل المجتمع يرعاها أولياء صالحون وعلماء فطاحل عظام لاسيما الطريقة القادرية الجليلة وطبقا لشيمة عشرة دراويش ينامون في بساط واحد ولايعيش ملكان في إقليمين متجاورين ، والمثل يقول الدنيا بأسرها لاتسع متباغضين وإن شبراً في شبر يسع متحابين . كان جزاه الله خيراً يوقر ويحترم ويجلّ كلّ الطرق ويرى في وجودها نفعاً للمسلمين ، ورفيق الطريق ويغمض عن الهفوات التي تنجم عادة بين عوام الطرق (اقيلوا عن ذوي الهيئات عثراتهم) ويوصي ويؤكد على أتباعه بالإحترام الكامل لكل الطرق الإسلامية ولايجعلوا من أنفسهم وعاظا على الناس وليتركوا الأمر لعلماء الشريعة لوزن أعمال الكل بميزان الشرع الحنيف .

بقي شيء هام ربما يثيره بعض المشتغلين بالدراسات الدينية - يمرقون من الإسلام كما ي مرق السهم من الرمية -

(١) سورة النمل من آية : ٣٤ .

يريدون إرضاء الغرب وحضارته ، وإرضاء الشرق وجدله ويخلقون لأنفسهم ديناً جديداً وإسلاماً مخلوطاً من ميتافيزيقية أثينا وبوذية الهند ، وكونفوشيوسية الصين ، وثنائية زرادشت ، وشيء من الغنوصية وأوهام وخيالات صبيانية ، يطعنون على كل العلماء والفقهاء والأئمة الأطهار (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيْطاناً فهو له قرين وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون)[1] فيقولون إن الطريقة التي جاء بها مولانا خالد وأودعها عند سراج الدين واكثر من ستين من خلفائه المنتشرين في العالم الإسلامي فيها شيء من الباطنية ومن الهيام بالرموز والحروف .

نقول ان الإسلام جاء مكملا للأديان كلها وليس ناسخا كل أصولها وقوانينها وشرائعها ، وجاء مزيحا ما علق بالديانات السماوية من تحريف وتزوير ، وليس ملغيا كلها ، فليس من العجب أن ترى في التصوف – وهو لب الاسلام – نكهة روحية من كل الأزهار التي اشتملت حدائق القرآن عليها ، فترى له في التوراة نسمة باردة لم يلوثها حقد اليهود ، ومن الإنجيل شعّة لم يمنع ضياءها بغض الصليبية وانتقامها ، ومن الزرادشتية همسة لم تجعلها عنصرية المجوس صراخاً وعويلا وغطرسةً ، ومن الحنيفية شعيرة من شعائر الله ، وبقية من قبس باني الكعبة ومعمرها والموحد الأول سيدنا إبراهيم الخليل قبل خلطها بالوثنية وعبادة الأصنام ، أليس نبينا الكريم ابنُ الذبيحين قرباناً لله إسماعيل النبي وعبد اللّه قبل الإسلام .

فليس كل الأديان وكل ما فيها شيئا نتطير منه ، وليس

(١) سورة الزخرف آية : ٣٦ .

كل ما أبدعه العقل البشري شراً ووبالاً ، وليست حضارة وصناعة من بلاد الكفر كفراً ، وليس كل ما اهتدى إليه العلم سيئاً ، وليس اللغة العربية وكل مفرداتها وألفاظها وآدابها وأشعارها وأيام العرب جاهلية ، وليس في الإسلام حج ابن أبيّ ابن سلول كحج أبي بكر ، وليس تحرير الإسلام لشعوب الايرانية والقارة الهندية والافريقية كتحرير بريطانيا وفرنسا لهم ، وليس الجرم للرمح والسيف والمقلاع والبندقية والدبابة والطيارة ، وإنما طرق استخدامها ونبل أهدافها ، فالتلاعب بالألفاظ لايغير حقيقة الأهداف ، فانه لو اجتمعت كل أجيال الإنسان واقترفوا كل الآثام والجرائم والجنايات لما بلغوا معاشر ماأقترفه الإستعمار في القرن التاسع عشر والقرن العشرين باسم الحرية والتمدن ، وحماية حقوق الإنسان . وكان في عام الفيل أبو رغال واحد لازال يرجم مع الشيطان الذي حاول منع إسماعيل إطاعة والده إبراهيم ، ففي الوطن الاسلامي ألف أبو رغال بل أخبث وأشرس يعلمون الشباب الميوعة والتحلل والتفسخ والخيانة الوطنية والتنصل من التأريخ المجيد ، وإنكار الماضي العتيد .

لذلك نقول لهم إن الطريقة النقشبندية الخالدية كما أنها لب الشريعة المحمدية لاتمارس التجهيل والتكفير والتفسيق ، ولاتشجع على المخاصمة والشحناء والبغضاء ، ولايخالف باطنهم ظاهرهم ، ولايدّعون شيئا ولايخفون عقيدة ، ولايظهرون أمراً يخفون خلافهُ ، كما تفعل الباطنية عبر العصور ، ولاتحمل أتباعها عملا يخالف آداب الجماعة وينقض أصلا من أصول الإسلام ، ولاتحمّل أتباعها الرهبانية (ورهبانية ابتدعوها فما رعوها حق رعايتها) كما تكره أن يكون منتسبوها كسلى ومشعوذين يشارون عليهم بالبنان . فضوء (سراج الدين) من شعلة الطريقة المجددية

التي تتصف بالورع ، والصبر ، والتوكل ، والجوع ، والعزلة ، والقناعة والزهد ، فهو واسطة الطريق من علم اليقين بالحواس إلى عين اليقين بالمشاهدة ، وجسمُه الطاهر ناسوتي ، ومقامه ملكوتي ، وقلبه مقام الجبروت ، ريّان باللاهوت ، وجسمُه من الفنا إلى البقاء ، جسماً لدينا روحاً لديه تعالى دائرة التمام منه إليه ، عينه ترى القضاء وقلبه راض عنه ، وصل إلي درجة القبول فأصبح العروة الوثقى لمراقي الوصول ، وارث حياء ذي النورين ، سراج الشريعة والطريقة ، ناقد بضاعة الحقيقة ، روَّح اللّه روحه آمين .

وأثمر هذا الشجر هذا الثمر - المشهود الآن - وأنار نوره قلبنا هو الشيخ هم ولده الأبرار ، هو الشيخ هم نجله الأحرار ، مظاهر ما فيه مستتر وسيظهر بطور أبرد ووجه أزهر (١) هذه شهادة رجل رأى فوعى ، وسمع فوفى وكتب فكفى ، جزاه الله جزاء الأوفى .

وقد ألّف كاتبه الأمين ملا حامد البيساراني كتابا قيماً حول سراج الدين سماه (رياض المشتاقين) كما ألف مريده الشيخ محمد السمراني كتابه القيم (بارقات السرور) . وله أولاد سنوجز تأريخ حياتهم تبركاً وتيمناً . ورد مفصلاً في كتاب (علمائنا) لأنه عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة ، وأسند أمر الإرشاد في حياته إلى إبنه الأكبر الشيخ محمد بهاء الدين والحاج الشيخ عبد الرحمن ابو الوفاء توفى حضرة الشيخ سراج الدين إلى رحمة اللّه ورضوانه ليلة الثلاثاء السادس من شوال عام

(١) من كلام المولوي في العقيدة المرضية وفيه توقع لديمومة الإرشاد وقد صدق ظنه فهذا الكتاب وهذا النجل من نورِه وثمره .

١٢٨٣ هـ وعاش ٨٨ سنة ودفن في حديقةٍ أمامَ داره في طويلة ، وضريحه يزار والدعاء عنده مجاب .

الشيخ محمد بهاء الدين ١٢٥٢هـ - ١٢٩٨هـ

ثاني مرشد الطريقة نشأ في بيت العلم والدين ، والطريقة والتقوى ، قرأ العلوم عند كبار العلماء في المنطقة ، وأخذ الطريقة من والده الماجد ، وتولّى في حياة الوالد تربية إخوته عبد الرحمن وعمر وأحمد ، والذين أصبحوا من بعده شموساً مشرقة ، وأنجماً طوالع في تلك الطريقة ، ومنح الطريقة نفسَها أنفاساً قدسية ، وانتشر روحها ورائحتها إلى آفاق رحبة ، ووسَّع ما بدأه مرشده ووالده ، وكان يعيش على نسقه في العفاف والكفاف والتقوى والزهد ، وخلف أولاداً صالحين تأدبوا فبلغوا المعالى ووصلوا الذرى هم : الشيخ علي حسام الدين ، والشيخ صادق ، والشيخ مظهر ، والشيخ جعفر ، وكاكه شيخ وفي يوم الجمعة الخامس من ربيع الأول توفي ودفن إلى جوار والده في طويلة .

الشيخ عبد الرحمن ابو الوفا ١٢٥٣ هـ - ١٢٨٥ هـ

الابن الثاني لسراج الدين ظهر عليه أمارات الوصول والنبوغ في حياة والده بلغ ما بلغ ووصل إلى مقام الولاية والإرشاد كان عالماً وأديباً بليغاً فائقاً ومنوّرا للقلوب .

وبعد وفاة والده ولفرط أدبه انتقل إلى بغداد ولكن لم يعمر طويلاً توفي في الحضرة الگيلانية ودفن في المقبرة المتصلة بضريح الغوث الأعظم قدس الله روحه العزيز.

من كرامات المرحوم حضرة الحاج الشيخ عبد الرحمن ابي الوفا

انه وصّى بعد وفاته ان يدفن قرب الباز الاشهب الشيخ عبد القادر الگيلاني لكن عندما توفي دفنوه في محل آخر ، فاذا بحضرة سيدنا الغوث الاعظم يأتي في النوم ويأمر نقيب الاشراف بوجوب نقل جثمان المرحوم الحاج الشيخ عبد الرحمن الى قرب مرقده الشريف فيقوم من النوم ويقول رؤيا منام ، لكن جاءه مرة ثانية وثالثة وفي المرة الثالثة يشددعليه ويشير بالعصا فقام النقيب خائفاً وامر بنقل جثمان المرحوم الى قرب مرقد الشيخ عبد القادر قدس سره حيث تم ذلك في صباح اليوم التالي ومن كراماته ايضاً انه اصيب مرة بوجع العين فكان يتألم جداً ويقرأ ويصيح فجاء جماعته الى والده حضرة الشيخ سراج الدين واخبروه بالألم الذي اصاب ولده العزيز فقال حضرته :[انا ايش اسوّي ان الله تعالى يحب سماع صوت عبد الرحمن]

ومرة حضرة الشيخ بهاء الدين كان معه العلامة ماموستا الحاج النودشي يريدان الحج ومحمد باشا نجل محمود باشا كلف حضرة بهاء الدين عندما يتحرك للحج ان يسافر معه فذهب الى دارهم ومن هناك يتحركون الى بيت الله الشريف فجاء حضرة الحاج الشيخ عبد الرحمن باجمل صورة وانظف ثياب ويركب على احسن فرس وكان بتلك البادرة من اجمل واكمل الهيئات فاخذ يركض فرسه امام الدار ذهاباً واياباً مما اثار في خاطر العالم العلامة حاج نودشي الذي كان امام زمانه متبحراً في العلم وعاملاً بعلمه وحجة زمانه فكان يقول في نفسه هل هذه الحركات مع هذه الهيئة الجميلة وهذا الفرس الاصيل المزين باحسن زينة وهذا الزي الفاخر النظيف هل هذه الهيولا مخالفة لوقار ومنصب الارشاد ويقول في قلبه ذلك ثم يوازنه بميزان الشرع النفسي

فقرر أنه لابأس في ذلك ، لان الخيل المسومة ممدوحة في القرآن الكريم وليس فيها خلاف ولامر الشريعة لقوله صلى الله عليه وسلم اطلبوا الخير في الخيل والخير معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة ، وايضاً قوله احب من دنياكم ثلاث فذكر منها الخيل ، وجمال الثياب مستحب لقوله صلى الله عليه وسلم حسن السمت من سنن النبوة او كما قال ، اما جمال الصورة فهي من تجميل الله تعالى للانسان حيث قال : (وصوّركم فاحسن صوركم) واما النظافة فانها من كمال الايمان ، ثم ان المستقبلين الذين يشاهدون هذا الركض هم موجودون في اطراف الدار فلا حريم هناك ولانساء تثير النفوس ؛ فهذا ما كان يتحدث به العلاّمة في نفسه ثم لم يلبث ان ركض الشيخ عبد الرحمن ووقف تجاه الاستاذ ونظر اليه مبتسما وقال : ستعرف بعد حين ! . . فحضرة الاستاذ رحمه الله عندما وصل الى الكعبة الشريفة رأى هذه الركضة التي عملها الشيخ عبد الرحمن بعينها وهو يطوف بها حول البيت الشريف بتلك الهيئة الجميلة الفاخرة التي كان يتحلى بها المرحوم الحاج شيخ عبد الرحمن . . . ونظر اليّ وتبسم نفس التبسم الذي تبسمه قبلاً فركضت لالحق به فلم اقدر ان اصل اليه .

الشيخ عمر ضياء الدين ١٢٥٥ هـ - ١٣١٨ هـ

الابن الثالث الكامل المرشد التقي الزاهد لشيخ سراج الدين مرآة الفاروق قرأ الكتب العلمية ودرس في مدارس المنطقة ، وجال بعض المناطق النائية نسبة للدراسة والتعلم منها

: كركوك في التكية الطالبانية [1] ثم رجع إلى هورامان ومدارسها مقبلا على الدراسة واكتسب قدراً لايحتاج إلى غيره في العلم ، ودخل في السير والسلوك حتى وصل المقام الشامخ فنال الإجازة من والده واستخلفه تحت رعاية أخيه الأكبر .

أسس على التقوى عدداً من بيوت العبادة - التكية أو الخانقاه[2] - كما شجع المريدين والمنسوبين لتعميرها بالعبادة فيها ، منها : مدرسة وخانقاه في خانقين سنة ١٣٠١ هـ ، وخانقاه في قزرابات (السعدية) سنة ١٣٠٢ هـ ، وبنى في كويسنجق خانقاه سنة ١٣٠٦ هـ وخانقاه بيارة سنة ١٣٠٧ هـ ، مع مدرسة كبيرة شاملة تشبه الجامعة في الوقت الحاضر مع زيادة المراحل الابتدائية والمتوسطة عامرة بالطلاب في مختلف العلوم المعروفة ، والمراحل المعهودة ، مع تهيئة أسباب عيشهم وراحتهم .

وكانت أهم مراكز العلم والثقافة طوال قرن كامل حيث يؤمها سنوياً آلاف العلماء وطلاب العلم ، يعقدون الحلقات الدراسية من حفظ القرآن إلى أعلى المستويات ، كدراسة الفقه وأصوله ، والحديث وأصوله ، والتفسير وأصوله ، والتجويد وعلم القراءة ، والعقائد والكلام ، والنحو والصرف ، والبلاغة والحكمة والرياضيات ، والمنطق ، والفلك في قالبها القديم ، وآداب البحث والمناظرة ، وتعلّم منه أصحاب النفوذ بناء المدارس ، والقيام بخدمة الطلاب الدينية ، فكثرت المدارس في المناطق

(١) أسرة كريمة روّجت ولاتزال العلم والفضيلة والتقوى .

(٢) هما بمعنى المسجد ولرعاية استعمالهما للراحة والنوم والكلام والطعام فقد تعارف أهل التصوف على عدم إطلاق اسم المسجد عليهما تأدبا وهما بمعنى واحد أو الأولى للذكر الجهري والثانية للخفي والرابطة والخلوة .

الثائية والمدن وكثر طلاب العلوم في المساجد والتكايا طبقا لشعار - الطريقة خادم للشريعة - كما بنى (خانقاه بياويله) سنة ١٣١٠ هـ وخانقاه سردشت ١٣١٤ هـ ، وكان محباً للكتب حين كانت الكتب بضاعة نادرة الوجود ، صعب المنال غالية الثمن ، فاقتنى مكتبة قيمة غنية للدرس والمطالعة والمراجعة ، فكانت مكتبة بيارة الشهيرة زاخرة بأمهات المراجع ، والمصادر والكتب الدراسية في مختلف العلوم والفنون والمتون والشروح والحواشي تبلغ عشرة آلاف بشهادة المدرس الشيخ عبد الكريم .

وكان قدس الله روحه يحترم العلماء والمدرسين إلى حدّ نكران ذاته إزائهم والتواضع أمامهم لتشجيعهم لمواصلة التدريس والتبحر في العلوم ، وكان نفسه ضليعاً في الأدب الكردي والعربي والفارسي ، وله أشعار رقيقة تفيض منها العذوبة واللطافة في مختلف أغراض الشعر المشروعة ، وله رسائل قيمة جمعها العلامة المدرس أستاذنا عبد الكريم المدرس في كتابه القيم يادي مه ردان) الجزء الثاني وخصص جزءه الأول لحياة (مولانا خالد النقشبندي) .

وله أولاد صالحون ترسموا خطاه وساروا على طريقه هم :

محي الدين ١٢٧٨ هـ - ١٣٤٢ هـ
علاء الدين ١٢٨٠ هـ - ١٣٧٣ هـ
نجم الدين ١٢٨٠ هـ - ١٣٣٧ هـ
نظام الدين ١٢٩٩ هـ - ١٣٥٠ هـ
سعد الدين ١٢٩٤ هـ - ١٣١٥ هـ
الشيخ أنور ١٣٠٠ هـ - ١٣٦٠ هـ

الشيخ جميل ١٣٠٨ هـ
الشيخ كامل ١٣١٥ هـ - ١٣٩٦ هـ
الشيخ تائب ١٣١٦ هـ - ١٣٨٣ هـ

ولهؤلاء الرجال الصالحين أولاد وأحفاد اقتفوا آثار والدهم وجدّهم في العبادة والصلاح والخلق الرفيع ، والمأمول أن يتصدى شخص متمكن من الأسرة الكريمة لدراسة أحوالهم وحياتهم بصورة أشمل وأدق .

من كرامات حضرة ضياء الدين قدس الله سر

كان حضرة والدي علاء الدين في خورمال في خدمة جدي حضرة ضياء الدين فقال حضرة ضياء الدين فلنذهب لزيارة الشيخ نسيم العلامة الجليل وكان الشيخ نسيم اخ لعالمين كبيرين متبحّرين وهما الشيخ قسيم والشيخ وسيم فذهبنا ونزلنا عنده ، وفي وقت النوم سألوا حضرة ضياء الدين اين تنام فاجاب انام بجوار الشيخ نسيم ولكن الرأس قرب الرأس ، وكان حضرة ضياء الدين عندما ينام يتكلم اثناء نومه بكلام له هيبة وفيه زبدة من العلوم ، فلما نام حضرته بدأ يتكلم فظن الشيخ نسيم انه يوجه الكلام اليه فأصغى اليه وقال له نعم ماذا تقول ياسيدي فاندفع حضرة ضياء الدين بالكلام الفصيح والشيخ نسيم يصغي اليه بكل انتباه واهتمام واشتياق وهكذا بقي حضرة الشيخ ضياء الدين يتكلم والشيخ نسيم يستمع بدون ملل ولم يشعر بالنعاس ولابالتعب وذلك حتى الصباح وعند الصباح قال الشيخ نسيم لحضرة والدي علاء الدين والله ما سمعت بعد مثل هذا الكلام لافي علوم الاولين ولافي علوم الآخرين ، هذا والدكم والله متبحر في العلوم إني لم اشاهد مثل هذه المعاني والاسرارفوالله نحن بالنسبة الى ماسمعته هذه الليلة لفي غاية الجهل .

الحاج الشيخ احمد شمس الدين ١٢٢٦ هـ - ١٣٠٨ هـ

هو الابن الرابع للشيخ عثمان سراج الدين ، كان عالماً فقيها ناسكاً سالكاً ، سكن قرية (أحمد اوا) قرب نهر ظَلّم في منطقة خورمال ، وبنى فيها تكية للعبادة ، كان مثالاً للورع والتقوى والزهد والعفة والتهجد وقيام الليل ، وصوم النهار ، سافر إلى أستنبول وزار السلطان عبد المجيد فأهدى للأسرة شعَرات شريفة من شعر الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم ، وتسمى (بالمحاسن) وحج إلى البيت الحرام ، وبعد رجوعه استشهد بالطاعون سنة ١٣٠٨ ودفن في مقبرة والده في طويلة .

الشيخ نجم الدين ابن الشيخ ضياء الدين

ولد في بيارة ، تربى في العلم والزهد والتقوى ، أخذ قسطاً وافراً من العلم ، وأخذ الطريقة العلية من عمه الماجد محمد بهاء الدين ثم من والده المرشد عمر ضياء الدين ، كان صنو علاء الدين وفي عمر واحد ، ولأمر ما وتأدباً من علاء الدين الذي هو اكبر منه بأشهر ، قام بعد وفاة والده مقامه في الإرشاد ، رعى المدارس ، والطلاب ، واعتنى بالعلم والعلماء.، ويأنس بالفقهاء والصلحاء ، يحب أسرار التنزيل والكتب العلمية والفقهية ، كان بعيداً عن بهارج الدنيا وزخارفها عابداً زاهداً ، عارفا بمسالك الطريق وأحوال الطريقة وأدوار ومقامات التصوف طبيبا روحيا حاذقا لأدران النفس ومكائدها ، أمسى محط أنظار المريدين والمنسوبين ، ومطمح نظر العلماء الراسخين وقد كان رحمه الله في كمال الوقار والأدب ، يحبه الأدباء والظرفاء وأرباب القلم ، وله أدب رفيع وشعر بليغ رقيق تفيض منه العاطفة ، وتفوح منه الرائحة والحب ، ولقبه في الأدب « كوكب » .

وهو نفسه نجم ثاقب في الطريقة وآدابها ، ومواضع مكتوباته تدور حول التصوف والمعاني والرموز لايفهمها الا المتخلق بأخلاقه السنية – وله أولاد وأحفاد كثيرون أبرزهم الشيخ محمد والشيخ نور الدين والشيخ زين الدين والشيخ محمد عثمان والشيخ كمال والشيخ حيدر والشيخ عين الدين والشيخ سيف الدين والشيخ صاحب – وله كرامات متعددة .

الشيخ علي حسام الدين

هو إبن الشيخ محمد بهاء الدين من والدة طيبة حسباً ونسباً تربى في بيت الذكر والفكر والإرشاد والتزكية والطهارة ، فاكتسب من كل منها بالقسط الأوفر جلس على سجادة الإرشاد ، واجتمع أناس كثيرون حوله ، يشتغلون بالنسك والطاعة ، وكان حسن الشمائل مليح الوجه ذو خلق عظيم ذو طلاقة وملاحة جذابة ، وكان فصيحاً بليغاً ، يتكلم ويكتب باللغات الكردية والعربية والفارسية والتركية ، وله فيوضات باهرة ، وكرامات خارقة وفتوح .

وكان رحمه الله محباً للأرض والشجر والحدائق وإصلاح الأراضي وإعدادها للزراعة وشق الجداول والترع ، ويصرف بكرم وسخاء منتوجاتها على الزائرين وابن السبيل ، سكن في قرية (باخه كون) وهي قرية جبلية استعمرها وبنى فيها خانقاه للمريدين . ويسكن طويلة في بعض الأوقات مقام جده سراج الدين وهانه نَوتي ، وأنشأ فيها مدرسة ، وخانقاه ، وداراً جيداً للسكن . وكان معاصراً لابن عمه الشيخ علاء الدين وكان مثالاً يحتذى في الصفاء والإخاء والقرابة ويحب الشيخ محمد عثمان سراج الدين الثاني حباً جماً ، يظهر من رسائله إليه ، نثبت في هذا الكتاب

نصوص بعضها . وكانا ينصحان أنصارهما ومريديهما في جميع أنحاء البلاد التي وصل اليها صوت والدهما وجدهما وعمهما قدس الله أرواحهم .

توفي سنة ١٣٥٨ هـ وقد الف أحد مريديه كتاب (سراج الطالبين) وله أولاد من أشهرهم صيتاً الشيخ محمد والد الشيخ أحمد، والشيخ معتصم رحمه الله .

الشيخ محمد علاء الدين

هو ابن الشيخ عمر ضياء الدين ابن الشيخ عثمان سراج الدين ولد في (طويلة) تربى في بيت الحكمة والكرامة والطاعة والتقوى ، ختم القرآن الكريم ، ودرس عند الأفاضل ، وقرأ ماتداول من الكتب الدينية والأدبية والحكمية ، ودرس العلوم العربية ، وله ولع شديد بالدراسة والإطلاع وكان بارعا في الوعظ

تنسك على يد عمه الماجد الشيخ محمد بهاء الدين ، وله عليه رعاية خاصة ولأخيه الشيخ نجم الدين ، وبعد وفاة عمه وقبلها اختصه والده المرشد الشيخ ضياء الدين بالرعاية والتوجيه ، وقال في حقه واخيه نجم الدين من تمسك بهما يوصلانه إلى المقام الرفيع بدأ العبادة في سن مبكر لأنه ولد في بيت العفة والعرفان ، ولم يكن والده ميسور الحال ، حيث كان له ولأخيه نجم الدين زوج حذاء ، إذا ذهب به أحدهما لحاجة بقي الآخر في الخانقاه . ولما بلغ مبلغ الرجال سافر إلى أماكن متعددة منها مدينة (سننندج) عاصمة كردستان إيران آنذاك وإلى (جوانرود) وسكن فيها مدة للوعظ والإرشاد ، ماأشدّ حاجة هذه المنطقة النائية إلى شخص مثله واعظ زاجر في هذه البرهة من

الزمن .

ثم عاد إلى بيارة ولرعاية الأدب لم يدم السكن فيها ، وسكن في قرية (درشيش) وبنى فيها تكية وبعد إكمالها هجرها وذهب إلى (دورود)[1] بعد ان سكن في سروآباد سنتين .

وأسس للتقوى والعبادة (خانقاه) ومدرسة دينية قام بالتدريس فيها علماء أجلاء ، وصار خانقاه دورود مركزاً لنشر العلم والمعارف ، وبثّ أنوار الأحكام الإسلامية في المنطقة ، وأقبل الناس عليه وزاد نفوذه المعنوي بين شرائح المجتمع وطبقاته . واشترى قرى كثيرة في المنطقة لتأمين الصرف بجود وكرم على المدرسة وخانقاه . وهذا من كمال أدبه ، إذ بعد وفاة ضياء الدين اتفق المريدون على نصب نجم الدين في مقام الإرشاد ، ولم يشأ أن يفهم منه خلاف المقصود فسكن في هذه الأماكن . وبعد وفاة الشيخ نجم الدين عاد إلى بيارة رائداً ومرشدا للطريقة ، وبعث النشاط من فوره إلى مدرسة بيارة ، وأتى من (نرگسه جار) إليها بالعلامة الأستاذ ملا عبد الكريم ، واشتهر بمدرس بيارة وكانت المدرسة تسع حوالي خمسين إلى ستين طالباً في مختلف مراحل الدراسة وينفق عليهم بسخاء من ماله الخاص ، رغم الجدب والقحط الشديد ذلك الوقت .

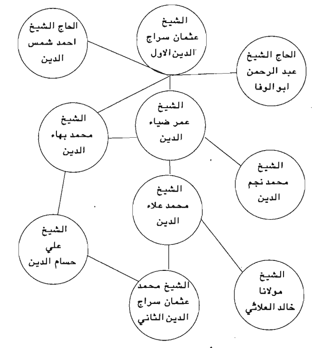
سافر إلى أماكن عدة منها : بانه وسَقِز ومريوان وجوانرود وسنندج والمدن والقصبات المتواجدة بينها ، وسافر إلى بغداد عن طريق السليمانية وكركوك ، ثم سافر إلى ديرزور وحلب في القطر السوري ، كان قدس سره هادئاً طبعه ، رقيقاً عاطفته ، جواداً يده ، واسعاً معرفته بطبائع الناس قائفاً ذا

(١) قرية عامرة قرب مريوان اشتراها وعمرها ، ومعناها النهران .

فراسة شديدة ، وقد وهبه الله علم الإستشفاء بالنباتات والأعشاب والحروف . فكان صيته الحسن بالإضافة إلى الارشاد والتوجهات المعنوية وتربية السالكين ورعاية المدارس وطلاب العلوم وتعمير القرى وغرس البساتين والأشجار إهتمامه بالطبابة يوم كان الطب نادراً ، وقد شفيت على يده أمراض مستعصية عجز عنها أطباء حاذقون ، ولحضرته ولكافة الأسرة العثمانية ميزة إسلامية أصيلة وهي التسامح الديني البعيد عن التعصب مما حدا بأصحاب الديانات الأخرى سيما أهل الكتاب الذميين أن يجدوا فيه ملجأ وملاذاً في حل مشاكلهم ، وإزاحة العراقيل والمصاعب أمام عيشهم وممارسة الطقوس الدينية (حين لم تكن أوروبا ترعى مصالح اليهود والنصارى) .

وقبل رحيله إلى دار البقاء وصّى بأن يكون إبنه الرشيد التقي - من بين أبنائه العشرة (محمد عثمان) خلفاً ومرشداً للطريقة العلية - نعم الخلف لنعم السلف . كانت هذه المقدمة مدخلا لكتابة حياة هذا المرشد الحافلة بالنشاط الإرشادي والتوجيهي في كتاب نقله الأستاذ المتمكن الحاج ملا عبد الله صالح - الفنائي - من خطه الشريف ، وقد قمت بترجمة هذا الكتاب كفارة لنفسي وجوارحي بما أترعت كأس الغواية زمنا ، آملا أن يكون هذا العمل غسلاً لحوبتي ، وشكرا لله تعالى أن هداني ويسر لي أن ألقى هذا العبد الصالح ، ملاذ العلماء والفقراء ، والصدقة الجارية للأسرة الكريمة ، فوجدت السكون لنفسي العجول ، والسكينة لروحي الهلوع ، والطمأنينة لحياتي المليئة بالمصاعب ، والشيء الحقيق بالقول أن مصدر الاعتقاد بتصرف الأولياء وبضرورة تواجدهم كمظهر من مظاهر تشذيب العقول ، وتهذيب النفوس ، وترقيق الشعور ، وتزهيد القلوب ،

وتجميع الأمة على حق ، وتلطيف الغرائز البشرية ، نابعٌ من الايمان بالغيب إبتداء من ذات الواجب الوجود الأحد الصمد ، والملائكة والروح ، والجن ، فإذا اعتقد المؤمن جازماً بوجود الله فكل الوجود ليس سهلاً وميسوراً فحسب بل هو مُمكنٌ وجوداً وعدماً .



هذه شجرة إرشاد أسرة سراج الدين النقشبندية الخالدية المجددية قدس الله أسرارهم

وإن السلالة العثمانية منذ قرنين قد أظهرت للناس من عامة وخاصة ومخلص ومنكر من كرامات باهرات ، وخوارق بارقات بلغت حد التواتر وغطت أخبارها العالم الإسلامية ، ولم تستطع أمواج المادية الوافدة إقتلاع جذورها ، بل زادتها نضارة ورواء سطعت وأبرقت في سماء المجد يحسُّ بها الناس ماخلا أعداءَ السراج والبهاء والضياء رالعلاء شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم إن الدين عند اللّه الإسلام وماختلف الذين أوتوا الكتاب الاّ من بعد ماجاءهم العلم بغياً بينهم ، ومن يكفر بآيات الله فإنّ الله سريع الحساب) سورة آل عمران:١٨-١٩.

الشيخ محمد عثمان سراج الدين الثاني

١٣١٤ هـ لازال ظله العالي علينا

توفي يوم ٢١/ رمضان/ ١٤١٧هـ

هو فرع فارع عالٍ ، وغصن ميّاس حيّ مورق مثمر ذو ظلّ ظليل وارفٍ ، وذو ثمر ناضج يانع ونسيم بارد له راحة الجَنان ورائحة الجِنان ، سقي من نبع نمير لاينضب ، وعين صافية لم ولن تكدرها أوحال الفتن ، ولاالسيل العرم ؛ ودوحة من حديقة الطريقة ، ثمرها شفاء للناس ، لاأريد تعريفه للناس فهو في غنىً عن التعريف ، وإنما أريد أن أبتغيه ضياء يضيء الليل الدامس وسَط بحر خضم بحر مرتفع الأمواج لي ولمن يريد أن يصل إلى شاطىء السلام .

إذا أريد ثناء شخص يقال في فضله : طاهر القلب إذا رأيته ذكرت اللّهَ واذا جالسته زاد إيمانك وتقواك وقل اعتناؤك بالدنيا فهذا هو وصف هذا العبد الصالح يتسم مجلسه بكثرة الزائرين من كل صوب ومختلف الالسن والاتجاه والمقاصد لايرجع

أحد عنده أيساً خائباً ، نظيف المجلس من شائبة المكروه بل وخلاف الأولى ، فإما تُتلى آيات من الذكر الحكيم بصوت شجيّ تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ، أو تُقرأ قصائد المديح للنبيّ الأكرم صلى الله عليه وسلم ، أو يستمع بكل صبر وحلم وأناة - والإبتسامة تشاهد في محياه المهيب - ويصغي بأدب وحضور ظاهر لكل سؤال أو عرض مشكلة أو طلب مشورة مقبل على مخاطبه برحابة الصدر مع تقدم في العمرَ خمس وتسعين سنة - ليلا ونهارا مع الزائرين ، والاهتمام الظاهر والجدّ بمشاكل الناس من روحية ونفسية وعائلية وإجتماعية ، مع نظافة مقامه الكريم من الغيبة وأعراض الناس وهتك المحارم وكشف أسرار عباد اللّه ، كل ذلك مع الدعوة المستمرة إلى العبادة والتقوى والتوبة والصبر والتوكل ، ومن شمائله المحبوبة إهتمامه بالعلماء وأهل العلم ، فهو خادم العلماء بما تحمله هذه الكلمة من معان و زد على ذلك أدبه الجم الوفير في إختيار الجمل والكلمات ، وأدب الرسائل والتخاطب ولاينزعج قط من كلمات مخاطبه مهما كانت قاصرة أو قاسية أو مكررة ، ويتجنب من قطع كلام مخاطبه وإن طال ، وكثيراً مايكتظ الناس في غرفته ويتناكبون ولكنه - أدامه اللّه - لاينسى الترحيب بهم ، ويأمرهم بعرض مشاكلهم . ومجلسه هادىء ساكن كأن على رؤوس الحاضرين الطير ، ومع حيائه الوفير يشجع الزائرين عن الإفصاح عما يريدونه بلا خجل ولا استحياء مع العفو والسماحة اللازمتين له ، ولم يتضرر أحد بسبب إسائته له ، أو معاداته له ، فاذا أصيب شخص ما بأذى أو ضرر فهو يرجع إلي الجزاء العادل الذي يستحقه مَن عادى لله ولياً (من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب) حديث قدسي .

وعن طيب خاطر يقوم بإطعام الطعام ، وإيواء المنام

وتداوي المرضى وعلاج الأورام والأسقام لوجه الله ورضاه وتخفيفا للبلاء على عباده ، وهي متاحة للناس سواسية لافرق بين عنصر ولون ولسان ووطن وعمر وجنس وفقر وغنى ومنزلة وقرابة الاّ رعاية لقول الرسول الكريم أنزلوا الناس منازلهم وهو كريم اليد باسم الوجه مَهيب المحيا وسيم الطلعة متواضع النفس حاتم الطبع عثمان الحياء خالد الحياة في إظهار الشموخ كأنه شامة بين الناس فكم من فقير يائس ، ومريض عاجز ومسافر مُعوز ومعذب في نفسه ومحيطه وجد من لدنه البلسم الشافي ، والدواء الناجع ، والهدوء والسكينة والإرتياح . زد على ذلك الشفاعة الحسنة ، والوساطة الكريمة لدى الناس لمصلحة الناس فهو منهم واليهم ، هذا - وقد تجسمت فيه كل المعاني الرفيعة الطيبة في التصوف وتزكية النفس وإصلاح الناس ، وإعادة الطمأنينة إلى النفوس الحائرة والعقول المريضة ، وهو بعيد كل البعد عن كل ما شان ويشين الزهد والتعفف ، فكم من شرير أحجم عن الشر بعد أخذ الطريقة ، وكم من مختل العقل عاد إليه الرشد بعد مكوثه في الخانقاه . وكم من حائر عاد إلى الصراط المستقيم بأنفاسه العطرة ودعاءه المستجاب ، وهو - أدم الله عمره المديد - يشجع الناس عامة والمريدين والمنسوبين خاصة باتخاذ العمل الجاد الحلال طريقاً لكسب الرزق ، وينهى ويكره الرهبنة والعالة على الناس ، كما يشجع الشباب بأخذ القسط الأوفر من العلوم النافعة ، واكتساب المهارة والتجارة والزراعة ، زد على ذلك حسن التدبير في كل أمر يُعرض عليه بحيث لايمكن لمدقق حكيم أن يصل إلى تدبير أحكم وأمعن من تدبيره مهما دقق في ذلك . كان شخصه الكريم وكأسلافه العظام محباً للعمل في إعمار الأراضي وتطهير العيون وغرس أشجار

الفواكه وإنشاء الجسور وشق الجداول ، وحفر الآبار والترع ، وجعل قرية (دورود ومحمود آباد) كأحسن مصيف ومشتى يصلح للسالك والمالك جمع فيها من الطارف والتالد ، وجلب إليها أنواعاً من الأشجار والفواكه والخضر أصبحت فيما بعد مصدر خير وبركة للساكنين تلك الديار ، ولم يغفل طرفة عين واجبه في الإرشاد ، وأصبح مأثوراً عنه أنه لايُؤخر توبة وتمسك الزائر الجديد ساعة واحدة ، لذا أصبح محط أنظار الناس في العالم الإسلامي والله من وراء القصد .

عبد اللطيف مولود عبد الكريم

١٨/شوال/١٤٠٩ هـ

١٩٨٩/٥/٢٣ م

الحمد لله الذي منّ على عباده بالعلم والحلم والحكمة والصفا ، واصطفى من بينهم معاشرَ الأنبياء من آدم إلى المصطفى صلى الله عليه وعليهم والآل والأصحاب الحنفا ، وأنال زمرة الأولياء والعلماء والشهداء والصالحين كأس المحبة والوفا ، فأزال بهم دنس الشرك والدرن والجفا ، وبعد : فقد كنت منذ أكثر من ثلاثين عاماً صرفت جلّ الوقت في السفر والحضر في حضور المرشد الأرشد قطب زمانه الشيخ محمد عثمان سراج الدين النقشبندي ، وفي خاطري وفي حدود الوسعة والإمكان عرض شرح حالة وترجمة حياته - شذرات منها - وإراءة الوصايا والبشائر وباقة من الخوارق ورسائل أكابر الأسرة ، ورأيت من الأصلح أن أقدم ماورد من قلم حضرة الشيخ نفسه متضرعاً من الحق جل وعلا أن يلقى الاستحسان والاستفادة وبعده كتاب خاص

حول ماروى وسمع من كراماته وبالله التوفيق وهو المستعان .

عبد الله مصطفى صالح - قنائي -

الحمد لله الذي منّ علينا بالايمان والاحسان والشكر والثناء له على نعمائه وآلائه وهدايته الى الصراط المستقيم صراط الصالحين والعارفين وماكنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . والله ذو الفضل العظيم ؛ واشهد ان لا اله الا الله الملك الحق المبين الذي منَّ على المؤمنين باخراجهم من الظمات الى النور ؛ واشهد ان سيدنا ومقتدانا محمد رسول الله ، ارسله الى كافة الناس بشيراً بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، وداعياً الى الله باذنه وسراجا منيرا . والصلاة والسلام على حبيبه المصطفى ونبيه المرتضى وامينه على وحي السماء الذي هو اولى بالمؤمنين من انفسهم ، صلاة تكون له تعالى رضاء ولحقه صلى الله عليه وسلم اداءً وعلى آله واصحابه وازواجه الطاهرات امهات المؤمنين اللهم يا من بيده ملكوت كل شيء ، ياذا الجلال والاكرام ، اسألك بعزة الوهيتك وبوحدة ذاتك وصفاتك وافعالك وبحقيقة اسمائك الحسنى كلها وبجاه من جعلته اقرب عبادك اليك واحبهم لديك وأكرمهم عليك ومن تمسّك به تمسّك بالعروة الوثقى سيدنا محمد الذي تحقق له بعناياتك مقام الاحمديّة ، ان تجعلني مغفوراً له مرحوماً موفقاً للخيرات محباً لك ولرسولك ناصحاً للمؤمنين ، واجعلني يارب للمتقين إماماً ، وهب لي ماتقر به عيني ، واجعل خاتمة اموري كلها حسنة كما احسنت بصحبة الصالحين بداية حياتي ، واحشرنا في زمرة عبادك المحبين لك وللحق وبشرنا

برضاك عنّا وعن المسلمين آمين .

وبعد فاني الفقير المغمور المستهام محمد عثمان سراج الدين النقشبندي ابن الشيخ محمد علاء الدين ابن الشيخ عمر ضياء الدين ابن الشيخ عثمان سراج الدين الحسيني ، بناء على طلب واصرار بعض المحبين لهذه الاسرة المبنية على الشريعة اردت اظهار شمّة من حياتي وباقات من احوال الاكابر ممّن تشرفت برؤيتهم او سمعت من الثقاة اخبارهم من حضرة والدي الماجد وعمي نجم الدين وحضرة محمد بهاء الدين وحضرة ضياء الدين وحضرة عثمان سراج الدين الذي اخذ الطريقة عن فريد عصره وقطب زمانه الشيخ مولانا خالد النقشبندي الملقب بذي الجناحين وغيرهم من العلماء والفضلاء والمخلصين لدين الله لتكون اسماؤهم نبراساً وتبقى مقاماتهم محل الفائدة والاستفادة للاخوان المريدين . فعند ذكر الصالحين تنزل الرحمة) .

وقد سماني والدي (قدس سره (عثمان سراج الدين) باشارة من جدي الشيخ عمر ضياء الدين حيث ارسل رسالة الى والدي جاء فيها : قصدت ايذاء زوجتك ورفعت يدي عليها فحضرت روح حضرة الشيخ عثمان سراج الدين ومسك بيدي وقال : ياعمر لاتؤذها ! . . . فقلت فداك انها غير متمسكة ولاسالكة بالطريقة ، قال : لابأس فهي امرأة صالحة من اهل الخير والاحسان وتتمسك وإنها ستلد ولداً ذكراً فسمّوه باسمي ويكون سبباً لبقاء احسانات اجداده وآداب الطريقة ، وقال حملها الآن انثى ويكون بعدها ايضاً انثى ثم يكون ذكراً هو ذا .

فوقع كما اخبر حيث ولدتني أمي بعد الابنتين وسمُّوني عثمان، سمعت هذا من والدي الماجد ، وبقيت الرسالة عندي الى

وقت وفاة والدي وتواتر هذا الخبر عند الناس .

ولدت بتاريخ ١٣١٤ هـ ، ورأيت وتشرفت بطلعة جدي حضرة الشيخ عمر ضياء الدين وكان يحبني كثيرا واتذكر عدة مرات من مجالسه واحاديثه ، ومرة ضمني الى صدره وقبّل فمي ووضع قدراً من ريقه المبارك في فمي فابتلعته ، وسأذكرها في حينها ، واتذكر بوضوح يوم وفاته عام ١٣١٨ هـ وفي حالة الاحتضار وقبل عروج روحه الطاهر اتكأ الى صدر والدي مرة والى صدر المرحوم الشيخ محمد صادق ابن محمد بهاء الدين مرة اخرى وكان الحاضرون في هم وغم . وكان المذكوران يبديان الحزن الشديد والبُكاء اكثر من الآخرين . وقال حضرته وهو في هذه الحالة بكلام فصيح وجميل (لاتأسَوْا مِنْ اجلي ولاترتاعوا واني بحول الله وقوته كما في قيد الحياة ارعاكم وذوي الارحام خاصة والمريدين والمنسوبين عامة واعاونكم في الممات وكونوا على ثقة بهذا الخصوص .

وسمعت من والدي ان حضرة ضياء الدين قرأ أثناء احتضاره آية (ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون * فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الآخوف عليهم ولاهم يحزنون) آل عمران ١٦٩ . مبشراً ذويه ألآتخافوا ولاتحزنوا ومخبراً بأنه حيٌ يرزق كالشهداء . ومما خفف من احزانهم وصيته قبل وفاته ان نجليه علاء الدين ونجم الدين قد علا نجمهما في الطريقة ووصلا الى درجة الارشاد ومن تمسك بهما مسلّماً نفسه اليهما كالميت بين يدي الغاسل خالصاً له يستطيعان ان يوصلاه الى الله جل جلاله .

والآية التي استدل بها حضرته تشير الى الذين خلفه ألاّ يخافوا اذا تمسكوا بالطريقة العلية وسلكوا مسالك الاكابر ونهجوا نهج الشريعة . كما تشير الى أنّ الاولياء والمجاهدين في الله وفي جهاد النفس لهم درجة الشهادة وهم احياء يرزقون ، وهذه الآية وردت في حق الشهداء الذين استشهدوا في معركة الكفار لاعلاء كلمة الله .

ولكن لاتنحصر دلالتها على هذا المعنى فقط لان نيل الشهداء الكرامة من الحياة والتلذذ بالنعم ليس لمجرد القتل وازهاق الروح بل بسبب امتثالهم امر الحق جل جلاله ، وهكذا الاولياء المجاهدون مع النفس الامّارة الذين بذلوا نقد وقتهم الثمين بفناء حياتهم في الجهاد مع النفس ، وهو الجهاد الاكبر .

فسمى صلى الله عليه وسلم الجهاد مع النفس الجهاد الاكبر لأنه اشد وأقسى ، وفيه انواع الشدائد والمعاناة وجهاد مع أعدى عدو وهو النفس ، وهي لطيفة خفية وجزؤ لايتجزأ من وجود الانسان وغير مرئية وعدوة نفسها في الوقت ذاته ، ويستمر هذا الجهاد الى الموت ؛ فالخلاص من مكرها وحيلها وتسويلاتها كثير الصعوبة ومعقد جداً لولا عناية الله ولطفه الخاص ، فبعد هذه المجاهدة الكبيرة تستسلم النفس الى الله وتنقاد وترضى بالله ربّاً وتكون الولاية لله وحده فتُنادى من قبل الملك المعبود ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ، فلا يبقى للشيطان عليهم سلطان ، فتتوفاهم الملائكة طيبين كالشهداء في ساحة الجهاد .

ومن نعم الله عليّ ان اهتم بي والدي اهتماماً خاصاً ، وربّاني تربية مقصودة ظاهرة ومعنوية فادخلني في المدرسة

الدينية لتعلّم العلوم الاسلامية وفق ماهو سائد في ذلك الوقت ، ولم يغفل عنّي في التربية واكتساب علوم القرآن وكان يحثني على حفظ ما أدرسه من مختلف العلوم ويشجعني على الاختلاط والعيش مع الطلاب والتعوّد على خشونة العيش في مدرسة (دورود) وبيارة المشهورتين دون التمايز ، فبلغت في التحصيل مالابأس به مع اخي مولانا خالد الذي كنا كتوأمين ، وفي آداب الطريقة فإن والدي الماجد قدس سره لما رأى مني استعداداً ورغبة للسير والسلوك في طريق التصوف ، وهو الطريق المؤدي الى الحب الالهي ، حيث كنت اشارك في الختم وحلق الذكر وعمري فوق الخامسة ، وماتركنا الحضور في الختم وحلق الذكر كل غداة وعشيّة وان والدي قدس سره لقنني آداب الطريقة فزادت رغبتي في الرياضة والتنسك ، واتذكر اني من أثر توجهات والدي قدس سره رأيت عجائب وغرائب لايسعه كتاب .

واذكر على وجه التبرك انه جاء اليّ مرة ولم يجلس فنفخ في وجهي وكنت جالساً فارتفعت من الارض قدراً ووقعت عليها ومرة جاء اليّ وجلس أمامي فتوجّه عليّ فأغمي عليّ فرأيت خيمة كبيرة قصدت دخولها وكان بجانب الخيمة منارة عالية ، فهجم علي كلب ليمنعني من دخول الخيمة فلما اقترب مني اخذتني الغيرة فأمسكت بخناقه ولم اتركه الى ان فطس فاسرعت الى الخيمة وارتقيت المنارة ! وتوجه عليّ مرة فصرت شخصين لاأميز الاصل ومثاله .

فاشتغلت بالرياضة والسلوك على اثر توجهاته اليّ فما اكلت بعد ذلك الاّ الخبز والماء سنة كاملة وواصلت السير والسلوك حسب اوامر والدي ومرشدي .

ثم شملني بعطفه وعنايته وارسل برسالة الى دورود وأمرني بادارة البيت والخانقاه والتوجه الى المريدين ، والرسالة التي فيها كيفية التوجه باقية عندي وكنت ولله المنة ، اراعي بدقة مقام الادب واحترام المقام ، فما نمت قط في اي منزل نام او استراح فيه والدي سفراً اوحضراً .

ومنذ طفولتي الى حد التمييز كنت اراعي كمال الطاعة والادب مع جنابه ؛ ومن أجل ارضائه وجلب قلبه العطوف لم آل جهداً ولم اقم بشيء يعكر صفو خاطره ولم اجلس مجلساً جلس فيه حضرته ، واذا احسست منه بملل أوهمٍّ اخترت السكوت التامّ دائماً ، ورعاية مثل هذا الادب من واجب المريد مع مرشده والمتربي مع مربّيه .

وان جدّي الماجد الشيخ عمر ضياء الدين كما قلت سابقاً اظهرلي عطفاً ولطفاً ببشاراته واشاراته ، وقبل ان ابلغ الرابعة من العمر ارسل حضرته رسالة كتبها بخط يده المباركة باسمي واسم اخي مولانا خالد أحتفظ بها الى الآن وادرج هنا نصها بدون زيادة ولانقص تيمناً وتبركاً ، وكتبها بمناسبة عودة والدي من السفر :

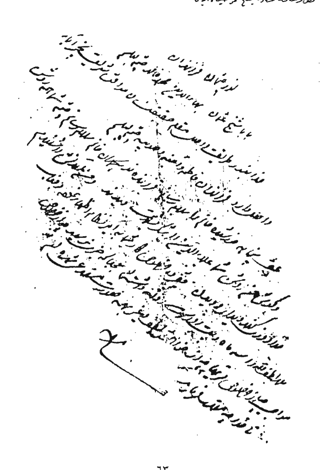
نور عيني بابا شيخ عثمان وبهاء الدين محمد خالد اقبل عيونكم عمّر الله بنور الطريقة الموافقة للشريعة قلوبكم واوصلكم مقام الحقيقة بالخير اقبل عيون فاطمة وآمنة وثويبة سلامي الى العفيفة خورشيدة خانم تحيتي الى ابنتي نوري جآن خانم ، قرت عيونكم وقرّ سمعي الحمد لله على رؤيتكم علاء الدين بالسلامة وقد سمعت عودته من الله عز وجل اطلب لقاءه .

ان الفقير ابلغ الامير نظام في ما يخص عملكم وارسلت

ملا لطف الله من ثلاثة اشهر وعشرين يوماً ولم يصلني خبره سواء ما يتعلق بالرواتب والقرى والالطاف وغيرها ، على اية حال أنتظر مستدعياً ما يقدره الله .

ومما رأيته من والدي الماجد قدس الله سره : -

وفي عمري بين الثامن والعاشر أصبت بمرض خطير بسبب البرد كان الشتاء باردا قارساً وبلغت كومة الثلج وقسوة البرد حداً اصطاد الناس الطيور والحيوانات الجبلية بايديهم حيث لم تبق الملاجىء للحيوانات ويومياً يصطادون الفي حيوان وطير ولم استطع الصيد والخروج له الى خارج البيت ولكن ولعي بالصيد أبقاني خارج المنزل تحت البرد القاسي فاصبت بمرض خطير اشتد المرض عليّ بحيث أصبح أمل العافية بعيداً فتصدق والداي من أجل شفائي . وبعد ارتدائي لباس الصحة سمعت من والدي يقول بنية الشفاء كنت أجلس وأراقب واتوجه واستمد من أرواح الاكابر ، همّتهم ، وفي كل مرة يحضُر حضرة سراج الدين وضياء الدين ويبشّراني بشفاء ولدي ، ولكن لشدة مرضه ، وحزني عليه لم آخذْ هذه البشارة بنَظر الوقوع . وكنت أرى في هذه المراقبة أن نهر (دورود) ممتلىء بسيل عارم طاغٍ ، لون ماءه أحمر قان مخوف وقد غطّى السيلُ الجسرَ الذي أنشأتْه للناس - ذلك الوقت على نهر دورود مقابل الخانقاه للعبور والمرور - ويكادُ السيلُ يقضي على الجسر ويهدمُه وفي نفس الوقت والحالة ، وإني جالس قرب الجسر وقعَ في قلبي أن السيلَ يقضي على الجَسر لامحالةً ، وإنهدامه يسبّب همّاً وحسرة للناس ويقطع العبور والمرور للمسلمين ، وبحرارة القلب والوجل أتمنّى من لطفه تعالى وأطلب المدد من أرواح الأولياء من أجل سلامة



الجسر من هذا السيل الهائل ، وأن يبقى سالماً من أجل الناس ففي هذه الحالة ، أراني مشغولاً بتحكيم الجسر وحمايته، وأطلب العون من أرواح الأكابر لتمتينه بحيث يقاوم خطر السيل ، ويبقى مصوناً محفوظاً شاهدتُ أرواح الأكابر مجتمعين مشتغلين ، ويصنعون الأوتادَ والمسامير من سبحان الله والحمد لله ولاحول ولاقوة الا بالله ، ومن الاسماء الحسنى ، وآياتٍ من القرآن المجيد تناسب هذه الحالة ، وآخذها من أيديهم ، ويشيرون عليّ أن أدقَّ هذه الأوتاد والمسامير على الأعمدة وجسدِ الجسر ، وأيُّ موقع أراه مناسبا أدقُّها عليه حتى لايهتز الجسر منْ موقعه ، ويبقى سالماً . وبعد عودة حالة اليقظة – وليس هناك سيل ولاجسر – قلت لنفسي : لماذا أراقب ولمن أتوجه وأجاهد – سبحانه الله – وماذا أرى : ثم بعد مدة وقد تحسَّنتْ حالته ، وعاد إلى الحالة الطبيعية والاعتيادية ، وتبيّن لي أن الجسرَ صدقةٌ جارية ، والولد الصالح الذيُ يدوم صلاحه وإحسانه لوالديه صدقة جارية . فقد أيقنْت أن مددَ أرواح الأولياء ، وصنع الأوتاد والمسامير ودقّها إلى جسد الجسر وأطرافه كل ذلك بشارة وإشارة إلى صحة وعافية وطول عمر ولدي عثمان ، وقد سمعت تكرارا ومرارا وفي مجالس متعددة من والدي الماجد هذا المضمون .

وإن المرحومة والدتي الماجدة تغمدها الله برحمته الواسعة نظراً لشفقتها وحنانها عليّ فوق العادة قد نذرت [لو أن ولدي عثمان شُفي وبُلّ من هذا المرض أن تخيِّط (الشال) نسيج من الصوف الأسود وتلبسه مع (الجاو) الخام الخشن وتأخذ بيد عثمان وتتسول إلى سبعة بيوت وماتجمعه من الخبز تأكله معي ومع كلبٍ أسود] .

ولما شُفيتُ وفت بنذرها ولبَستْ هذا اللباس الخشنَ وأخذت بيدي وذهبنا الى قرية (سروآباد) طرف مريوان طرقنا أبوابَ سبعة بيوت ، ومن حُسن الحظ كانوا من المحارم من الرضاعة ، وأخذت من كل بيت خبزاً فوجدنا بهذا اللباس وهذا الخبز كلباً أسود جلسنا عنده وبدأنا بأكل الخبز ، تعطي الكلبَ لُقمةً ، وتأكل هي لقمة وتعطيني لقمة .

وقبل شفائي من هذا المرض وقَعتْ حادثة أخرى حسب رواية والدتي وهي ان شخصاً من متعلّقي هذه الطريقة باسم خليفة ملا عبد الرحمن رودباري رحمه اللّه الذي نال درجة الخلافة تحت تربية والدي الماجد أرسل شخصاً إلى والدتي ورجاها قائلاً إذا لم يكن هناك ترك أدب أرجو تخليةَ الغرفة التي يرقُد فيها الشيخ عثمان لمدة نصف ساعة حتى أقفَ على رأسه ، وأناجيه ما في ضميري ، وأتضرع إلى الله أن يشفيه شفاء كاملاً لعل سهمَ دعائي يصيبُ الهدفَ ويُستجاب ، وكانت والدتي تحصي اللحظات ، وتنتظر عافيتي ، فقد أخْلَتْ الغرفة ، وجاء الخليفة ملاّ عبد الرحمن جالساً في حالة المراقبة قارئاً بعض الآيات الكريمة بقصد الشفاء ثم قال : إلهي جعلتُ ولدي فداءً لأبن مرشدي - شيخ عثمان - وكان بيته وعائلته وإبنه في قرية (رودبار) وفي الصبح التالي وصل الخبر بأنَّ إبن الخليفة ملاّ عبد الرحمن توفي فجأة بدون المرض ، حيث أصيب بارتعاش ومات ، وحين وصل الخبر ، وبدلَ النحيب والبكاء ، سَجَدَ لله شاكراً لإستجابة دعائه .

وقد سمعت والدي مراتٍ عدة يقول : (أن لي مريداً ونصفَ مريد) ، فالمريد هو المرحوم الخليفة ملا عبد الرحمن

الروDباري والنصف هو المرحوم ملا عبد الله ابن المرحوم ملا نذير الكبير المشهور والصهر لحضرة سراج الدين ، وملاً عبد الله والد الحاج ملاً نذير المرزوق حالياً والذي كان أهلَ الادراك والجذبة.

وقد رأيت المرحوم ملاّ عبد الله مع المرحوم ملا عبد الرحمن والمرحوم خليفة محمد كريم (هوْرامي) مشغولين في غرفة بالسير والسلوك والرياضة ، وفجأة رأيت ملا عبد الله مجذوباً طائراً من مكانه على الصدر خارجا من المنزل - شهد الله- لم تقع رجله على الأرض حتى أمام منزل الوالد ، الذي يبعد حوالى عشرة أمتار ، وكنت شاهد عين لهذه الحالة وفي بارقة أخري ، كنت في بيارة ، وأحضرني الوالد قائلاً : لقد طلب مني ملا عبد الله ورجاني أن أرسلَك لتتوجّه إليه . وأطعْتَ حسب الأمر ، وحين وصلت باب الخانقاه ، حدّثْتُ نفسي كيف يكون هذا الأمر وملاّ عبد الله أهل السير والسلوك ، والحال والإدراك ، فمن الأجدر بي في حالة التوجه إليه أن أستمدَّ من روح حضرة سراج الدين وبالخيال وضعت روحانيته على رأسي ، وشاهدت ملاّ عبد الله جالساً في حلقة الختمة قام صائحاً بأعلى صوته قائلا : ان روحانية حضرة الشيخ سراج الدين على رأس فلان . . إلى هنا ما يرتبط بالحالة الظاهرية ، وإدراك المومى إليه ، أما فيما عدا ذلك ، وماذا جرى وماذا وقع فالقلم غير مجاز .

والخليفة محمد كريم هورامي من نَسْل (حَمَه رَيان) المعروف في هورامان بالادراك وقد صرفوا وقتهم وحياتهم بالذكر والفكر والمراقبة ، ومن خلفاء حضرة ضياء الدين ، وبعد وفاته إنقاد لحضرة الوالد . وكان دائماً مع الخليفة ملا عبد الرحمن وملا

عبد الله في حجرة (شانشين) في خانقاه (دورود) مشغولين بالسلوك والعبادة ، وذات مرة كنت أنا وأخي مولانا وأولاد ملا شمس الدين ابن المرحوم ملا حامد البيساراني ، الذي كان عالماً ، ومن أهل التصوف بجميع المعنى ، والكاتب والمنشىء المخصوص لحضرة سراج الدين مشغولين بالتحصيل والدرس والمذاكرة ، وبعض الصبيان في الخانقاه يقرأون القرآن قرب حجرته (شانشين) وكان يلبس طاقية من الصوف مستغرقا في الفكر والذكر والمراقبة ، فصاحَ الخليفة محمد كريم -باللغة الهورامية - (بابه لى گيلو غه له تت وانا) أي -إبني الصغير إرجع الوراء ، فقد لَحَنْت في القراءة قلنا ياخليفة محمد كيف عرفتَ ، وأنت أميٌ ، ولم تقرأ القرآن أن هذا الصبيٌ قد أخطأ ، فأجابَنا : أثناء قراءة القرآن كان يرتفع نورٌ من رَأْسه ، وانقطع النور ، فعلمت أنه لَحنَ في القراءة - هذه من صفاته وفراسته .

كان حضرة ضياء الدين واجداً غاضباً من شخص إسمه رستم لشقاوته ، ولم يكن الأمر ذا إهتمام كبير لديه حتى ينزل هو إلى ميدان المبارزة والبطش ، فأوعز الى خلفائه ان يتوجّه كلُّ واحد منهم هذه الليلة إلى رستم ، لينال عقابه العادل ، جزاءً ما إقترفته يداه من آثام ، وإساءة أدب بلا مبرّر ، ومعروفٌ عند أرباب المعرفة ، أن أوامرَ الأكابر وحركاتهم وتصرفاتهم لنْ تكون جزافاً ، وبدون حكمة ، وخالية من المصالح ، ويكون الغالب إيذاء هؤلاء العظماء يصل إلى حد المجازاة القاسية بعضهم ،، الذين يسعون في الأرض فساداً لأنهم يجلبون الأذى والضررَ لسواد الناس .

وحضر كل واحد من الخلفاء الى الخانقاه في نفس الليلة إمتثالاً لأمره ، وجلس كلٌّ بحسب وسعته وإمكاناته وأحواله ، حتى

نُقش ما نقش ، لدى خزائن أفعال - كن فيكون - عن الأمر والطريقة الصادرة من الحق ، وبعد برهة من الإشتغال ، رفع كل واحد منهم رأسه مدركاً حالة معيَّنة ، لو أسهبنا فيها لطال ذكره ، ونَقُصُ ما جري للخليفة محمد كريم ، معلناً أنه في حالة المراقبة ، وقع في رَوْعي . أنه أُحضر أمامي طستٌ كبير ، مملوء بالماء ، مع قوس وسهم ، وقيل لي أطلق السهم إلى وسط الماء في الإناء ، ثم شاهدتُ بخط واضح منظور على سطح الماء - دمَ رستم والعجيب في الأمر ، أنه في نفس هذه الليلة وأقربائه المخلصون الأمَناء في صيد على جبل بعيد فاصيب برصاصة قاتلة عقاباً على سوءِ فعله ومات .

ولورود إسم ملاّ حامد سابقاً ، فمن المناسب ذكرُ طرفٍ من حياته ، حتى يتّعظ الأشخاص المنصفون ، وطلاّبُ الحقائق ، ويعرفوا أن هناك أناساً سالكين في طريق كسب المحبة ، ومعرفة الله في كل عصر ومكان ، ووضعوا رضاء الله والنيل بالمقصود الحقيقي نصبَ العين ، وبادروا إلى التسليم إلى مرشد الوقت ومن طريق اتباع الشرع ، واقتفاء آثار الأصحاب الكرام رضي الله عنهم ورضوا عنه والتسنّن بسُنن حضرة خاتم الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام - كالميت بين يدي الغاسل ، تحت نظر مرشده وتربيته ، وفي ظلّ توجهاته بلغوا مراقي العلا وأيّ نوع من الإنسان خرج من بودقة مجاهدة النفس الأمّارة ، والسير والسلوك ، ليظهر واضحاً أن العلم المجرّد [1] لايكفي للوصول إلى درجة كمال الإنسانية ، بل الذي يوصلُ الإنسانَ إلى المقام الشامخ هو العلم والعمل والإخلاص ، كما ورد في الحديث الشريف :[من

(١) (كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم أياتنا ويزكّيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون) البقرة أية ١٥١ فالرسالة تلاوة وتزكية وتعليم .

عمل بما عَلِمَ ورّثه الله علم ما لم يعلم } أو {إنما الأعمال بالنيات} ، يعني فائدة العلم العمل وفائدة العمل الإخلاص .

فأي إنسان يتحلّى بهذه الشيم الثلاث ، ويدخل ضمن الحديث (خير الناس من ينفع الناس) ويستفيد ويفيد الآخرين ، فكم رأينا وسمعنا أناسا عالمين متبحّرين ، ولكن إفتقدوا العمل والاخلاص ، فبدلُ الانتفاع بهم أصبحوا مع الأسف الشديد - فتنة للناس ، ومن أسباب التفرقة والانحراف عن الصراط السويّ الإنساني ، ومن المعلوم أن عَدَمَهم أولى وأنفع لأنفسهم وللناس الآخرين .

ومن الذين تحلّوا بهذه الشيم والفضائل المرحوم ملاً حامد البيساراني فقد كان عالماً عارفاً عاملاً مخلصاً ذا مقامات معنوية عالية ، وكان كاتباً وافياً من كل جهة ، مخصوصاً لحضرة سراج الدين ، ولجدارته ولياقته العرفانية التي وجدَها منه اولاد سراج الدين الكرام الشيخان بهاءالدين وضياء الدين ، يشرح مفصلا (ديوان المثنوى) لمولانا جلال الدين الرومي ، وأجاب حضراتهم فَدَيْتَكُمْ : إن تنفيذ هذا الجهد الجهيد صعبُ المرام إلا أنْ يكونَ مددُ حضراتكم وهمتكم في عوني . وأعادو عليه الأمر أمرينَ له أن لايتأخر معتذرا ومتعللاً ، فبدأ بعد الاتكال على الله ﷻ والإستمداد من همّتهم العالية ، وأكمل الشرح الكامل [1] للمثنوى في ثلاثة أو أربعة مجلدات ضخام مدة وجيزة ، ونال رضاهم وإستحسانهم وجمهرة من العلماء والادباء .

وكان في الحقيقة شرحاً عجيباً ، وقع موقع عند

(١) وهذا الشرح موجود لدى ورثة المرحوم الملا عزيز پريسي حسب رواية الاستاذ ملا عبد الكريم المدرس وصل اليهم بواسطة ملا أحمد نزاري .

أهل المعنى ، وجلب انتباه الجميع ، وبسبب دقة عباراته ، واشتماله على نكات ورموز وإشارات مبتكرة ، ثم أمره بوضع كتاب حول السفر لحضرة أبي عبد الله ذي الجناحين مولانا خالد إلى هندستان ، وما لاقاه في طول وعرض الطريق ، ولقاؤه في (دهلي) بحضرة الشاه عبد الله قدس سره .

وما وقع له معه - مدة إقامته فيها ورجوعه إلى كردستان- من كرامات وخوارق من حضرته ، ويكون في صورة كتاب مرغوب جذاب في نظر الناظرين . واذا أضيف إليه شذرات من وقائع العصر ومشاهدات الحاضر لم يكن خالياً من الأجر والمصلحة ، وكان قصد وارادة حضرة سراج الدين من (العصر الحاضر) عصر حضرته وأولاده وأحفاده وأرشد أولاد الأسرة العثمانية .

ومن البديهي أنه يستلزم في كتابة السيَر ، وتأريخ الحياة، ذكر مناسبات مخصوصة لأسماء أخرين حتى تكون الإستفادة أعمّ وأشمل ، فلم يكن من المرحوم ملاّ حامد بعد إصرار وتوكيد حضرة الشيخ الاّ البدء بالعمل ، وعلم أن التعليل والتعلّل والاعتذار لايُثمر ولايفيد ورجّح الامتثال على الاعتذار ، وحسب الأمر الشريف شرع في تأليف كتاب (رياض المشتاقين) على نحو أصبح ولايزال محل الاعتزاز لكل أفراد الأسرة الخالدية العلية ومتعلقيهم . والكتاب يشتمل على مقدمة وثلاث روضات وخاتمة تبحث المقدّمة في سبب تأليف الكتاب ، والروضة الأولى في ترجمة حياة وخوارق وكرامات قطب الأقطاب الغوث الواجد ذي الجناحين حضرة مولانا خالد .

والروضة الثانية في ترجمة حياة وأوضاع ابو الوفا

والحاج الشيخ أحمد قدس الله أسرارهم العلية .

والروضة الثالثة في إثبات الصراط الحقيقي وأفضلّيته ، وأولويّة الطريقة العلية النقشبندية على سائر الطرق الحقّة ، حيث اكثر الأكابر والمحققين في الطرق والطرائق معترفون بهذه الحقيقة ، وكذلك رفع المشكلات ودفع الإعتراضات من جانب المخالفين ، والخاتمة في بعض الأشياء الضرورية ، وأتذكر جملاً رائعة في وصف حضرة سراج الدين : « جنابه ينبوع فيض المعاني ، مفتاح خزائن السر الخفي ، كماله حُلى طغراء الإرشاد ، جماله رونق أيام الشباب صاحب الحلم والتمكين ، ضوء مدارج الحياء عثمان الثاني قدس الله سره ورضي الله عنه » .

والمرحوم ملا حامد هو الابن الأرشد للمرحوم ملا على بيساراني (بيساران) [وبمناسبة ذكر قرية بيساران . أتذكر أنه ظهر في هذه القرية شخص غريب الأطوار والموطن مخل بالدين والشريعة مفسد في الأرض يقوم بتخريب القبور ونبشها وإهانة الاموات وتوصيفهم بالكافر والفاسق وبنى بيتاً صغيراً أسدل عليه ستاراً أصفر سماه الكعبة والطائف به حاجاً لاتمسه النار فتأثر والدي فذهب الى رزاو وأنا في خدمته فشاور (عباس قلى سلطان) في قرية رزاو وطلب منه التعاون معه لطرده أو قتله وفي الصباح الباكر وفي بيت عباس قلي دخل شخص يتكلم العربية وأسر إلى والدي بالنجوى وتحادث معه ثم ذهب ، بعد ذلك خاطب عباس قلي الوالد الماجد قائلا حضرة الشيخ لقد هيئنا جماعة لتنفيذ أمرك فأجابه الوالد ان هذا الشخص قال لي أنا أكفيكه وجاء مستعجلا وصلى صلاة الفجر في بيت المقدس للانتقام من هذا الفاجر ودفع شره وضرره بالمسلمين وقد سمعنا

بأنه جرّه ذليلا خاشعا ولم يبق له إسم] ، عوده الى ذكر ملا حامد من قرية بيساران قرية في منطقة ژاورودوهورامان إيران ، إلتقى بحضرة سراج الدين في سننذج مركز كردستان إيران .

وبعد تذّوق فيوضاته ودرك آثاره المعنوي أصبح كالهائم ، وشق قميص الإختيار ، وظل والهاً ، ثم أمسى مريداً له ، وبات يرى مارأى وسمع ، واستيقظ من نوم الغفلة ، وركض مسرعاً إلى الأنس واللطف لدى حضرته ، كما يقول هو في إحدى غزلياته : « ما الذّ الوصلَ بعد الانتظار ، وينعم الحبيب بوصل حبيبه » .

الخلاصة أن شرح لطائف المرحوم وفصاحته في تأليف كتاب (رياض المشتاقين) وصرف كمال الحب والإشتياق في تأليفه لايسع هذه العجالة ، والمأمول وطبقاً لمفاد المرء مع من أحب أنْ يحشر في زمرة المقبولين وخواص الأكابر .

ومن جملة الوقائع التي نشرها في وصف حضرة سراج الدين في هذا الكتاب ، وسمعته عدة مرات من الوالد الماجد عن الجد الامجد ان حضرة سراج الدين وأثناء السجود حصلت له حالة (التحيّر) والإستغراق التام ولم يرفعْ رأسه من السجود أسبوعاً كاملاً ، ولم يُجرؤ أحدٌ ، ولم يقتدر تنبيهَه ، أو حتى رَفْع الصوت عنده وبعد أسبوع كامل رفع رأسه من السجود قائلاً : من البداهةَ أن كتمان هذه الأسرار الصادرة من أمثاله (الأكابر) عند العامة أمر حتميٌ وضروري ، ولايصح لكل الناس كشفُه ، ومن الواضح أن وجودَ هذه الأحوال ، يبرهن أن هذه الحالة غير اعتيادية ، ولاتتأتى لغير أمثاله ، ويثبت لكل منصف أن الانسان ليس هو الصورة والهيكل فقط بل هناك حقيقة أخرى ، والمانعُ والحاجب لدركها إتباع الهوى ، والغرائز ، والشهوات النفسانيةُ ، وعدم

إتباع الشريعة الغراء ، والسنن السنية لحضرة خير البريّة عليه وعلى آله أفضل الصلاة وأزكي التحية انْقَذَنا الله بكرمه وجميعَ الإخوان من هذه الورطة الهائلة ونجأنا منها آمين . (إن النفس لأمارة بالسوء الاما رحم ربي) [1] .

وبعد انتقال سراج الدين جدي الأكبر من هذه الدنيا الفانية إلى رحمة الله قام إبنه الاكبر حضرة الشيخ محمد بهاء الدين مقامه في قرية طويلة ، وبعد مدة انتقل حضرة ضياء الدين إلى قرية بيارة ، وشرع ببناء (خانقاه) ومدرسة بيارة المشهورة لطلاب العلوم الدينية ، وانتخب ونصب المرحوم ملاّ عبد القادر مدرساً فيها لتدريس العلوم ، ولزيادة التشويق وترويج العلوم زوّجه إحدى كريماته وجعله صهراً له ، وطبقاً لأمر وإشارة حضرة ختم المرتبة [2] عليه الصلاة والسلام ، إضطلع بخدمة العلم وطلاّبه ، وتشجيع دراسة الشريعة الغراء إلى حد يفوق تصوّر الانسان في هذا الزمان وهذا المكان ، وبقيت آثارها باقيةً ناصعةً على صفحات التأريخ وخواطر العلماء لا تُنسى ولاتُمحى ، لأن معظم علماء العلوم الدينية وطلابها في كردستان إيران والعراق وغيرهم إما مباشرة أو بالواسطة إرتَوَوْا من هذا المنبع الصافي من منابع العلم والعمل والفيوضات الربانية .

أذكر هنا على وجه التبرك بعضاً منهم : -تعاقبوا على مدرسة بيارة وعلى المدارس الأخرى في عهد والدي الشيخ علاء الدين الفاضل العلامة والمدرس في مدرسة (سروآباد) الشيخ ملا عبد العظيم محبوب حضرة ضياء الدين ،حيث أرسل إليه رسائل

(١) سورة يوسف من آية : ٥٣ .

(٢) سياتي في صحيفة - ٧٨ - .

أظهر فيها محبته له ، وإعجابه به ، وبكمال أدبه وكان فهيماً مؤدّباً موقّراً إلى أن توفي طاب ثراه وله تأثير بالغ في المعنويات وله نَجل سعيدٌ اسمه ملاّ عبد المجيد المدرس الموقر ثم الملا شمس الدين نجل المرحوم ملا حامد كاتب حضرة سراج الدين وكان له أخ إسمه ملا مجيد إمام الخانقاه ، أحسن مجوّد وقاريء للقرآن ومشهور بإمام الأولياء .

وكان ملا شمس الدين عالماً وكاتباً لازم حضرة علاء الدين في الحضر والسفر لذا قلّ تدريسه .

ثم جاء ملا عارف (هجيجي) [1] إلى دورود واشتغل بالتدريس والسلوك وكان أحسن (سرحلقه) أي يرأس حلقات الختم والتهليلة ويستفيد منه المشاركون فيها لصلاحه وتأثير صَوْته ، ثم الفاضل الملا عبد العظيم « مجتهدي » عالم متضلع في العلوم الظاهرة متفان في حبه لضياء الدين ثم جاء الحاج ملا يوسف (گه به بي) أرسله حضرة علاء الدين لزيارة بيت الله الحرام ، كان حسنَ الوجه مليَحه ، رشيقَ القامة ذا أدبٍ وخلق رفيع ، وقد تشرفَتُ في الرؤيا بحضور حضرة سيد الكائنات صلّى الله عليه وسلم في صورة ملاّ يوسف ، وله رسالة في مدحه صلّى الله عليه وسلم منها هذا البيت :

إشفع وتقبّل تُحَفَ المذنب شوقا   وادعُهُ إلى بابك ياعروة الوثقى

ثم ملا عبد الواحد أخ ملا عارف هجيجي ، وبعده العالم الكبير ملا محمد المعروف بابن القادر ، وله حواشي وتعليقات على الكتب

(١) قرية تقع على نهر سيروان معروف أهلها بالعيش الكفاف والاكتفاء الذاتي في ملابسهم من أخمص القدم إلى شدة الرأس وهي جواز سفرهم لطيبتهم ونظافتهم الخلقية .

محمد وملا أحمد إبنا ملا عبد الكريم الگرجي من سنندج عند إبن القادر ، وملا أحمد هذا أستشهد في الجهاد ضدَّ الروس ، ثم ملا سيد عبد الكريم (باخچه ي) في طرف سابلاخ ، ثم الفاضل العلامة الشهير أستاذي السيد حُسَيْنْ طاربوغي الذي وصفه المرحوم ملا عبد القادر المدرس بالذكاء الخارق والحافظة القويّة وقال : « لو مُحي العلم ولم يبقَ له أثر أبداً فإن ملاّ سيد حسين ينشئه كالأول » .

وكان رحمه الله فهيماً ذا فطنة ، قرأتُ عنده التفسير وكلما قرأت عنده كنتُ أكتب أكثر تقريره فيصبح تفسيراً كاملاً مشتملاً على نُكات وحقائق ودقائق ، وكان يشرح ويدرسني تقريباً ست عشرةً صفحة وفي نهاية الدرس يخاطبني : بابا عثمان إسمع وأنظر أقرأ لك ما درستَه ، فكان يقرأ وأنا أصغي إليه ويعيد مادرسته عن ظهر القلب شرحاً وقرآناً بدون أن ينسى كلمة واحدة فكان من ذلك تفاسير بعض السور مثل : النجم ، المزمل ، الحشر ، والانشراح ، التين ، وغير ذلك وقبل سفري من بيارة إلى بغداد كانت محفوظة كلها عندي ، وأثناء السفر فَقَدتُ - مع الأسف - مع بعض الأشعار يبلغ ثلاثمأة وخمسين بيتاً في جواب آية الله المردوخي ، وبعض المستمسكات والوثائق ولم يبق سوى تفسير (سورة التين) وقد طبع والحمد لله .

ثم جاء الاستاذ الفاضل الناسك المرحوم ملا محمد باقر وقام بالتدريس في دورود وبيارة ، وكان رحمه الله شافعيَّ زمانه ، وفريد عصره ، له مؤلفات قيمّة ، نرجو الله أن ترى النور ، ويستفيدَ منها المسلمون ، كالدرر الجلالية ، ثم الشيخ الفاضل العالم العامل المرحوم ملا شيخ طه الباليساني رحمه الله كان ذا

علم وافر ، قام بالتدريس على أحسن وجه ، واستفاد منه الطلاب لجمعه بين الطريقة والشريعة ، حيث كان مريداً لوالدي الماجد .

ثم جاء دور العالم الفاضل الجامع لكل العلوم الإسلامية ، ونفع الله الناس بعلمه ، الاستاذ الشيخ عبد الكريم المدرس(١) مُدّ ظله ، فلقّب المدرس ، الذي أصبح معروفاً به لبقاءه في بيارة خمسا وعشرين سنة .

ثم الشيخ محمد الباليساني الذي بذل الجهود المشكورة ، كالمرحوم والده في إدارة المدرسة ، كما ودرس الأستاذ العلامة المرحوم ملا احمد (ملا أحمد ره ش) كان من أجلة العلماء في أربيل نفع الله به وبعلمه طلاب العلم والمسلمين والمرحوم ملا محمد إبن ملا بهاء المعروف بتقواه وصلاحه ، وتمسكه ومحبته لأسرة سراج الدين ، وإمام الخانقاه . وغيرهم من العلماء الأعلام في عهد حضرة علاء الدين – ولاتزال إلى ما شاء الله – وفي زمن حضرة ضياء الدين لم يكن طلاب العلم أقل من عمره البالغ ثلاثاً وستين سنة(٢) ، وفي بعض الأوقات وفي الصيف كانوا أكثر ، وبعد وفاته قام والدي بهذه المهمة ، وبعد إرتحاله بقيت بحمد الله هذه الآثار سواء في (بيارة أو دورود) او تركمان صحراء وخانه ، وإلى السنوات الأخيرة حيث سادت ظروف صعبة خيّمت على المنطقة ، وفي الوقت الحاضر مع الأوضاع غير المستساغة يوجد حوالي عشرين إلى خمسة وعشرين طالباً دينياً في مدرسة دورود

(١) إبن خليفة محمد الذي كان ورعاً تقياً سالكاً ، مررنا بمقبرة قرية بالك مع حضرة والدي ، توقف فجأة وقرأ- الفاتحة - وقال روح خليفة محمد حضرت لإستقبالنا .

(٢) من غير المبتدئين مع تقديم كل رعاية وعطف ظاهرين بحيث أنه أخبر مرةً بأن جماعة من طلاب العلم في طريقهم إلى بيارة فذهب لإستقبالهم حافياً حاسراً .

تكفلتُ شخصياً بالإنفاق عليهم ، وتأمين أسباب الراحة لهم لإدامة ومواصلة الدراسة ومن باب التحدث بالنعمة لامن باب الاطراء - حيث الأجر عند الله - والأعمال بالنيات - إن شعارنا وإفتخارنا - نحن أهلَ بيت آل عثمان - العلم في خدمة الدين الاسلامي ومانزال وختمنا مكتوب عليه - خادم العلماء والفقراء والمحاسن الشريفة - وأرجو أن يبقى جيلاً بعد جيل كصدقة جارية دائمة لاتنقطع وما ذلك على الله بعزيز .

وحين وفاة حضرة ضياء الدين ١٣١٨ هـ كنت في السن الرابع ، وأتذكر بوضوح أنه كان داخلَ الدار حوضٌ أمامَ الأيوان الأعلى (هه يوانه به رزه) وفي أطرافه تراب وطين ، وكان الناس من هول الفاجعة والحادثة المحزنة ، وهم في حالة الجذبة والسكر والبكاء والنحيب والصياح يقعون فيه ، وفي نفس الوقت كان العلماء تأدّباً ورعاية لظاهر الشرع الشريف يمنعون الناس من ذلك ، لكن المرحوم ملا عبد القادر يبكي ويَفْعل ما يفعله الآخرون ويقول : « دعوا الناس[1] يُطيّنوا ويُغبّروا ويبكوا لأنّ وردة حديقة الدين والدنيا لأهل الدين إنتقل من الحياة الفانية إلى جنّة المأوى ، واليوم (موت العالم موت العالَم) يشمل حال أهل العلم والقلب ، إلي قبلة المقصود الحقيقي ، وارتحل إلى السلام الابدي مجدّدُ آل عثمان ، ومنبع آثار فتوحات الحق سبحانه وتعالي وفيضه ، وضرّابُ نقود الإصلاح والتزكية وتصفية النفس الانساني ، وصفّار القلوب المظلمة وصيقلها ، وسكّاك الأنوار المحمدية - صلى الله على صاحبها وسلم - والمعرفة الإلهية ، لآخر مرّة يُستَر عنّا إلى دار القرار ، دعوهم ، دعوا

(١) حالة تشبه حالة سيدنا عمر رضي الله عنه في حبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين انتقل الى الرفيق الاعلى .

المصابين بالأسى والحزن يكيلوا التراب على رؤسهم » .

ولاننس أنه لابد أن نعرف أن علاقة المرحوم ملا عبد القادر ومحبته لضياء الدين من أيّة عين استقت وارتوت ، إبتداء وحين جاء المرحوم ملا عبد القادر إلى بيارة مدرساً ، كان ميل حضرة ضياء الدين أن يُستفاد منه اكثر ، وكما كان متضلعاً في العلوم الظاهرة أن يتأدّب بآداب الطريقة العلية ، ويكون له منها حظ وافر ليكون الواردون والراجعون والمحصّلون موفّقين في الأخذ منه ، ويشير عليه بذلك فيجيب ملا عبد القادر حضرة ضياء الدين انكم ادرى بان قلبي

يحبكم ، وشيء يختمر في ضميري ، وأستمدّ منكم ومن روح العظماء ، ولكن التمسّك والتأدّب بآداب الطريقة حسب منطوق (ولكن ليطمئن قلبي) حتى أرى شيئاً من الكرامات والمعنويات مثل وهج الشمس ، ويوجب الايمان الشهوديّ بالمعنوي أو كلّت هذا الأمرَ إلى وقتٍ آخر » .

وسكت حضرة الشيخ ومضى وقت بعد ذلك سافر حضرة ضياء الدين برفقة المرحوم ملا عبد القادر إلى (هورامان) وفي عرض الطريق ، وقت صلاة العصر فوق سطح صخرة كبيرة مسطحة تسع عَشرة أشخاصٌ يُصلّون عليها جماعة . وبمفاد (الأمورُ مرهونةٌ بأوقاتها) يأمر حضرة الشيخ بإقامة الصلاة في هذا المكان – ثم يرتحلون – وبعد الصلاة يخاطب المدرسَ قائلاً : ماطلبتم حانَ وقتُه ، ويبدأ بقراءة آيات من القرآن الكريم إلى (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله) .

وحين الوصول إلى هذه الآية الكريمة تنشقُ تلك الصخرةُ الجلمودُ الكبيرة شقّيْنِ ، يبقى الشقُّ الجالس عليه ضياء الدين ،

ويميل الشقُّ الذي يجلس عليه المدرّس والآخرون وتنتاب المدرّس حالةٌ لاإرادية ويصيح بأعلى صوته : نعم فدَيْتك حانَ الوقت لأفى بوعدي ، إطمأن قلبي ، حصل الإيمان الشهودي ومستعد للبيعة والتمسك بأذيالكم ، فيأخذ الطريقة ويطوي حالة التسليم والإخلاص ، ويدخل صفوف العلماء العاملين ، وأصبح ناراً على علم ، ونوراً على جبل ، واشتُهر بالعلم والفضل ، ولايحتاج إلى تفصيل أكثر ، ولنرجع إلى أصل الكلام ».

كان الفقير كما أسلفت وقت وفاة حضرة ضياء الدين في الرابع من عمري ولم أدر لماذا أبكي مثل الآخرين وأنوحُ بين حسرات الناس وأحزانهم وأعادوني إلي الوالدة الماجدة واحتضَنَتْني حين كان الناس مشتغلين بالبكاء والصياح والذكر والولاء بباب الحق سبحانه وذكر لا اله الا الله وهم مستغرقون في الغمّ والدهشة ، وذرف الدموع ، وانتابتني ما انتابهم من الجزع والفزع والبكاء حتى استلّوني بين الزحام ، وأتذكر بعد إنتهاء مراسم العزاء وارتحال الوالد الماجد إلى (دورود) وبعد وفاة العم المعظم حضرة نجم الدين وعودة والدي الى بيارة ، سألتني المرحومة حرم جدي ضياء الدين (عصمت خانم) التي كانت بحق مجسّمة من الحياء والعفة والتقوى قائلة : يافلان كنتَ طفلاً في الرابع من العمر ماذا تتذكر في وفاة حضرة ضياء الدين ، فأجبتها : والدتي المحترمة أتذكر جيداً فاجعة وفاته ، وسردت بالتفصيل ماجرى لي وللناس حينئذ ثم قصصت هذه الحادثة : حملتني على ظهرها أختي المرحومة فاطمة خانم التي كانت تقيةً وفيّة ، وعدويَّةَ زمانها وعند عتَبة (قاپيه تاريكه) التي كانت لها مدارج ومراقي ملساء ويلفها ظلام دامس إنزلَقتْ ، فوقعتُ على الأرض ، وارتطم رأسي بالصخْر وانكسر وسال منه الدم ،

وصادفَنا حضرة ضياء الدين فضمّني إلي صدره ، وجيء بي إلى الحوض وغسل الدم وداوى جرحي ، وتلطف مع أختي لجبْر خاطرها ، فقالت عصمت خانم : صدقت والله .

ثم واصلت الحديث معها وعند هذه العتبة المظلمة (قاپيه تاريكه) كان يوجد أيوان يواجه سياج خانقاه - تكية - جلس حضرة ضياء الدين مرتديا معطفا أسود في هيئة مهيبة كالأسد الهصور وأجلسوني عنده ، وبادر سماحته بتقريبي إلى مجلسه ، وأشار إلى أحد الندماء وقال (كويخا) هات الدفَّ ، فناوله الدف ثم نقَر بأصبع واحد نقرةً ، فَنَقَرات ، حتى إهتز الدفُّ وسُمع منه نغم شجية تحيي القلوب والروح ، وتوقظ ألحانهُ - محي الأرواح - أذنَ الوعي ، وصفاءُ صداه - المليء أنوارا - يُفرح الأفئدة والقلوب ، ويصقل أدران الظلمة في لوح الضمير ، ويطير منه طير الروح والخيال إلى عالم الأعلى ويطعم طفل الروح صهباء المحبة ، ويمنحه الحياة الخالدة ، ويزيل صدأ الغفلة ويربط القلوب الحية بعالم الفناء والبقاء ، وإلى الآن أجد آثاره في خزانة خيالي، ونقشه في ضميري ثابت وباق ، فبادرت إلى البكاء الاضطراري ولم أدْرِ سبب بكائي ، لكن يبدو أن حضرته أحس الخوف والروع مني فأرجع الدف إلى مكانه ، وأمر بوضع حلوى في كفي ، فقالت عصمت خانم : والله صدقت ، وقد سمعته أيضاً ، ثم واصلت الحديث معها : ومرة كان حضرة ضياء الدين أسند ظهره إلى عمُود الإيوان جالساً بصورة وقتية ، وحضرت إلى خدمته وقلت (باوه باشه) أي جدي الأحسن ماذا تأكل ؟ فقال : (لوله وباباپش باره ده مه كه ت) -أي بني الجدّ هات فمك ، وكنت بالحسّ الطفولي والعقل الصبياني تصورت أنه يأكل الحلوى والنقل ، وأنه يضعها في فمي ، فرأيت قدْراً من ريقه المبارك في

فمي وابتلعته ، وإن لم يكن له طعم حلوى ، ولكنه كان من فم ذاكر وقلب منوّر طريّ ، فقد ذقت طعماً لذيذاً لايقاسُ به أي طعم لذيذ ولايدانيه أي تذوق ، فقالت عصمت خانم : والله صَدَقْتَ ، وكنت حاضرة وأتذكر أنك ألحَحْتَ عليه وكررتَ ثلاث مرات وفي المرة الرابعة قال ضياء الدين - بابه شيخ - والآن ماذا تأكل أنت ، وسكتَّ ولم تقل شيئاً . وبالمناسبة فان ذكر بعض الكرامات والخوارق ومن أجل التبرك وبمفاد - المُدّ نموذج بَيْدَر - لايكون خالياً من الأثر الحسن والنفع والفائدة وفي نظر أرباب القلب والصفاء كان أكثر أفعال حضرة ضياء الدين وأقواله من الخوارق ولو درجناها في كتاب لم يسعْه هذا الكتيِّب ولكن حسب مفهومِ - أهل الظرف تكفيه الحرف - فنكتفي بالجمل التالية :

منها أن حضرة والدي الماجد قال : عزم حضرة ضياء الدين على السفر إلى بغداد ، وأمرني أنا وأخي نجم الدين باصطحابه ضمن الحاشية التي ترافقه ، ولم يكن حينئذ وسائل النقل الحديث والسريع مثل القطار والسيارة في متناول الفقراء أمثالنا ، لذا سافرنا على الخيول ، وبعد حلّ وترحال أيام وصلنا بغداد نصف الليل فشاهدنا الناس متناثرين نائمين في حريم حضرة باز الله الأشهب الغوث الأعظم قدس سره العزيز فأمرنا ضياءُ الدين بأن لانوقظ أحداً ولانزاحم أناساً حتى الصباح إن شاء الله نلتقي بجنابِ صاحب السعادة والسماحة نقيب الأشراف ومتولّي الحضرة الگيلانية ، ونطلب منه غرفة أو غرفتين مدة بقائنا هَيَّا الآن حُطّوا رحالَكم بهدوء ، واستريحوا في زاوية ، ثم صلّينا الصبح في أول الوقت مأمومين له ، وبعد قراءة الورد والأوراد المذكورة ظهرَ أنه عازم إلى مكان معيَّن ، وأشار إلينا أنا ونجم الدين أن نرافقه بدون أن نبوح بالسؤال عن وجهته ، وذهبنا

خلفه حتى وصل غرفةً قرب المرقد الشريف مكان السالكين وأهل الخلوة المنعزلين عن الناس بالسير والسلوك والذكر والفكر والرياضة وعبرنا من الدهاليز إلى غرفة معينة لم تكن غريبةً عنه ، فوقف أمامها ودق الباب ، وقبل فتح الباب إرتفع صوتً عالٍ داخلها قائلاً : قربانك ياعمر جئتَ ؟! وبعد هذا الصوت الإستفهاميّ الخافت وراء الأستار رأيتُ شخصاً يفتح الباب ، ودخلنا مع ضياء الدين إلي داخل الغرفة وبدون أن يسأل عن إسمه قال سيد خالد تعال إجلس ، وجاء الشخص الذي تبين إسمه من نداء الشيخ فجلس قبالته ثم أغمضَ كلاهما العينَ ، واشتغلا بالمراقبة وبعد ساعة ونصف تقريباً ، وبهذا التواصل الروحيّ والارتباط القلبي ، وأنا ونجم الدين واقفان بدون حراكٍ ، رفع ضياء الدين رأسه مخاطباً : هات - سيد خالد القلم والوَرَق - ، ونهض المشار اليه مسرعاً وأحضر القلم والورق إليه ، فكتب ضياء الدين فوراً إجازة الإرشاد له ، وسلَّمها إليه ، ثم خاطبنا السيد خالد قائلاً : لامجالَ للتعجّب لإجازة حضرة الشيخ لي بهذه البرهة القصيرة ، لأنني هَيَّأتُ المصباح ، وغَسَلْتُ زجاجه ، وأدخلت الفتيلة فيه ، وملأتُه بالنَّفط وبات ينتظرُ الإشعالَ بعودِ كبريت ، فأشعلَ حضرته الكبريت فجزاه الله عنيَ أحسن الجزاء .

فقال والدي الماجد ولإطمئنان الخاطر والاطلاع الجيد ، قلت لسيد خالد : في يقيني أنك لم تشاهد حضرة ضياء الدين قبل هذا الوقت ، ولأول مرة هنا في بغداد رأيتَهُ . كيف عرفت أن الذي يدق الباب هو عمر ضياء الدين ، قال منذ مدة طويلة وأنا في الحضرة الگيلانية مشغول بالرياضة الشاقة والجهاد والكسب ، وأثناء ذلك لم أُدركْ حالة الترقي ، والنيل بالهدف في نفسي مع اعتقادي بمفاد (من جَدَّ وجدَ) ولم يتطرقْ اليأس إليّ من لطف

الله عز وجل ومن شهامة حضرة الغوث الأعظم ، وجاء في الأثر الشريف (الأمور مرهونة بأوقاتها) وقلت في نفسي لعلّ الوقت لم يحنْ بعدُ ، ولامجال لليأس من الكرم اللامتناهي لله تعالى وهمّة الرجال - أسودُ عرين التوحيد - بشرط الإخلاص وصدق النية وداومت في العبادة وقبل مدة وجيزة إنتابتني حالة من اليأس وغلبتني ، وبهذه الحالة خرجت من مكاني هذا وتوجهت الي الضريح المنّور لمرقد الغوث ، وفي حالة من التأثر الشديد والذل والإنكسار والبكاء ورقة القلب سلبتني الإحساس والاختيار ، وجاءني نُعاس خفيف ، ورأيت روحَ الغوث المليء بالفتوح، ومن باب التسلية والعطف قال لي : سيّد ! لاتَبك إنَّ كَسْبكَ هنا له أجر وثواب ، وله درجات معنوية عند خزائن الغيب وهو ثابت ومندرج فيها ، ولقطع العلائق الظاهرية بين أهل الحياة والممات ، وفي عالم المعنى هناك شرائطُ خاصة في طيّ مراتب التصوف ودرجاته من الطرائق العلية ، وبحاجة إلى مرشد كامل ومكمل وفي قيد الحياة ، وتحت رعاية هذا المرشد الظاهر يكون البلوغ إلى مقام الإرشاد الواقعي أمراً ضرورياً ، ولابد أن يكون المريد السالك تحت نظره وبتربيته يشغل بالسير والسلوك ، ويبقى الاستعداد الربانيّ لوضعه في المكان اللائق ، ويطلعه على العلائق الروحية بأرواح الأموات المقدسة ، لوجود المناسبة وهناك يستفيد من أرواح الأموات لترفيع الدرجات المعنوية وطي المراتب ، فاذا كان لائقاً بمقام الإرشاد فهو الذي يسنده إليه ، وإني أوكلت أمرك إلى عمر الشهرزوري فوق ، وفي حالة من الذل والانكسار الشديدين قلت له : لا أعرف عمر ولا أعرف شهرزور[1] أين هي ، قال : إصبر هو نفسه له عندي حاجة ويجيء

(١) شهر زور ولاية واسعة خصبة غنية تشمل مناطق في العراق وقسم من ايران أنذاك

الى هنا راذا جاء فسوف اسلمك ولم يطل الامر فقد جاء شخص بمثل صورة ضياء الدين وجرى بينهما سؤال وجواب ولكن بلسان لاأعرفه ولم أفهم منه كلمة واحدة ، وبعد إتمام كلامهما قال : أي عمر أمر سيد خالد محول إليك ، ونَفِّذْ طلبه ، وقال مخاطباً لي ياخالد ، ان عمر جزء مني وجزء لاينفكّ إلى يوم القيامة ، وبعد تكرار هذه العبارة العربية إنتبهت ، وعرفت أنه مجرد الحلم ، وشرعت بالبكاء والنحيب ، ثم نعست مرة أخرى ، فرأيت الغوث يقول لي : لاتجزع سيد خالد ، عمر نفسه يأتي في غضون هذا الأسبوع وهو يفتّش عنك ، فعرفت أنه رؤيا صادقة ، ولذلك وفي أحرّ من الجمر أحصي الدقائق في إنتظار قدوم حضرته ، ولأني شخص منزو ومنعزل ، ولا يطرق أحد قط باب غرفتي ، وفي هذا الصباح المبكّر ودق الباب لم يكن لي سابق عهد به ، لذا أيقنت أنه حضرة ضياء الدين .

سمعت من حضرة والدي قدس سره يقول ذهبت مرة الى بغداد ناوياً زيارة الغوث الاعظم الشيخ عبد القادر قدس الله سره وكان الوقت حاراً وفي فصل الصيف ولم يبق معنا الماء للشرب وكنا عشرة أشخاص فرأيت قافلة من بعيد فقلت لرفقائي أنا أذهب الى هذه القافلة واطلب منهم الماء فلما دنوت منهم عرفت أنهم جماعة من الفرس الايرانيين رجعوا من زيارة سيدنا الامام علي كرم الله وجهه فسلمت عليهم فأجاب من بينهم عالم ذو لحية كبيرة ردّ علي السلام قائلا وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته الحمد لله أنت أيضاً منا ؟ أي أهل التشيع فأجبته أنا بين جماعة لو يعلمون بي لاستحلوا سفك دمي وقصدي بتلك اللحظة وقت وجودي بينهم ، ثم طلبت الماء فاعطوني جرّةً فيها الماء فلما رأيت حول فم الجرة شعرات استقذ[illegible]ها ثم قربتها من فمي متظاهراً

بالشرب ولكن ما شربت ، ثم سألت واحداً منهم خفية عن سبب مجيئه ؟ قال جئت للزيارة فقط ، فقلت له : لا انك لم تات خالصا للزيارة بل جئت لطلب الولد ، قال : والله صحيح وهذه زوجتي في هذا الهودج ، وأيضاً قلت له : جئت للشكاية على اعدائك الثلاثة قال: والله صدقت ، قلت : ان كبيرهم قد مات قبل ثلاثة أيام ، قال بأي شيء أعرف صدق ذلك الخبر ، قلت : بدليل إنك قبل الزيارة أصبت بمرض الإسهال ودخلت المرقد (مرقد الامام علي) وبكيت ثم نمت فلما استيقظت عوفيت من المرض ولم يبق أثره وفي نفس الليلة جامعت زوجتك وهي الآن حامل ، قال والله صدقت اذا لأنت احد من الأئمة الاثني عشر ، قلت لا وانما الذي ادركته من الفضائل ليس هو الابفضل انتسابي إلي أهل السنة وانا واحد منهم ، فأخذت عليه العهد ألاّ يطعن في أحد من الصحابة الكرام ولايسب الشيخين سيدنا ابي بكر وسيدنا عمر رضي الله عنهم فعاهدني وقال أحارب من يسبهم أو يطعن فيهم ثم رجعت إلي رفقائي فرأيت بجانب الفيء من تلة جرة فيها الماء البارد فجئت بها إليهم .

ثم قال الوالد الماجد وفي سفر آخر في الحضرة الگيلانية ، وبعد صلاة العشاء ، دخلنا إلى مرقد الغوث المبارك ، وجلس حضرة ضياء الدين واشتغل مطرقاً رأسه في جيبه حتى طلوع الصبح لم يتحرك من مكانه ، وصلّى صلاة الصبح بالجماعة وبعد تلاوة الأوراد قال لنا : في هذه الليلة وفي حالة المراقبة حضر روح حضرة الغوث (وتمنينا الإمداد لنا ولأولادنا وأحفادنا وأتباعنا) وأثناء ذلك طلع علينا الروح الفياض والنقطة المركزية لدائرة الوصال حضرة سيدنا محمد المصطفى صلّى الله عليه وسلم وشرَّفنا ، وكان عنده صبيٌ نحيف شديد النحولة وضعيف

جداً ، وبعد عرض ما عُرض على جنابه المقدس خاطبني ضياءَ الدين إن تربية هذا الطفل وعلاج حالته وإحياءه وهو مشرف على الموت محوّل إليك ، فقلت فديتك بنفسي مَنْ هذا الطفل وهو بهذه الحالة ؟ أجاب: هذا روح العلم والشريعة في كردستان ، وهو مشرف على الموت ، أُرسلُه إليك لتخدَمه وبكل المعنى وتجهد في تجديد حياته ونشاطه ، فقلت سمعاً وطاعةً ، وبعد العودة إلى بيارة أرسل رسالة خاصة إلى المرحوم ملا عبد القادر مر ذكره سابقاً في صفحة - ٣٤ - وكان في قرية (كچك چه رمو) في أطراف سننذج مدرساً فاضلاً مشهوراً موقراً عند أمين السادات ، واستدعاه إلى بيارة وبكمال الرغبة وبعد صلاة الإستخارة لبّى دعوته ، وبعد تهيئة وسائل الحمل والنقل إنتقل إلى بيارة ، وبقي فيها حتى آخر لحظة من حياته صارفاً وقته الذهبي بنكران الذات في تدريس الفقه والشريعة والتفسير والحديث والعلوم العربية ، والقسم الأعظم من طلاب وعلماء كردستان إيران والعراق وغيرهما أخذوا الإجازة أو إستفادوا منه ، ولكون الخدمة الكبيرة من (الداعي والمدعو) صادرة من كمال النية الخالصة وصدق القصد ، فهي باقية آثارها في كردستان وغيرها مباشرة أو بالواسطة ، وظاهر لدى العام والخاص ، وبهذه المناسبة العطرة أتذكر هذه البارقات في صور رؤيا صادقة منها : ذات مرّة زرت من بيارة الشريفة بغداد المحروسة دار العلم ومقام الأولياء ناوياً زيارة مراقد الأولياء وأضرحة العتبات المقدسة في حضرة الصحابي الجليل حضرة سلمان (سلمان منّا أهل البيت) وحضرة حذيفة بن اليمان أمين السرّ، وحضرة جابر بن عبد الله رضي الله عنهم ورضوا عنه الذين جاهدوا فجادوا وأصبحوا أعلام الهدى وبيارق التقوى ورايات رسالة الإسلام إلى الشعوب كافة ، وبِهِمْ

تمّتْ العوائد وبهم صحت وتمّت العقائد . فمرضت مرضاً شديداً خاف منه رفقتي وبَكَوا من أجلي ، فلَمْ أتمكن من إكمال الزيارة وبقيتُ في إحدى غرف الحضرة الگيلانية زادها الله رفعة ، أغفيت إغفاءةً خفيفة فرأيت كأني جالس وحضر حضرة الغوث الأعظم قدس سرة وذهبت لاستقباله ، وكان بيده عصا مصنوع من شجرة اللوز ، رأسه مكوّر للقبض عليه ذا منظر لطيف فوضعه في كفي ، وقال : هذا أحضرته لك ، فلما لامسه كفي سرى منه وفاض نسيمٌ بارد طاف من كفي الى جميع أجزاء بدني فاستيقظت فشعرتُ بالانتعاش ولم أجد آثارَ المرض وشعرت بكامل الصحة فأكملت الزيارة مع رفقتي المسرورين بعافيتي ، وفي زيارة أخرى إلي ضريح القطب الغوث الأعظم فرأيت فيما يُرى في المنام أني أذهب لزيارته قصداً وكان المرحوم خليفة الحاج ميرزا رحمهُ الله الطالشي استقبلني ليرشدني إلي مكان حضرة الغوث فترشفت من نبعه الصافي وتشرفت بحضوره في غرفة قبالة المرقد . قال له مرزا : ان الشيخ عثمان جاء اليك بشيء يخصه ، قال : أعرف ، ثلاث مرات فطلبت منه ما طلبت ، فوضع قدمه الشريفة على كتفي وقال هذا لدينك ودنياك ، فانتبهت مسروراً وأثناء وجودنا في الحضرة الگيلانية كنا نستمرّ في اداء الختمة الشريفة والذكر كلّ ليلة ويجيء السيد إبراهيم نقيب الأشراف ومتولّي الحضرة الگيلانية يومئذ ويقف مصغياً ومراقباً حتى أبدأ أنا بتلاوة القرآن الكريم حسب عادة الطريقة النقشبندية فيجلس متأثراً بها ويقول إن تلاوتَك للقرآن قد أثرت في نفسي تأثيراً بليغاً ، أُحب الاستماع إليها ، وعلى وجه التبرك أحبّ أنْ تأخذ مني آداب الطريقة القادرية الجلية ، ولو أخذت الطريقة القادرية من السيد شرف الدين واخذ منك الطريقة

العلية النقشبندية وحصل ماطلبه ، ويشاركنا في الذكر الجهري قياماً المرحوم العلامة الشيخ قاسم القيسي والمرحوم فؤاد الآلوسي والمرحوم الشيخ عبد القادر الخطيب والسيد شفيق ومنها :

لقد سافر حضرة ضياء الدين طبقاً للعادة المرسومة لعظماء النقشبندية في تبديل الهواء وصرف شهور الصيف في أحد مصايف هورامان قرب قرية (ده ره كى) بإسم (حه وش به دراني) وكان الهواء فيه صافياً نقياً وماء العين الموجودة فيها قليل الشبه والمثال صفاءً وبرودةً وعذوبةً ، فالماء البارد العذبُ الفرات الخفيف المانح طراوة وبهجة وعذوبة بحيث تظن أن صفاءها وسرورها مكتسب من بركة مبيت العظماء عليها ، وهو مثل ماء الحياة يقوّي الروح ويمنح الحياة الخالدة ، يحس بذلك أهل الدرك والتمييز ولاينكره أحد لأن أكابر النقشبندية أمثال حضرات مولانا خالد ، وسراج الدين ، وبهاء الدين وضياء الدين ، ونجم الدين ، وعلاء الدين ، وحسام الدين قدس الله أسرارهم وأثناء قيظ الصيف أقاموا فيها مُدةً مع المريدين والأتباع ، واشتغلوا بالذكر والفكر والسير والسلوك في هذا الجّو الهادىء الساكن الرائع الذي يدل على إبداع الخالق في تفجير الينابيع على قمم الجبال والصخور .

وتواجَد في العلماء والأشراف أولو الأمر من أرباب الدولة والنفوذ والفقراء والمساكين لزيارة حضراتهم والاستفادة من بركاتهم ، ومرة كان حضرة ضياء الدين دعا السيد ديوان بگي إلى هذا المكان يستضيفه بهدف تخفيف عبءْ الضريبة والخراج على الساكنين في المنطقة - من المريدين والمنسوبين وغيرهم - من

قبل الدولة ، وتهيئة الوضع المناسب لمساعدة الفقراء والمساكين ، وعدم مضايقة المسئولين لهم حيث كان المرحوم ديوان بگي صاحب المنصب ، وله يد طولى في دوائر الدولة ، ومريداً مخلصاً لحضرة ضياء الدين ، وله قرابة المصاهرة معه حيث كانا عديلين ، لذلك هيأ له كل ما في وسعه من توقيره وإحترامه ، ونتيجة لذلك رأى (ديوان بگي) أن يَضَعَ تحت إختيار حضرة ضياء الدين شخصاً مؤدّباً متضلعاً يكون تحت إمرته وقت الضرورة ، واختار الدكتور إسحاق الكليمي[1] لهذا الأمر وعرض عليه أن يكون الدكتور المذكور في خدمته أثناء تواجده في هذه النواحي واجابه ضياء الدين لامانع من وجوده فارسل ديوان بگى الدكتور وأمره أن يكون في خدمته وخدمة المريدين في حدود إمكانه ، وكان أجداد الدكتور إسحاق من الطائفة الكليمية ويسكنون منذ قديم الزمان في سنندج وطهران وله أقارب أمثال دكتور حكيم لقمان ، وحكيم أرسطو ، وكانوا يتوارثون الطبابة ، واكثرهم أطباء حاذقون ، مثل حكيم زادة المشهور بأديب الأطباء ، وحكيم إبراهيم المعروف بأمين الأطباء ، وميرزا دانيال الملقب بمعين الاطباء وكانوا في خدمة السكان ويستفيد منهم أناس كثيرون ، وحين مرضتْ أم جمال الدين وعبد الملك أرسلت إلى أمين الأطباء حكيم إبراهيم أن يأتي لمعالجتها ، وحين وصل رأيت لحيةً بيضاء ، ووجهاً بشوشاً وسيماء وبقى عندنا وقتاً ، لاحظت منه بعد كل أذان والصلوات الخمس يخرج السبحة ويتمتم تالياً ذكراً خاصاً وعجبتُ من ذلك ، وقلت في نفسي هذا رجل كليمي كيف يقرأ الورد بعد الصلاة ، فسألته : قد أُشكل عليّ تلاوة الذكر والسبحة بعد أوقات الصلاة ،

(١) كان وجود مثل هذا الشخص اللصيق بالدولة يخفف تواجد حضرة الضياء وابتاعه بكثرة وهو من رعايا الدولة العثمانية من هواجس الدولة الايرانية أرادوا شيئاً واراد الله شيئاً .

وأنت رجل كليمي هل عندكم ذكر خاص ؟ أجابني : هذا الذكر ليس له إرتباط بديني ومذهبي ولكن حضرة ضياء الدين أمرني به عند الأذان والصلاة ولا أتركه مادمت حياً فزاد تعجبي لماذا وكيف يكون الكليمي مطيعاً إلى هذا الحد لحضرة ضياء الدين - ونسيت أن أسئله عن نوع الذكر - فقال ياسيدي لاتتعجب ولاتتصور أن إخلاصنا وإرادتنا لأسرة الشيخ عثمان سراج الدين لا يوازي إخلاص الآخرين أننا شاهدنا منهم مالم يشاهده أحد ، ومن ذلك : أن الدكتور حكيم إسحاق وهو طبيب في جيش الدولة أرسله المرحوم ديوان بگي قائد المنطقة إلى (حوش وبدراني) حتى يكون في خدمة حضرة ضياء الدين ، ولم يألُ جهداً في تنفيذ مهامه وواجبه الوظيفي والإنساني ، ومداواة المرضى ، وتوفير الأدوية وتقديمها إلى الناس وفي يوم من الأيام يقول له حضرة ضياء الدين : أيها الحكيم إسحاق لاأرى فيك نقصاً إلا واحداً ، فيجيبه فوراً فديتك أعرف ذلك وأنا مستعد بشرط أن يَظْهر لي شيء يوجب السكينة والإطمئنان لقلبي ، فيقول ضياء الدين وأنا موافق بشرط أن تتوضأ وضوءاً صحيحاً كاملاً ، فيذهب حكيم إسحاق فيتوضأ حسب الدين الإسلامي ويرجع فيقول له الضياء إجلس أمامي واغمض عينيك ، فيطيعه الحكيم نصف ساعة بعد ذلك يشرع بالبكاء والعويل والصياح وتنتابه حالة من الجزع والفزع والهلع ويحاول الفرار من هَوْل ما به ، فيمسكه حضرة الشيخ ويقوم بتهدئته وتسكين روعه ، ومرة أخرى يصاب الحكيم بنفس الحالة حتى سُلب منه الاختيار ويركض إلى جبل قريب ويبقى هناك حتى مغيب الشمس بين الوهاد والشعاب والوديان والقلل العالية ، وبعد صلاة العشاء يهدأ حاله بمدد أرواح الأكابر ويرجع إلى المريدين ، ويسألونه ماذا بك

ياحكيم إسحاق فيجيبهم أقسم بالله الواحد الأحد حال توجه حضرة الشيخ وإغماض العين شاهدتُ إزاحة الستار عن قلبي وبصيرتي ، ولاحت لي صحراء واسعة لاتُقدّر مساحتها طولاً وعرضاً وشاهدت شبَحاً قريباً ، أراه وأتلمسه ولكن لا أعرف مَن هو وماهو وحدقت فيه حتى أشخّصه وأفهم ماذا يريد مني فناداني قائلا : ألا تعلم أن هذه هي صحراء المحشر - وبعد ذلك ظهر حشد عظيم لا أولَ له ولا آخر في نظري وشاهدت أعمدة هائلة من الدخان مثل دخان معمل الطابوق أو سفينة عظيمة تصعد بصورة ملتوية الى السماء وتنبعث منها رائحة متعفنة تشمئز منها ملائكة الحشر ويفرّون من هولها ، لذلك بادرت برفع الصوت والصيحة وحاولت الفرار لأنجو بجلدي فأمسكني الشيخ، وبعد مدة شاهدت مرة أخرى هذا الشبح بصورة أكثر وضوحا ومجسّماً ، وخاطبني يا إسحاق هل تدري أنّ هؤلاء هم المحرومون من الهداية والخارجون عن الدين الإسلامي ، وجاءهم الحق وأبلغوا ، ولكن الإغواء الشيطاني والإغراء النفساني منعهم من القبول والاذعان وعلمت صدقه لأني كنت أعرف وأشخّص قسماً منهم ، بعضهم ماتوا وبعضهم أحياء ولم يؤمنوا بالإسلام رغم التبليغ ، ثم بعد ذلك رأيت أعمدة كبيرة من الأنوار الربانية مزيّنة بشكل بديع فوق جماعة أخرى تنبعث منها رائحة شذيّة عطرة وبكل هدوء ونظام وترتيب وإطمئنان ، والملائكة مثل الفَراش يطيرون فوقهم، وهم في حالة الفرح والسرور ، وخاطبني الشبحُ هل تدري أن هؤلاء هم المسلمون ، وأيقنت صدق خطابه لأني كنت أعرف أشخاصهم بعضهم تُوفوا وبعضهم أحياء ، وغبت في هذه الحالة غيبوبةً كالسكران أتلذّذ من الرائحة الزكيةَ ، والأضواء الساطعة التي تنبهر منها حواس أمثالي ، وجاءت جماعة أخرى

لم يكن بالإمكان إحصاؤها وعدّها ، وهم في حالة الخلط والفوضى والغوغاء وترتفع على رؤسهم أعمدةً مختلفة غير منظمة من الدخان والانوار وشاهدت الملائكة لم يكونوا متنفرين كلهم ولامسرورين ولا يفرون منهم ولايعتنون بهم ، وتبين لي أنهم المسلمون العصاة والمذنبون الخطاة الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً[1] ، وبعد ذلك أحسست بوجع شديد من جانب قلبي وبعد أن دققت النظر بالبصيرة والعين الباطنة لاحظت بطّيخة ملفوفة بستار أسود يشبه القار ، يتقذّر منه الطبع ، ورأيت حضرة الشيخ يغور بأصابعهُ العشرة محاولاً تمزيق الستار وتعريتها منه وتألمت كثيراً من هذه العملية الباطنية ، ولم أتحمل شدة الالم ، وخرج زمام الأمر من يدي ، ولم أطق تأثير يده الكريمة لذا هرعت وركضت إلى الجبال وأسرعت كالتائه الولهان في الوهاد والوديان ، وبعد إسدال الظلام عاد الهدوء إلى نفسي ورجعت إلى (حَوْش وبَدْراني) ويسألني الناس ماذا رأيت ؟ فأقول شهد الله رأيت الحق والباطل وعلمت أن الدين الاسلامي حق وانتظر الهداية والوقت المناسب ويفعل الله ما يريد ويحكم .

ومن اليقين أن الدكتور إبراهيم المشهور بأمين الأطباء والدكتور إسحاق رَحَلا إلى الآخرة بالايمان وأسلما قبل ثلاثة أيام من موتهما ، وإبناه الدكتور لقمان والدكتور أرسطو يبديان الإخلاص والوفاء لأسرتنا ، وسمعت مرارا من والدي الماجد أن أمين الأطباء قص عليه قصة دكتور إسحاق واذا شك أحد من هذه الواقعة فإن لهم أولاداً وأحفاداً في سنندج وطهران وهذه الحادثة مشهورة لم ينسوها ، ومنها :

(١) قال الغوث الأعظم الشيخ عبد القادر الكيلاني : اذا نظر الولي الى أرض يابسة أحياها الله وأنبتها أو يهودي أو نصراني هداهما الله .

ان والدتي الماجدة - نوري جان خانم - بنت المرحوم جنة المكان الحاج الشيخ محمد صادق الوزيري صاحب قرية (سروآباد) المدفون بناء على وصيته في تل ناء من أطراف مدينة سننج يعرف بـ (تل شيخ محمد صادق) داخل سنندج الآن ، وكان الحاضرون حوله يعرضون عليه إن هذا بعيد عن العمران ، فيجيب إن هذا التل سوف يقع وسط المدينة ، وقد صدق توقعه ، وكان له منصب (نائب الحكومة) في سنندج ، فجاء إلي نوسود وطويله وهورامان والتقى في طويلة بحضرة سراج الدين ، وبعد هذه الزيارة ولوجود إحساس وإدراك وجَدّه يقرر بعد رجوعه إلي موطنه أن يستقيل ويستعفي من منصبه ، ويرجع إلى طويلة ، وفعلاً يفي بوعده ، ويسكن طويله ، ولا ينزع المعطف الثمين الغالي ، الذي يلبسه حين إشتغاله بتجصيص المسجد وتطيين الخانقاه ويكنس الخانقاه بأذيال معطفه ، وينقل بها الزبالة ، وعاش برهة بهذا الإخلاص والنهج السديد في الخدمة والسلوك ، وعرف عند أهل الخانقاه بأنه بمجرد أن يتوجه إلى شيء فان آثاره يظهر للعيان [1] ، ونتيجة لحسن سلوكه ورياضته نال شرف إجازة المشيخة ، ولكن لكونه كثير الأملاك ، وثرياً ومالكاً لقرى (سرو آباد ، وأنجمنه ، وهزارخاني ، وچشميدر ، ومازى بن) ولكثرة تأدبه من حضرة بهاء الدين وضياء الدين رجّح الخدمة بالمال والنفس إلى المسلمين على الاشتغال بالإرشاد والأمر المعنوي ، وكان في سبيل رفع الأذى من الفقراء والمساكين ودفع ظلم المأمورين لم يبخل بالمال والوقت ، وصرف واردات أملاكه ، ويتحلى بالسخاء والجود المطبوع ، وبشاشة الوجه ، وطلاقة اللسان وعذوبته وفصاحة البيان وبلاغته وحتى آخر لحظة من

(١) توجُه مرة إلى أرنب فدحرجه من الجبل .

حياته ، وبمنظور رعاية الأدب وطهارة القلب ونقاوة النفس مع هذه الإمكانات المادية والمعنوية تجنَّب منصب الإرشاد ، وانتقل إلى رحمة اللّه وغفرانه قرير العين منتظراً المدد من الأرواح المقدسة للمشايخ ، وتركَ الدنيا الفانية ، وكان رحمه الله لطيف الطبع ظريفه ، راجح العقل ، متصفا بالكمال والجمال ، فارسا مقداما ذا خط جميل ، وإنشاء رصين ، وشعر وأدب ، وأتفق أن مصطفى بگ صاحب قران – صاحب الديوان المشهور ، ومن عشيرة بابان السليمانية وكان له صلة القرابة والمصاهرة والمحبة مع حضرة العم الماجد الشيخ نجم الدين ، ملقباً نفسه بالدرويش له – جاء إلى سننداج واستقبله الشعراء والأدباء مرحبين به ، وانتخب كل واحد منهم قصيدة أو غزلا من ديوانه يلقيه أثناء استقباله تحيةً وخيرَ مقدم له ، وكان المرحوم الشيخ محمد صادق أعد قصيدة من أشعاره ألقاها أمامه أتذكر البيت الأول من سمعته من والدي : – وهذا من كلام مصطفى بك لتعريف الشيخ محمد صادق وهذا مطلع القصيدة

كه وا داراي زهر كورته كه مه ر چين جوببه گولناري

كلاو لار چاو خومار شيرين سوار خال مشك تاتاري

أي :–

صاحب القباء المذهب قصير النطاق جلنار الجبة

مائل الطاقية خمّار اللحْظ فارس الحلو خاله مسك التتار

وكانوامعاصرين لوالي كرد ستان المشهور ، ومدح الشعراء مصطفى بك عند الوالي بانه شاعرٌ وأديب من طراز شعراء الحب والغرام الحقيقي ، فأنكر الوالي مدحه ، وقال لايستحق هذا الوصف والثناء ، فقرروا إحضاره إلى حضور الوالي بأيِّ ثمن ووافق الوالي إستقباله بشرط إختباره ، وكان

الوالي أنشأ قصراً للدولة له أيوانان فأحضر جماعة من الفتيان والفتيات في نوع واحد من اللباس ، جماعة الفتيان وقفوا في طرف ، والفتيات من الطرف الآخر . والوالي دعا المرحوم الشيخ محمد صادق يتمشى بينهما وحضر الشاعر مصطفى بك إلى الديوان وأشار عليه الوالي أن ينظر إلى الجماعتين ويرتجل لكل بيتا ، وقال فوراً :

خوب رويان سنندج لايق اند بر سر خورشيد تابان فائق اند

با همه نازو نزاكت هايشان بندهء شاه محمد صادق اند

معناه في حق الفتيات :- إن حسان الوجوه في سنندج يفقن على الشمس المشرقة .

وقال في حق الفتيان :- بكل هذا الدّلال والرقة هم غلمان شاه محمد صادق ، وان الفتيان والفتيات في سن واحد مرتدين لباساً واحداً في النوع يصعب الفرق بينهما .

فصدّق الوالي أقوال الأدباء في ثناء مصطفى بك ، وعاد إلي الديوان وزاد في توقيره وإحترامه .

وكان المرحوم الشيخ محمد صادق له ثلاث كريمات : نوري جان خانم هي والدتي كانت رحمة الله عليها صالحة تقية ، محبة للخير ، قائمة بخدمة السالكين ، في كل أسبوع يوم الخميس وليلة الجمعة تهيء طعاماً (١) جيداً- نسبة -للمريدين والسالكين على حدة ، كما تأمر بغسل وتنظيف ملابسهم ، وكانت رحمة الله عليها تحبني كثيراً ، تقي بيدها ثقل اللحاف على وجهي وقت النوم ، وكانت ذاكرة لله كثيراً يأخذها النوم جالسة ولسانها

(١) كنت طفلا صغيراً فتشد على ظهري رغيفاً مخصوصا بالزبدة لأعطيه لسالكي الخانقاه وقبل وفاتها حضرت الى الخانقاه وودعته قائلة :خدمتك كثيراً لعلي لا أراك أرجو دعاء الخير .

وأصابعها على السبحة لا تتوقفان عن الذكر والصلوات على النبي صلى الله عليه وسلم .

وعالية خانم حرم ضياء الدين ، وآسية خانم حرم ديوان بگي ، وهؤلاء الثلاثة ارتبطوا بالمحبة والاخلاص ، وديوان بگي علاوة على إخلاصه لأسرة سراج الدين ، كان له منصب ورتب حكومية ، وقد كُلّف مرة من جانب الدولة أن يأتي إلى هورامان ليجتهد في رفع الخلاف والشقاق والنزاع بين العشائر والحكومة - لأنه يميل دائما إلى الصلح والسلام والأمن ومراعاة سيادة القانون والصفاء على الحدود حتى لايتأذى الفقراء والمساكين - لأنهم وقود الخلاف والنزاع دائماً -وكل ذلك بدعم من أكابر الأسرة العثمانية المحبين للخيروالاصلاح حتى يعيش الناس والمريدون والمنسوبون براحة البال ، ويدافعون عنهم بالوسائل الممكنة في دفع المضار ، وجلب المنافع لهم ولا ينتظرون منهم جزاءً ولا شكورا ، وبدون الطمع بأيّ شيء ماديّ ونفعيّ من الدولة ولإثبات ذلك إن ناصر الدين شاه القاجاري أرسل رسالة مطولة إلى حضرة ضياء الدين يظهر فيها إستعداده -إذا قبل الشيخ - تعيين الرواتب والحقوق لمصاريف الخانقاه بصورة دورية وشهرية فيجيبه حضرة الشيخ بهذا البيت :

ما أبروي فقر وقناعت نمي بريم باپادشاه بگوئيد كه روزى مقرر است

بمعنى : لانفضح ولانزري الفقر والقناعة ، وقولوا للملك إنّ الرزق مقرّر .

ومن باب التحدث بالنعمة إني ورثت من والديّ شيمة الإصلاح والوفاق وحب الصلح والصفاء ، ومنع القيام لاشعال الفتن والنزاع وإثارة الفوضى وخرق القانون أذكر الواقعة الآتية : حين كنت في دورود أعدّت الحكومة الايرانية آنذاك حملة

عسكرية لاكتساح منطقة هورمان عامة و (رزاو) خاصة ولتجريدهم من السلاح ، واستعدّت العشائر لمقاومتها ، فشمرتُ عن ساعد الجد لإخماد الفتنة عرضت مساعي الحميدة على الطرفين، ذهبت أولاً إلى رؤساء العشائر وقلت لهم : الحكومة مهما كانت شكلها أولى وأحسن من فقدانها ، لأن إنعدام السلطة يضر بالكل ، أما وجودها وإن كانت جائرة تبقى أعراض الناس محفوظة وحرماتهم مصونة ولايحكمهم الهرج والمرج والغوغاء ، لذا أريد منكم عدم القيام بما يخل بأمن المنطقة وسلامها ، وليس لكم قوة المقاومة والسلاحُ والعتاد والطعام لمدة سنة أو سنتين لذا أراكم لن تستطيعوا الوقوف أمام الحكومة واذا نشبت الحرب وأوزارها فلا يؤمن على أموالكم وأولادكم ونساءكم ولايتضرر إلا الفقراء والمساكين .

أما إذا ساد الصلح بينكم وبين الحكومة فسوف تتجنب المنطقة المآسي والخراب ، قالوا إن الحكومة ستحبسنا ، وربما تعدمنا ، قلت يمكن ذلك ، ولكن تبقى أولادكم ونساؤكم وأموالكم محفوظة .

أمّا إذا حاربتم وخُذلتم فتخسرون أنفسكم وأهليكم ودياركم ، ويطمع فيكم أعداؤكم من الأطراف ، قالوا صدقت وقبلنا ما تختار .

فذهبت إلى قائد القوة (العميد شابختي) الذي نزل على قمة جبل (كوره ي ميانه) المسيطرة على المنطقة وتطل عليها ، وحين وصلتُ إلى مقر القيادة شاهدت أرتال الجيش بدأت بالأنتشار ولما رأوني أوقفوا الزحف ، وأمروا بالإنسحاب فقابلت القائد المسئول واستقبلني بترحاب وإحترام ، وأثناء المحادثة

التفتُ إلى جانب الخيمة فشاهدت كرسياً مكسوراً ، فصدرتْ مني قهقهةٌ عالية خجلت منها ، فسألني القائد عن سببها ، : فقلت أضحكني شيء في نفسي بلا اختيار ، وبعد إصراره قلت : لما شاهدت هذا الكرسي تصوّرت ان العقيد (أسد الله خان) جلس على الكرسي وانكسر الكرسي تحته فوقع مقلوباً رجلاه إلى الأعلى ولا أحد ينجده ، وضخامة جسمه وبطنه مانعة من النهوض بنفسه فضحك القائد كثيراً وقال : والله كأنك كنت هنا ، وقد وقع ما تصورته فقد زارنا بالأمس ، وجلس على هذا الكرسي ، وانكسر تحته ، فوقع على الأرض ورجلاه إلى الأعلى ، ولم أتمكن من فرط الضحك إنهاضَه ، ولم يستطع هو سوى تحريك رجليه ، وزاد التوثق والمحبة بيننا ، فعرضت عليه طلب العفو لرؤساء العشائر (بگ زاده) الذين يحبون النظام والقانون وإنهم من رعايا الدولة ، وانما تمّردهم بسبب إضطرابات سادتْ إيران ، وعدم وجود قائد ناصح يجمعهم ، فوافق على عفوهم . فجئت بكل من مجيد خان وحسين خان وحسن خان وغيرهم من الرؤساء إلى مقر القيادة وبعد حُسن التفاهم والتآلف بينهم رجعوا إلى بيوتهم بسلام آمنين مطمئنين وبعد ذلك حضر قائد المنطقة إلى (رزاو) في بيت مجيد خان واجتمعوا وخطب فيهم القائد وشكر المساعي بعودة الهدوء والسلام الى المنطقة وقال والله كل ذلك يعود فضلُه إلى جناب الشيخ عثمان ولولا جهوده لأصبحت بما أردت أن أفعله من هدم البيوت وحرق الزروع وقتل الابرياء من النادمين وفي القيامة من الخاسرين فجزاه الله عنا خير الجزاء . فكل من له إنصاف ونظر بعين العدل إلى أحوال هؤلاء الأكابر وأوضاعهم وأقوالهم ، ودقق الملاحظة لأدرك أن كل تصرفاتهم لم تكن خالية من الحكمة والمصلحة .

وإن أكابر الأسرة من حضرة سراج الدين الى يومنا هذا - ومن زاوية تأمين العيش وإدامة الحياة الدرويشية كانوا دائماً أغنياء أثرياء - لم يقصّروا في خدمة الدين وعلمائه وطلابه والزائرين الوافدين الى الخانقاه ، ولم يقْتروا عليهم مع المحافظة على شيم القناعة والزهد لأن الفقر والقناعة في بعض الأحيان من مقتضيات المسلك الصوفي والدرويشي ، وشمائل حضرة خير البرية وسننه السنية .

وقد صادف أوقات القحط وقلة الغلات والخبز أن يوصي جدي سراج الدين الزائرين المقيمين في الخانقاه :«من يجد في نفسه الكفاءة لتأمين لقمة عيشه أحسن من الموجود لدينا فله أن يذهب إلى داره وبلاده ولا يضع نفسه تحت طائلة الجوع والحرمان» ، فأجابوه :لن نترك الخانقاه ولن نذهب ونقتات بالخبز القليل ونقنع بالقدر الضئيل من التوت ، وليس فينا من حبس نفسه هنا لتغذية جسمه ، وتقوية شهوات نفسه ، بل الذي نتوقع من حضرة الشيخ هو جلب رضا الخالق وتأمين الغذاء الروحي وتهذيب الأخلاق ، والفقر والقناعة والجوع أليقُ بنا في ظل توجهات حضرة الشيخ لدفع هوى النفس وقتل الرذائل النفسانية ، وأقربُ إلى التوفيق وأوجبُ للفوز والسعادة .

وكان والدي رحمه الله يصرف كل ما يملكه على العلماء وضيوف الخانقاه كمن لايخشى الفقر خالصاً لوجه الله ، لذا أكرمه اللّه بأنواع الكرامات وذات مرة ذهب إلى قرية (كُلچيدَر) قرب (سه رشيوى سَقْز) لتعمير بعض الأملاك وكان الجاف الرُّحل جاءوا من العراق إلى المصيف والرعي والكلأ ، وحلهم وارتحالهم بواسطة الحيوانات والخيول ، واكثرهم من مريدي ومنتسبي

حضرته ، ويعرف ذلك رجل ذو شخصية قوية في المنطقة ، ومخلص لحضرته ، يعرض عليه قائلا : سيّدي تقبل معذرتي ولوكان هذا جسارة وقلة أدب ، الجاف عندهم خيول أصيلة ، وفرس جيد ، أرجو أن تطلب منهم مهراً أصيلا بأي ثمن ، وأمتنّ كثيراً لشخصكم الكريم ، فاشترى من أحدهم له مهراً بديع الشكل حسنه ، بثمن غال ، وغادر صاحب المهر المكان ، وكانت المنطقة وعرة صخرية ، وعلى حافة وادٍ سحيق ، شديد الانحدار ، فوقع المهر من على الجبل ، وبعد الوصول إليه ، وجدوه ميّتاً ، واقعاً رأسُه تحت جسمه ، وتحطمت رقبته ، عاد المشتري إلى حضرة الشيخ وأبدى الحزن والاسى وطلب من الشيخ - والدي - أن يرسل وراء البائع ويستردّ منه بعض الثمن ، فتأثر من ذلك وقال : كيف أطلب منه وقد مضى وقت على البيع ، وانعقدت المعاملة لذا قال : أطرقت رأسي ففي حالة المراقبة رأيت حضرة سراج الدين وقال : لاتأسَ ولا تأسَفْ أتمنّى أن تعادَ الحياة إلى المهر - وليحدث ما يحدث - ولم يطل الوقت ولم أرفع رأسي بعدُ ، نادى شخص بأعلى صوته : أن المهر يتحرك ، فانتبهت من الصوت وعدت إلى الحالة الاعتيادية ، وأنهض الناس المهر ووقف على قوائمه الأربع ولكن ترى رقبته مائلة من أثر الانكسار وبقي المهر جواداً قوّياً فحمدت الله وشكرت له ، الذي قال في حق أحبابه ولئن سألني لأعطينّه ، لذا قيل إن الأولياء قدرتهم من الله يُرجعون السهام من الطريق .

وسمعت من الوالد الماجد : كان في قرية (كَرْجوْ) رجل فوق الخمسين من العمر محروم من نعمة الولد ، جاء باكياً طالباً من حضرته دعاء من اللّه القدير أن يهب له ولداً ، وبنية الصدقة وإجابة الدعوة فقد أهدي بغلاً للخانقاه لخدمة الزائرين وكان قد

أعطاه الوالد دعاء مكتوباً مع التعليمات اللازمة ، فبعد مدة ظهر الحمل من زوجته ، وذاع بين الناس ، وقد علموا بأن امرأته لاتحبل والآن قد حملت الذي خدع ثعلبة الذي عاهد الله : لئن آتانا من فضله لنصدقّن ولنكونن من الصالحين خدع هذا الشخص وقال أنت في حلّ من الوفاء بالصدقة وإهداء البغل فباع البغل ، أخذ الناس يلومونه على فعلته هذه ، ولجبر خجله بين الناس وشعوره بعذاب الضمير أرسل ضعف الثمن إلى الخانقاه فلم يقبل الوالد الثمن وقال : لاأريد إلا البغل الذي نذره للخانقاه واني لم أطلب منه شيئا ونذره عن طيب نفس والافليبق الولد هناك أي في بطنها فبقي الحمل في بطن المرأة أربع سنوات جزاءً ما أخلف اللهَ ما وعده وكان يبخل ويكذب ، فجاء الشخص خاشعاً نادما ، قال حضرة الشيخ : لاتطلب الدعاء للولد واطلب نجاة زوجَتك فدعا للزوجة فوضعت ولداً مْيتاً في نفس الليلة .

وبمناسبة ذكر الوالدة الماجدة لايخلوا من الفائدة ذكر أولادها ، وبعض أحوالهم فكان لها ولدان أنا ومولانا خالد الذي كان ولايزال -والحمد لله - تقياً صالحاً سالكاً طريق الآباء والأجداد بَرّاً وفياً ، ولم يؤذني بأي شيء قطّ ولم أسمع منه ما يسبّب كدَر خاطري وله ولع بالأدب ، وله أشعار جميلة ، ومدائح كثيرة لحضرة سيد الكائنات صلي الله عليه وسلم ، وغزليّات وفيرة أرسلها إليّ ، وأبيات في الثناء على حضرة الوالد وسمعت من والدي : بعد ولادة مولانا خالد مباشرة ظهر في البيت نمل صغير أحمر - الذر - وحوله نطرح منه بالمكناسة والطشت فهو يزيد ولايقل ، حتى اليوم الثاني أو الثالث كان مشدوداً يداه ورجلاه وملفوفاً بقماط على منخل قام يمشي في الغرفة حتى وصل إلى

عتبة باب الغرفة ولما شاهده النسوة ذُعِرْنَ وتصايحن من هذا المشهد – طفل في ثالث يوم من ولادته يمشي مشدوداً رجلاه – فوقع على الأرض ثم بعد ذلك مباشرةً هاجر النمل البيت ولم يبق منه شيء .

وكان مولانا خالد ضعيفاً نحيفاً تقول الوالدة لحضرة ضياء الدين أدعُ لمولانا فيأخذ الضياء أذنه اليسرى بأصبعين ويفركها ويقول : هذا غلامي ، فيظهر أثر الأصبعين في أذنه والآن يشاهد كأنه ختم على أذنه ، وثلاث بنات ، فاطمة خانم كانت وجيهة عارفة، ولها اطلاع واسع بأربعة أرباع الشريعة الغراء دينة دفنت قرب ضريح الحاج السيد حسن الچوري في قرية (چور) ، وآمنة خانم كانت تقية مطلعة على الشرع الحنيف ، وصفية إلي حدٍّ أنها أنبأت بوفاتها قبل موتها .

كانت مريضة مرض الموت ، حين وصل الخبر بحصول نزاع حادٍّ بين سادات چور وعشائر كوماسي ، أمرني الوالد أن أذهب لإصلاح ذات البين وقبل الذهاب عُدْتُ شقيقتي ، ورأيت سوءَ حالتها الصحية ، وكنت متردداً في تركها بهذه الحالة مع أمر الوالد بضرورة السفَر ، وشهد الله أنها في هذه الحالة خاطبتني : أخي العزيز أطِع أمر حضرة الشيخ ، ولاتؤخرْه ولاتحزن عليَّ ، نحن الآن في شعبان وإن شاء الله أموتُ ليلة الجمعة الثامن من شهر رمضان المبارك وأستودعكم الله جميعاً وأكون نزيلةَ عند رب العالمين ، وأوصت بدفنها في زاوية من الخانقاه . وقالت : أحب أن أسمع ليل نهار صوت الختم والذكر والتهليل وقد صدقَتْ ما توقّعت .

وثويبة خانم توفيت في سقز أثناء الجهاد في صدّ الروس حيث قدم حضرة نجم الدين وحضرة حسام الدين إلى سقز بقصد

الجهاد في سبيل الله ضد الجيش المهاجم المحتل للروس الغزاة ، ومعهما حشد عظيم من المجاهدين كانوا ضيوفاً عند شقيقتي ، ذكرا من بعدُ ، أنها قامت بخدمة المجاهدين بشكلٍ منقطع النظير وجديرة بالرواية وبمناسبة فضيلة الجهاد ، وقدسية الشهادة في المعركة ، قامت بشرح وافٍ ، وبسط مفصّل ، أثّر على حضرة حسام الدين ، فقال مخاطباً نجمَ الدين : ترى ثوبية خانم كيف تقوّي روح النصر في المجاهدين ، وعالمة ومطلعة كأنها ملا قادر بيارة الثاني ، وشاركتُ أنا في الجهاد مع الروس الغزاة بين قرية صولة أباد وسننداج وعمريَ آنذاك أقل من العشرين ، وصورتي باقية .

وكانت والدتي الماجدة حاملةً بشقيقتي آمنة ، وهي تحب أن تلد ولدتْ ذكراً يقول لها حضرة ضياء الدين : إبنتي نوري جان لابد أن تتمسكي بآداب الطريقة وتحافظي عليها ، فتجيبه والدتي : فداك روحي ، بالروح والقلب مستعدة ، ولكني أتمنى ولداً ذكراً وأرجو من الهمة العالية ذلك ، فيقول حضرة الضياء إذهبي لزيارة حضرة سراج الدين ، وحسب الأمر المطاع تذهب إلى طويلة للزيارة . . ولأمرٍ ما يقول حضرة الضياء أردت الليلة في عالم المعنى توجيه ضربةٍ شديدةً إلى نوري جان ، ورفعت يدي ، وفوراً أمسك حضرة سراج الدين بيدي قائلاً : لاتؤذ نوري جان فإنها تلدُ من علاء الدين ولَداً أمنحه إسمي ، وكما لي يظهر لديْه ، يخدم إخوانه المؤمنين في زمانه مثل ما خدمتهم في زماني ، ثم يقول حضرة الضياء : وهي الآن حاملٌ هل الحمل هو ذا ؟ فقال سراج الدين : لا ، هي أنثى إسمها آمنة وبعدها بنت أُخرى إسمها ثوبية، وبعدهما تلد هذا الولد ، وكان حضرة ضياء الدين يكتب نفْس العبارة بعينها تبشيراً لوالدي في رسالة له - وبعد تولّدي أنا وأخي مولانا خالد يكتب رسالة أخرى بإسمي وإسمه بقيتْ

الأولى عندي إلى مرض وفاة والدي وقد طلبها حضرته مني ، وحسب الأمر أطعته ، ولكن مع الأسف فُقدَت بصورة غامضة ومرموزة ، وتيقنت صدق قول والدي حين رأيت في المنام أني في مكان ووالدي واقف بأدب وإحترام أمامي ، كما يقف المريد مستمداً من مرشده ، وتكرر ذلك فخجلت منها وقصصت رؤياي على حضرته ، وقلت مولاي أخجل وأنفعل من هذه الرؤيا ، أرجو من همتكم أن لا أراها مرة أخرى ، فقال لاتخجلْ ولا تقصصْ رؤياك على أحد ، وإن طالعي وطالعَك تحت ظل طالع سيدنا يوسف عليه السلام ، ولكن بحمد الله تكون العاقبة والنجاة لنا كما كانت ليوسف ، ولن تتأذّى بالمكر السيء ،ولن تصاب بمكروه ، وتكون سبباً في بقاء إحسانات الأجداد ، والرسالة الثانية بقيتْ ودرجتها في هذا الكتاب سابقاً . (١)

وبمناسبة ذكر حضرة الضياء و أدرج هنا هذه البارقة التي سمعتها مرارا من حضرة المرشد الوالد الماجد يقول : كان شخص باسم (يار أحمد بك) رئيس عشيرة ، وكان فارساً شجاعاً ، هرب من الحكومة العثمانية متوارياً عن أعين المأمورين في الكهوف والجبال ، وفي خلاف ونزاع مع بعض العشائر المعادين له ، وهو مريد مخلص لحضرة سراج الدين وأولاده بحيث لو قتل شخصٌ ولدَه ، وأقسم عليه العفو بخاطر حضرة سراج الدين عفا عنه ، وخلى سُبيله ، وأثناء ذلك بدأ حضرة ضياء الدين بزرع أراضي الموقوفة خانقاه في (شاوَيس وباوَيس) في شهرزور قرب نهر ظَلْم و وأحيانا يذهب بشخصه إلي الأراضي المزروعة على حافة النهر ، يعمل ويكدح ، وعلى حافتي النهر توجد أشجار مكتظة مختلفة من الصفصاف والعلّيق كانت كثافتها وتشابكها

(١) راجع صحيفة - ٢٩ - .

بحيث لاتدع مجالاً للعبور إلا في أماكن مخصوصة وبشقّ الأنفس .

صلّي حضرة ضياء الدين صلاة العشاء جماعة ، وكنا مأمومين خلفه ، وفي الركعة الثانية أو الثالثة صاح حضرته وارتفع بجسمه وبدنه ، واَختفي من أنظارنا ، ومن هوْل الحادثة وروْعة الحالة أمسيْنا مدهوشين ومشوّشين ، وكان المطّلعون على المسائلَ الفقهيّة بنية المفارقة أكملوا صلاتَهم ، وساد المرْج الآخرين ، ولم يكن يوجد الكهرباء حينئذ ووسائل التنوير والمصباح وخاصة في المزارع والقرى وأكثرهم يدقون الحطب من أغصان شجر البلوط وغيرها ويشعلون فيها النار مثل القبس أو الجذوة، أو يأتون بحزمة من سيقان بعض النباتات الدهنية كسيقان عباد الشمس أو السمسم ، وقد أشعلنا ذلك وراء حضرة ضياء الدين ، والوجُوم والحيرة خيّمَت علينا ، وفتشنا عنه ، فلقيْنا صبياً على حافة النهر يقول بلسانه الطفولي : (شيخ له گله فلى چو بو ئه وى) « فلي » يعني طار ، وكلمةُ (فلي) أصلها (فري) كان ينطق ويستعمل اللام بدل الراء . وأشار بيده طار الشيخ من هنا إلي هناك ، فنظرنا حوالي ستة أمتار ورأينا جسمَه المبارك ممدوداً على الأدغال والأشواك ولشدة ذهولنا وحيرتنا لم نسأل كيف وصلَ هذا الطفل إلى هنا في هذا الوقت ، وكيف إختفى ، ولكثافة الأشواك والأدغال والشجيرات لم نستطع أن نصل إليه ، وأحضرنا المناجل والقَدّومَ لقطع الأشواك وطهّرنا الطريق إليه ، فرأيناه مطروحاً مجروحاً يسيل منه الدم فوضعنا جسمه المبارك في بساط ، وعدنا به إلي المنزل ، وقبل الصبح إنتبه وصحا ، وقال هاتوا أبدلْ ثيابي ، وأغسل الدماء ولاتفوتني صلاة العشاء ، ولرعاية الأدب لم نسأل عمّا جرى .

وكان من أقربائنا رجل بسيط إسمه (شيخ قادر) قال : أفديك ، قل لي بربك ماذا جرى ؟ قال : من أجل تطمين قلوبكم أقص عليكم بشرط أن لاتبوحوا به حتى يحضر الشخص المطلوب غداً ، وهو بنفسه يقص عليكم ، كان يارأحمد بك في بيت معيّن للإستراحة في القرية الفلانية في منطقة شلير ، وجواده في دارٍ أخرى ، وسلاحه في مكان بعيد عنه ولم يكن معه وسائل الدفاع .

وفي هذه الحالة أُخبرَ أنّ شرطة الحكومة والعشائر المعادين له أحكموا الحصارَ على القرية ، وفي حالة الخوف واليأس يقول : ياسراج الدين أغثني وأنقذني هذه المرة من هذه الورطة !! فناداني حضرة سراج ياعمر أغثْ يارأحمد ، ومن أجل إطاعة أمره في عالم الروح لإنقاذ نفس من القتل إستعجلتُ فلم يكن لي متسعٌ لإنفصال الروح عن الجسد وجاء معي الى هذا المكان وذهبت لمعاونة يارأحمد بك كان محاصَراً مجرّداً عن السلاح . وفرسه ولجامه بعيدان بعضهما عن بعض فأحضرتها له ، وأركبته على فرسه ، وأمسكت بساعده وأنقذته من الطَوْق ، وكان الطريق وهاداً ونجاداً وعراً والليل مظلم وأناديه بين فينة وأخرى : يارأحمد . حتى أوصلته موقع (توي كشه دري) وقلت له إسترحْ هنا حتى الصبح ، وأنا في (شاوه يس وباوه يس) فقال شيخ قادر يأتي في الصباح وأسأل عنه ، وبعد طلوع الشمس وقف حضرة الشيخ أمام المنزل - بيت الشَعر - منتظراً وصول الشخص .

بعد مدة قصيرة ظهر يارأحمد بگ على فرسه . فقال له حضرة ضياء الدين قبل نزوله من الفرس باللغة الكردية : يارأحمد چون كوريكم - أي يار أحمد أيّ فتى أنا ، وقبل ترجله خاطب الحاضرين قائلاً : شهد الله أيها الحاضرون كنت في شلير

محاصراً من قبل الشرطة وأعدائي من العشائر ، كان الفرس عني بعيداً ، ولم يكن معي سلاح ، فطلبت المدد والغوث من روح الأولياء ، وقلت ياسراج الدين أغثني ، فلم يطل الوقت حتى حَضر هذا الذات المبارك حضرة ضياء الدين ، وناولني السلاح والجواد ، وهيّأه ووضع الزمام في يدي وأركبني عليه ، وفي بعض الأماكن يمسك بعضدي أو يتقدم أمامي ، ويناديني . فأنقذني وأوصلني إلى (توي كشه دري) وبقيت حتى الصباح ، وها أنا ذا حضرت .

ونزل عن فرسه ووقع على تراب مقدم مولانا ضياء الدين ، وحين قَصَّ يارأحمد لم يبقِ لدينا مجال للشك والإرتياب . . . !

أتذكر بهذه المناسبة خارقة لحضرة سراج الدين التي سمعتها من حضرة والدي قدس سره ، وسمعتها أيضا من المرحوم حسين خان «رزاو» الذي كان محبا للأولياء والمشايخ ويكثر من ذكرهم وكان رحمه الله مواظباً على أداء الصلوات في أوقاتها والنوافل وقراءة القرآن والدلائل ويصنع الطعام كل سنة مرات بمناسبة ذكرى ميلاد سيد الكائنات صلى الله عليه وسلم ويدعو العلماء والفقراء اليه ، وكان متظاهراً في كسوة أهل الدنيا ومع ذلك حافظا لمناقب الصالحين ، سمعته يقول ان حضرة سراج الدين ذهب الى قرية « خانه شور » فاجتمع الناس حوله وكان هناك حاكم لايصدق بحادثة« ياسارية الجبل»

ان سارية كان قائد جيش المسلمين في ايران وسيدنا عمر رضي الله عنه ناداه من المدينة المنورة من على المنبر . . . ثم قام حضرة الشيخ بالموعظة والنصيحة وبجرِّ المقال ذكر حادثة « ياسارية الجبل» وقال : ان لي مريدا في طويلة إسمه شيخ علي ،

وهو يسمع ندائي وقال منادياً : ياشيخ علي اذهب الى البستان الفلاني وخذ سلّة من التين وأتِ الينا وانا في « خانه شور » وكان الوقت قَبْل المغرب ففي الصباح بعد شروق الشمس حضر شيخ علي الى المجلس ومعه سلة من التين والحاكم حاضر في المجلس ، سأله حضرة الشيخ قائلا : ياشيخ علي كيف جئت قال : سمعت صوتك بالأمس وطلبت التين من البستان الفلاني صدق الحاكم واقتنع . وان المسافة بين « خانه شور » و « طويلة » تحتاج إلى عشرين ساعة للذهاب والاياب . وقلت لحسين خان أنا أنادي خليفة ملا عبد الرحمن « الرود باري » وهو يسمع فقلت : ياخليفة ملا عبد الرحمن ائت الينا وانا في قرية « رزاو » في بيت حسين خان ، ففي الصباح جاء الخليفة إلى بيت حسين خان وسألته كيف جئت قال : سمعت صوتك بالأمس ناديتني فجئت إلى حضوركم .

ومرة كنت حاضراً عند والدي قدس الله سره جاءلزيارته الاستاذ ملا عبد الرحمن « گوشخاني » وكان عالماً فاضلاً ، وبعد وقت قصير إستأذن من والدي ليعود إلى بيته معتذراً كون بيته في أطراف القرية ويخاف على أهله ، قال له والدي قدس سره : إذا تبقى عندنا أنا أحرس بيتك هذه الليلة وفي اليوم الثاني فور وصول الاستاذ الى البيت أخبره أهله بأن شخصاً صورته كذا وكذا كان يطوف البيت طوال الليل وفي وقت الفجر دق الباب وقال : انا علاء الدين ، حبست ملا عبد الرحمن عندي ووعدته بحراسة البيت وقد وفيت بوعدي واستودعكم الله فصارت هذه الخارقة سببا في ترسيخ العقيدة عندهم .

ومنها : إن حضرة ضياء الدين أرسل إلى والدي علاء

الدين شخصاً مريضاً بمرض خطير - الجذام - وقال : هذا المريض شفاؤه عند علاء الدين فلما وصل المريض إلى حضرته ، قال له : إصبر حتي نتحرّى لك دواء شافياً بإذن الله .

بعد ثلاثة أيام نفَذَ تحمُّله وعيل صبره ، قال : ياشيخ ترى مابي من الألم والأذى ولاأصبر ، فقال حضرة والدي : هذا الدواء صعب المنال . وأنتظر رحمة الله ، فقال المريض : ماهو ؟ فقال حضرته وهو أن تأكلَ حيّةٌ البيضَ ، وتشرب اللبن ، وتتقيّأ ، فيُصْنَع من قيْئها حبّاتٌ مع بعض الأدوية وتأكلها ، فقال المريض متعجبا من أين أجد هذا الدواء ، فقال : لذلك أقول لك إصبر بعد أيام ، فجاءةً علت صيحاتٌ من نسوة خبّازات يخبزْنَ من الجانب الآخر في غرفة قديمة من الطين والخشب ، صحْنَ مذعورات : ألحيّة ، ألحيّة ، وبعد أن هُرِعَ الناس رأوا أن حيةً كبيرة سوداء قد أكلَتْ البيضَ في عش الخطّاف المبني في سقف الدار ، وانسابت إلى الغرفة المجاورة ، وشربت لَبَناً من إناءٍ لم يكن عليه غطاءٌ ، وعَبَرت قرب الموقد إلى غرفة الخوابز ، وحين أحسَّت بالحرارة - ومن عادتها - إستَقَاءَتْ ، وأفرغت ما في جوفها على الطسْت الفارغ من العجين وكان حضرة علاء الدين حاضراً فقال : دعوها هذا هو الدواء الذي نريده[1] ، وجمَع مادة القيء وصنع منها أقراصاً تناولها المريض وبعد سقوط ثلاثة جلودٍ ناعمة من جسده شُفي من المرض .

ومن كرامات حضرة الشيخ علاء الدين قدس سره :

انه كان للشيخ عثمان شقيق اسمه جمال وكان في اجمل

(١) هي خارقة ، الذي أخرج الناقة من الحجر - قادر على كل ممكن - الخطاف- من الطيور المهاجرة يبني عشه دائماً في سقف البيوت والمنازل الآهلة .

صورة خلقها الله تعالى فيقول حضرة الشيخ عثمان قدس سره :
لما طلعنا من دره شيش الى ايران كان جمال رضيعاً ولما بلغ سنتين او ثلاث جئنا الى مصيف (مياران) في هورامان جبل سرخ كَوْل المشهور فجاء رجل الى حضرة علاء الدين إسمه حاج محمد ايمن بك مفقود العينين وكان مشهوراً بالانكار على المشايخ واهل الدين ، فحرصاً من حضرة الشيخ على ان يأتي هذا الرجل الى طريق الديانة وحب المشايخ قال يارب اعطيت عيني ولدي جمال الى هذا الرجل حتى يأتي الى طريق الاخلاص وفي مدة يومين ابتلي جمال بالجدري وعميت عيناه ثم توفي . غير ان محمد امين بيك اصبح بصيراً بكلتي عينيه وتاب عن الانكار وصار مخلصاً واستقام على امور الديانة والتقوى لله تعالى .

وكان والدي حضرة علاء الدين لقمانَ زمانه ، وله يد طولى في تعيين الأدوية ، وأنه سافر في أحد الأيام إلى منطقة (جوانرود) وهي منطقة جبلية باردة ، فأصيب بإسهال شديد مصحوب بالدم ، بحيث تضايق من كثرة ذهابه إلى المرافق - مئة وعشرين مرة في ليلة - فبعث برسالة إلي والدي قائلا : لا أريد تناول دواء غير دوائك . فحضر الى منزله فوراً ، وصنع له من الأعشاب البرية دواء . أنزل ذهابه إلي المرافق إلي ثلثي حالة الإسهال وبعد يومين شُفي تماماً ، «ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً »صدق الله العظيم .

وهؤلاء الأكابر نفحاتُ أنفاسهم كما أنها تشفي الأمراض الظاهرة فهي تزيل العلل الباطنة ،وأتذكّر أن المرحوم ملا محمد سُنّتة وهو عالم فاضل ابتلي بالوسوسة المذمومة شرعاً فزار حضرة ضياء الدين متوسلاً به أزالتها فأمر حضرته نجلَه علاء

الدين أن يتوجّه إليه حتى يزيل عنه هذه الحالة وقال له لاتدعه حتى يصل إلى مقام «سلطان الاذكار» وهو مقام يرى المريد ويسمع ويحس بجميع ذرات جسمه ذكر الله تعالى فأطاع حضرة علاء الدين وأوصل ملا محمد إلى هذا المقام ففرحَ ملا محمد وانشرح صدره وأصبح يزهو ويُسرّ بهذا المقام، بعد أسبوع أرسل حضرة ضياء الدين حفيدَه الشيخ تاج الدين نجل الشيخ سعد الدين ابن ضياء الدين الذي وصل درجة ومقاماً شامخاً ويحبه ضياء الدين حبّاً جماً ليتوجه إلى ملا محمد لسلب وانتزاع هذا المقام منه فتوجه الشيخ تاج الدين إليه وأعاده إلى حالته السّوية بدون الوسوسة ،أخذ ملا محمد يَعْتِبُ على سلبِ الخلعة منه ويقول كيف يجوز الرجوع من العطاء والمِنحة فقال له الشيخ علاء الدين أنت جئت للزيارة ناوياً إزالة حالة الوسوسة وقد زالت أمّا وصولك إلى ما رأيته حتى تعلم أنه مقام صوفي يستطيع المرشد ان يوصل المريد إليه بالكسب والجهد والرياضة فاجتهد أن تصله بكسبك وجهدك حتى تجده بالأصالة .

ومن الصلحاء الذين لقيتهم ولاأنساهم ومن مريدي جدّي الأمجد الشيخ عمر ضياء الدين الأستاذ ملا عبد الله (پسَوى) قرية في منطقة لاجان . كان عالماً فاضلاً عارفاً بالعلوم الظاهرة . خارق الذكاء في عصره ، تقياً ورعاً . قال حضرة الشيخ عمر ضياء الدين : من شأنه أن ينال رتبة القطب إذا تنسك أربعين يوما في الخانقاه .

يأتي هذا العالم إلى بيارة الشريفة ناوياً أخذ رسالة التوصية من حضرة ضياء الدين الى المفتي الزهاوي في بغداد ، ويعرض عليه قائلا : ياشيخ لولا تعدّهُ كفراً أرسلني إلى المفتي

الزهاوي كي أدرس عنده فيجيبه حضرة الضياء بكمال الاحترام على العين والرأس ، ولكن تمهل قليلاً حتى نهيء دليلاً يرافقك إلى الملا المطلوب

وبعد أيام يكرر عليه : ياشيخ إذا لم ترسلني إلى الزهاوي فأرسلني إلى (چور) لأدرس عند الحاج السيد حسن الذي كان عالماً عالي القدر ، غزير العلم ، رفيع الدرجة ، فيجيبه حضرة الشيخ حسناً يوجد رفيق السفر ، ويكتب له التوصية .وعند الحاج السيد حسن يلقى ترحاباً حاراً إرضاءً لحضرة ضياء الدين ، ويقول لملا عبد الله منذ مدة لم أطالع لأي طالب ، وقد طالعت من أجلك ، وبعد فتح الكتاب أغلق ملا عبد الله الكتاب قائلاً : إستاذي لا أقدر أن أدرس اليوم ، فيقول الحاج السيد حسن : لابأس غداً أدرس ، وهكذا إلى ثلاثة أيام ، ويقول أستاذي أعود إلى بيارة ، فيعود ويلتقي عند الحوض المعروف في بيارة حضرة ضياء الدين مسلماً عليه ، فيقول الضياء : رجعتَ سريعاً ! ؟ يجيب ملا عبد الله : لم أستطع أن أدرس ، فيقول له ضياء باسماً ملا عبد الله : ليس من المعلوم أن يُسمحَ لك تَدْرس ، فيقول : ها يا شيخ رأسكَ حول القبر يرتعش ، وتريد أن لاأدرس ! فيجيب حضرة الشيخ مبتسما إسترح في الخانقاه - الرباط أو التكية - ولننتظر ما خبآه القدر ، يذهب إلي الخانقاه ، ويقول في نفسه ، لماذا أتحمل هذه المصاعب والغربة للتعليم والدرس ! أطالع الكتب التي لم أدرسها أستوعبها بنفسي ، ثم يقول ماذا أفعل بالدراسة ، وتحصيل العلم ، يكفيني ما تعلمته وأجلس في بيتي ، وأشتغل بقراءة القرآن والدلائل ، يأتي بالقرآن ليتلوه فلا يستطيع ، ولايرى إلا سطراً أبيض وسطراً أسود ، فيترك المصحف جانباً . ثم يقول أشتغلُ بأداء الفريضة من الصلاة فقط ، ثم يعدل عن ذلك أيضاً ، ويقول لماذا أصلّي إن الله لايحتاج إلى الصلاة - رفع الحقو

وحفض الرأس – فيخرج من الخانقاه يتمشى إلى حوض كاموسى وبستان قادر آغا ويخطو خطوات داخل الحصار ، ويبدأ بلوم نفسه قائلاً لها : ذهبت إلى المدرس الحاج السيد حسن ولم تقرأي درساً واحداً على الأقل للتبرك ، وقررت تعليم الذات ثم أبطلت ، وقررت قراءة القرآن فلم تستطيعي ، ثم قررت أداء الصلاة فتركت . أفلا يكون كل ذلك من كرامة هذا الرجل وتصرّفه ، وأثناء ذلك يقول بدأ جسمي يطول وينمو إلى أن التصق رأسي بالسماء ، ثم صغر جسمي بالتدريج إلى الحالة الطبيعية ، ثم صغر جسمي إلى جزء[1] لايتجزأ ، ثم عدت إلى الحالة الطبيعية وذهبت إلى عين كاموسا ، وأغتسلت غسل التوبة ، ورجعت إلى حضور حضرة المرشد ضياء الدين ، فتلقاني بالثغر الباسم، ورميت طاقيتي أمامه وقلت هذه رقبتي وهذا سيفك ، إفعل ما بدا لك ، فيقول له حضرة الضياء – مُبيّناً موجَزاً من آداب الرابطة– هكذا يشتغلون أهل الطريقة النقشبندية وفي الصباح لليوم التالي ، أعلن حضرة الضياء أن ثلاثمائة من الأولياء حضروا لتهنئته وتبريكه بمناسبة تمسك ملاّ عبد الله به . وبعد وفاة ضياء الدين كان ملاّ عبد الله يعيش منفرداً متنسكاً عابداً يظهر عليه أثر العبادة ، لم يضع رأسه إلى السجود دون أن يَبتل مسجده بالدموع ، وإعتاد إعتزال الناس ، وعدمَ الاختلاط بهم . .

ان جماعة من أشراف وعلماء « سقز وبانه » أمثال شيخ الاسلام سقزي والاستاذ ملا محمد « سنته » والشيخ شمس الدين « پيرغني » والاستاذ ملا عمر واشمزيني والحاج محمد عزيز

(١) قال حضرة الشيخ عبد القادر الجيلاني : أنا في يد تقليب الحق تارة يصيرني جبلا تارة يصيرني ذرة ، تارة يصيرني بحراً تارة يصيرني قطرة ، وتارة يصيرني شمساً وتارة يصيرني لمعة وبرقة .

سابلاخي والحاج بابا سابلاخي أتوا إلى بيارة الشريفة لزيارة والدي بعد إكمال الزيارة . . . التمسوا من حضرته أن يرسل اليهم أحد الخلفاء المعتمدين إلى منطقتهم لتجديد العهد والبيعة فوقع اختيار سماحته على الفقير فذهبنا بأمره إلى ان وصلنا «كاني سارد » عين باردة أنشيء حولها حوض جميل ورُصفت أحجار واسعة للصلاة والراحة وصفاء ماءها يُضرب به المثل بعد كمال الاستراحة وشرب الشاي تحت ظل الاشجار تهيئنا للارتحال وجاؤا بفرسي ووضعت رجلي في الركاب ونزلتها وقلت ان هذا المكان طيب أحب البقاء فيه مدة اكثر ، قالوا الوقت متأخّر والطريق بعيد وألحُّوا على الذهاب ولكنّي أصررتُ على البقاء فيه فحطّوا رحالهم وقلت هيّئوا الشاي مرة أخرى فاحضروه وطرق أسماعَنا صوتُ ملا أحمد همزه بك ، وكان حسنَ الصوت رخيَمه ، وبعد وصوله إلينا قال سيدي أبشر ان الاستاذ ملا عبد الله يسوى في الطريق لزيارتك فذهبت لاستقباله والترحيب به بعد الملاقات واظهار المحبة والاشتياق قدّمنا له الشاي وقلت هذا الشاي أحضر لجنابكم ، بعد الاستراحة توجّهْنا إلى « بانه » وفي الطريق أرى ملا عبد الله لايخالط الناس ويبتعدعن الجماعة قلت لملا أحمد ما شأن الاستاذ ملا عبد الله يبتعد عن الخلائق قال هذه عادته منذ مدة كثيرة ويقول لا أتمكن الدخول بينهم .

بعد يوم من السفر نحو « بانه » بعد أن خرجنا من قرية «ننور » فاذا ملا عبد الله في حشد من الناس ، ناديت ملا أحمد الم تقل ان ملا عبد الله لا يختلط بالناس وأراه الآن في وسط جماعة كثيرة أجابني : نعم ولكنه أخبرني قبل نصف ساعة أنه تخلص من هذه الحالة ورافقَنا في هذا السفر أسبوعا وقال هذا لخاطركم وصلينا صلاة الجمعة في «بانه» التفت إليّ بعد الصلاة

فسلمت عليه وقلت له أستاذي العزيز بمفاد من أحبَّ أخاه فليخبْره إني احبك جداً أولاً إنك رجل صالح نقيّ تَقيّ نادر الشبه ثانيا لمشابهتك بالشيخ حبيب الله « كاشتر » صورة وصفة وهو عالم متّقٍ أرسل إليّ رسالة وقال والدكم في بيارة ، لافرق بين القرب والبعد منه وأنت بمنزلة الشيخ عندي فاستأذن مني هل ينتقل إلى قرية آغا حبيب الله أم لا ؟ فاجبته بهذه الرسالة :

من الحقير الفقير . . الى الفاضل الأريب الاديب النجيب المتأدب بآداب الوفا الشيخ حبيب الله المحبوب لأولياء الله دام عمرك وأيدكم الله على ماترضى لغير تغيير المكان لافيه الوفا خال عن الصدق والصفا .

ونهى فيه حضرة الضياء حتى لحضرة العَلا حيث قال : ان العلماء والفقراء والصلحاء يلزمهم مكان تبقي أذيال طاعتهم غير ملوثة بخباثة الرياء وروائح لوائح الرشد لاتهدر بالاستماع والاصغاء فقط حينما تصله رسالتي يقول ويقرر البقاء في كاشتر ولاينتقل منها فقام الاستاذ ملا عبد الله فقبل يدي وكتفي فقبلته أيضا فقال : أتعهد بالله أن لا أنتقلِ من مكاني واني زرت حضرة الشيخ علاء الدين لثلاثة مطالب : -

الأول - ماكنت أتمكن الاختلاط الحمد لله تخلصت بمصاحبتكم من هذه الحالة .

والثاني - طلبوا مني الارتحال إلى سابلاغ فلا أذهب وأتعهد أن أبقى في كاني ره ش مدة حياتي .

والثالث - كنت أرى انه بمقدوري أخذ الواردات والفيوضات من ذات الحق جل وعلا بلا وسيلة .

أما الآن فقد علمت أنه سهو مني وإذا رجعتَ إلى بيارة

تطلب من حضرة علاء الدين وضياء الدين الاستغاثة لي والعفو .

وقبل أن نصل إلى « بانه » مررنا بقرية « وينه » رأيناها أحرقت - وعدة مرات أحرقت - رأينا الناس مشتغلين بتجديد دورهم وتعمير بيوتهم طلب مني « حمه رشيد خان » الدعاء لحفظ القرية من أيدي الأعداء من إحراقها ، قلت : أنا لا أرى نفسي أهلا لذلك ولكني أتوسل الى الله بحضرة علاء الدين الذي دعا لقريتي « بالك وگويزه كويره » حين تألب كل أهل مريوان لحرقها استعان أهل القريتين بحضرة علاء الدين ورجوا منه ان يتوسط فارسل شخصاً إلى مريوان ليخبرهم بأن حضرة علاء الدين يأتي للصلح فأجابوا الشخص : أنْ قُل للشيخ لايتعب نفسه ولا يأتي ، لأنا نقوم بإحراق القريتين حَتْماً ، فوصل الخبر إليه غضب حضرته وأشارَ بيده حولَ القريتين قارئاً بعض الدعاء وقال : أنا أخط حول القريتين خطاً ، فليفعلوا ما يشاؤن ، هاجم طوائف الملوك على القريتين بعد قتال شديد ، بينهم رجعوا خائبين منهزمين ، وقتل منهم عدة أشخاص وجُرح منهم كثيرون ، وبقيت القريتان محفوظتين أتمنى أن تكون قريتكم بهمته محفوظة فلم تحرق إلى الآن .

وبهذه المناسبة أذكر هذه البارقة : سمعت من حضرة والدي أن حاكما جاء الى كرمانشاه طلب من أهل المنطقة ضريبة سبع سنين فاشتكى الى حضرة ضياء الدين أشخاص من أهالي «قبادي وبابا جاني » من المريدين والمنسوبين من حكم هذا الحاكم وصلابته فأمرني قائلاً : علاء الدين اذهب اليه وتكلم معه بهذا الخصوص لأجل الناس قلت ياسيدي انه مشهور بالشدة والغلظة قال اذهب نتمنى من الله تسهيل أمركم فتوكلْ على اللّه وامداد

المشايخ فذهبت ، فلما علم بقدومي استقبلني بكمال الأدب والخضوع واقفاً أمامي أكدت عليه أن يجلس قال : ياسيدي ان هذا الأدب واجب عليّ وان ما رأيته شخصياً منكم كرامة صارت سبب بقائي ونجاتي وإخلاصي لكم أكثر من إخلاص المريدين ، جاء وجلس أمامي وشمّر عن ساعده فأخرج منديلا وفتحه أمامي وقال : أبيّن لكم قصتي إني قتلت وليّ العهد وفرْرت من طهران والتجأت إلى سرى بيت « حمه آغا » كان رجلا مدركا فهيماً فشاورته في أمري ، قال : إلى أية دولة تذهب تسلمك الى إيران وأرى أن تلتجيء الى حضرة سراج الدين في طويلة ، سأكتب رسالة إليه وابيّن فيها ماجرى عليكم ، فكتب رسالة إلي حضرته ، فأجابني بهذه لرسالة وقال : هذه شهادة العاشق الصادق وقرأها مكتوب « إنا فتحنا پيشه وا نصر من الله أزقفا صحت برو سالم بيا فالله خير حافظا » -يعني انا فتحنا أمامك نصر من الله قفاك إذهب بصحة وعد سالماً ، إذهب بلا تأخير وسلم نفسك واذكرني واحضرني أمامك ، في نفس الوقت يتبدّل غضب الشاه وقهُره إلي العطف واللطف ويعطف عليكم بثلاث خلع .

وإنني ذهبت وتذكرت حضرته وأحضرته قدامي ، ناداني الشاه بغاية الغضب تقدّم اليّ كلّما أقتربت منه ينادي تقدّم ، إلى أن دنْوت منه تماماً فضحك وضرب بيده على ظهري وقال : أحسنت في قتل هذا الجاني وقال هاتوا الخلعة ، ثلاث مرات ، فجاؤا بثلاث خلع ثم أصدرْ بإعفاء الأهالي من جباية الضرائب المتراكمة عليهم واذا أصرت الحكومة على طلب الضريبة أدفعها من مالي تطميناً وتطيباً لخاطركم المبارك ووفاء لعطفكم على هذا المسكين ! . . .

خارقة أخرى لحضرة الشيخ عمر ضياء الدين ذات مرة قدم حضرته إلى مدينة سنندج ويستضيفه شيخ الاسلام ملا لطف الله إلى بيته عدة مرات وفي كل مرة يعتذر حضرة الشيخ وبعد إصراره إجابَه ومعه حشد كبير من أعيان المدينة وأشرافها وحين وصوله إلى عتبة الدار وقف وقال : « أستغفر الله » ورجع قليلاً وقال لشيخ الاسلام : هل عندكم المعول والمجرفة ، قال : نعم ، فيأمر حضرته بحفر عتبة الدار فحفروا بقدر قامة رجل تقريبا فوجدوا حجراً كبيراً مكتوباً عليه « بسم الله الرحمن الرحيم ولا اله الا الله محمد رسول الله » ثم قال : كيف أقتدر أن أخطو على هذا البيت ، فدخل فرفع الحجر ثم دخل.

وكما أسلفنا في طول باع والدي في تركيب الأدوية وخصائص النباتات والأعشاب والأمراض ، فان له اليد الطولى في علم الحروف ووفقها ، وتعبير الرؤيا ، وأحاديث المنام ، ومن المعلوم أن تعبير الرؤيا كان معجزة سيدنا يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام والأحاديث الشريفة تؤيد أن الرؤيا الصالحة هبةٌ لَدُنِّيَّةٌ وجزء من أربعين جزءاً من النبوة أو هي من بقايا آثار النبوة في أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد حباه الله بكل ذلك من أثر توجّه حضرة الجدّ الأمجد حضرة ضياء الدين حيث قال علاء الدين والدي قدس سره : رأيت في منامي أن حضرة ضياء الدين توجّهَ إليَّ توجهاً قبل شهر رمضان فقال : لاتضيّعْه وانتظر تأثيره وفي الصباح ذهبت إليه وقلت رأيت رؤيا ، فقال فوراً : رؤيا التوجّه ، هي ذلك ، فلا تضيعْه وأنا أنتظر ، وجاء رمضان المبارك وبدأت كما هو العادة بتلاوة القرآن والاعتكاف وظهر أثناء التلاوة إنبساط القلب وتغمدتني الفيوضات الواردات فعرفت أنه من أثر التوجّهِ فرأيت أن كل

حرف من حروف القرآن الكريم صار كإنسان يتكلم ويبين الأسرار وكل ذرات وجودي صارت كإنسان يتلقى ألاسرار والمعنويات منه . ووجودي يتشربها كلها ويعود عليّ وذلك من أثر التوجه .

ومما يدل على اطلاعه الواسع وإدراكه القوي : إخباره برؤيايَ قبل أن أقص عليه : كنت في العاشرة من العمر أصبت بمرض شديد رأيت في المنام أي في الرؤيا : أن فارساً على حصان جميل دخل البستان الذي كان أمام دارنا في « دورود » وكان الراكب ذا هيئة جميلة فبادر ذهني أنه (عمّي) شيخ هدايت . فنزلت من فراشي ومررت على جسر صغير كان بين صحن الدار ومدخله الى أن خرجت من الدار فوصلت البستان وسلمت على الراكب فردّ عليّ السلام فقبّلت يده وقبّل وجهي . وقال : أتعرفني ، قلت : ماذا أقول أي ما أجبته بلا ولا نعم ، قال : أنا مكايَليّ ، فعرفت أنه الشيخ مولانا خالد النقشبندي مرشد جدي سراج الدين لأنه ينتمي إلي عشيرة ميكائلي قلت فلأذهب الى والدي وأخبره ، قال : لا ، هو يعرف وانا جئت مخصوصاً اليك ثم ذهب . وفي تلك الساعة كانت تقوم والدتي وتنظر إلى فراشي فلا تجدني فيه فتصيح وتخبر أهل البيت وبعد تفتيش الغرف يخرجون من البيت فيجدوني نائماً في نفس المكان الذي زرت فيه الشيخ مولانا خالد . فحملوني الى البيت وقد عرق جسمي كثيراً وشفيت من المرض ففي الصباح حينما أردت أن أقص الرؤيا على والدي قدس سره بادرني فوراً قائلاً : مولانا خالد ؟ نعم هو جاء اليك فوقع في قلبي محبة الخيل والفروسية .

ورأيت في المنام مرة أخرى وفي المرض أيضا : وأنا في بستان أمام دارنا أعجبتني تنظيم غرس اشجاره العالية وتشابك

أغصانه وكثرة ثماره ومنها العنب ، أقبل إليّ رجل ظننت انه البستانيّ فلما دنا مني رأيت عليه أثر الصلاح والعبادة فسلمت عليه وقبلت يده وبعد السلام وتقبيل وجهي قال : أتعرفني ، قلت : ماذا أقول ؟ قال : أنا الخضر (عليه السلام) قلت : اذاً فلأذهب الى والدي وأخبره بمجيئك قال : لا ، هو يعرف وانا جئت اليك لأدعو لك بالشفاء من المرض . ما أتذكر أكلت منه أم لا ؟

ثم قال أتأكل العنب تفكرت في نفسي كيف يصل أليه مع علوه فمدّ يده فوقع العنب في يده وأعطاني منه عنقوداً . فلما استيقظت من النوم رأيت أن جسدي مبلل بالعرق وشفيت من المرض ، فلما أردت أن أقص الرؤيا على والدي فوراً قال : الخضر عليه السلام ، نعم جاء ليدعو لك ، فوقع في قلبي بعد ذلك محبة غرس الاشجار والبساتين .

منّ الله عليّ بمعلومات عن تعبير بعض الرؤى ، وإشارات الحروف وفواتح السور ودلالتها ، وبالمناسبة أذكر هذه الباقة ذات الرائحة الشذيّة لن أنساها وبقيتْ على صفحات خاطري ، ولا أدّعي سوى أني عبدٌ مسكين ، لله عليّ شكر جزيلٌ على نعمه وآلائه ، وضارعٌ وخاشع بباب كرمه ، وأستمد منه العون لي ، ولمن أحبَّ الطريقة العلية وجعلها طريقاً موصلاً إليه عز وجل .

رأيت في المنام أني واقف إزاء الكعبة المشرّفة قرب مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام وهو واقف على الشاذروان لابساً زيّاً كردياً جميلاً والفَعَلَة تحت إمرته وأنا واحد منهم أنفّذ معهم أوامرَه التي يأخذُها من عَلٍ ، يرفع رأسه إلى الأعلى يستمع وأنا أسمع صوتاً كدويّ النحل ثُم يأمر العاملين بتنفيذ ما يؤمر به وأفهم منه أنه يعَمر البيت الحرام بشرى بأنك تحجُّ البيت (وكان

المشهور أن الذي يحج منّا يموتُ أو يكون قصيَر العمر) وتقوم مقام النصح ويُسنَد إليك مسندُ الإرشاد وتكون سبباً في إستمرار وتواصل إحسان الأجداد (ولله الحمد فقد حججتُ عدة مرات) وقال : لاتقصص رؤياك على أحد حتى يأتي وقتها .

والمناسبة تذكر المناسبة حين زرت الروضة الحيدرية في النجف الأشرف مع حسين فوزي الذي كان يحب أسرة سراج الدين وكان مريداً لوالدي وكان السيد عباس كليدار الروضة في ذلك اليوم وهو يحبني وأحبه ، وفي الليل رأيت في المنام : أن شخصاً جائني وَقال الامام علي يريدك فذهبت الى غرفة الإمام علي كرّم الله وجهه ، فما دريت بأية وسيلة دخلتها ، فرأيت الإمام كأنه بَدرٌ منير يسطع نورُ وجهه جميلاً يشعّ منه الضياء ، ويفيض منه الحنان والحبور ، وبُهرت من حسنه ، ولم أطق أن أخطوَ خطوةً للأمام فأمرني : تقدّمْ ، فقبّلتُ يده الشريفة وقبّل وجهي ، وأعطاني ثلاث عمائم صفراء ، وخضراء ، وحمراء ، ففرحت بها ولفّها بيده المباركة على رأسي ، فقصصت الرؤيا على حسين فوزي وعبّرها له السيد عباس بأن اللونَ الأصفر دليل إجازة الإرشاد والصلح والجماعة ، والأخضر علامَة النجابة والسيادة ،والأحمر دليل على أنّك من أولاد سيد الشهداء رضي الله عنه .

ومن فضائل ومزايا طريقتنا العلية أنّ من سلك دربها وعرف مداخلها عليه أن يتمسك بالكتاب والسنة ويتورع من الشبهات لأن التصوفَ زيادة في العبادة والتمسك بالإسلام لذا أروي هذه السانحة أقصد بها النصح لإخواني :

كان لوالدي مريدٌ متنسك مشتغل بالتلاوة والعبادة ، وكنت أرى فيه صلاحاً ظاهراً ، ورأيت فيما يرى النائم أنه

يستنشق دخان الغاليون فيخرج دخان أسود فاحمٌ من جميع منافذ جسمه : عَينَيْه ، منخريه ، أذنيه ، ومن أسفله ، وقصصت هذه الرؤيا على الوالد الماجد وقلت : فداك روحي ترى ملا عبد الرحمن (ئاويهه نگی) عابداً لايفتر عن العبادة والقراءة فلماذا أرى منه هذه الحالة المفزعة وإنني مضطرب بهذه الحالة ، فقال حضرته : لاتعجب إنه يتردد إلى بيت شيخ عبد الله وهو مستولٍ على أموال الأيتام وباع أملاكهم والأيتام هم : (عثمان مردوخي وإخوته) ويأكل غالباً في بيته وهو حرام أو شبهه تعبير ما رأيته وهذا هو السبب ، وعلى الصوفي التقيّد التام بالشرع الشريف، فالطريقة وسيلة للنجاح والفوز ولايأمن حسن الخاتمة مَن لم يتحفظ في ترك الشبهات والحرام ورأيت أيضاً حينَ كنت في « پشته » في بيت عمي الماجد حضرة نجم الدين مع الوالد الماجد ، وكان الوقت في شهر رمضان المبارك ، وتجمّعَ حول والدي نخبة من العلماء الأعلام ، وجمهرة من الفضلاء منهم أستاذي الشيخ عبد الكريم (خانه شوري) مدرس قرية (أحمد برنده) وكنت إمام الجماعة في التراويح وكنت أمازحهم ، إذا صلّيتم معنا التراويح فإني أوزع بعدها الحلوىٰ ، وبعد ترويحة أو ترويحتين أقول لهم من صلى فصلاته لله ولاعندنا الحلويات فيجيبون : تذوقنا بركة الصلاة بإمامتك فنكملها بدون الحلوى ، وعند إفطار يوم سبع وعشرين من رمضان أصبت بصُداع شديد منعني من الحراك والإفطار ، وبدون أن أعلم قلت بصوت عالٍ الفاتحة ، فناداني ميرزا أحمد رحمة الله عليه - وهو رجل مخلص وذكي عليه سيماء الصالحين - للإفطار فأجبته إني لاأستطيع أن أقوم ، فقال ولماذا قرأت الفاتحة ، وعلى مَن قرأت فقلت ألهذا نبهتني من غفوتي وأقمتني ! ثم أخبر حالتي هذه الوالد فحضر

إلى مكاني وأستفسر على وجه الرعاية واللطف عن حالتي ؛ فقلت رأيت كأني أمرّ بمقبرة (دورود) وشاهدت قبراً جديداً سمعت منه صوتاً لم أفهم معناه فاقتربت منه وعرفت أنه صوت ملا عبد الرحمن المذكور فناديته ، فأجابني بفصيح القول : لقد خدمنا ضياء الدين ،علاء الدين وما تركنا خانقاه (دورود) لهذا اليوم العصيب ولهذا الوقت الرهيب ، فرقّ له قلبي وعرفت أنه يُسأل ولايستطيع الجواب وشرعت بقراءة سورة الدخان ثم قرأت سورة الفاتحة له وهكذا سمع رفقتي صوتي ، وببركة القرآن الكريم علمت أنه نجا ونجح في الجواب ، قال والدي وهذا أيضا من أثر أكل مال اليتيم .

وبعد أيام جاءت رسالة من أخي مولانا خالد مبشراً بصحتهم وسلامتهم عدا أن ملا عبد الرحمن توفي ليلة كذا مطابقاً لما رأيته في المنام (ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً) آية ١٠سورة النساء.

هذا وكنت أحترس عن ذكر الخوارق والبارقات والكرامات لأكابر الأسرة ومن بركاتهم خيم الصلح والصفاء والسلام والعمارة على المنطقة فلم أذكر إلا القليل لاخدم بها جانباً أخلاقياً أو تربوياً أو أصحح بها خطأً إجتماعياً أو أقيم عوجاً فكرياً وإنحرافاً روحياً ، فأن الإسلام مع عظمته لايقاس بأعمال المسلمين فكيف تقاس أحوال الأكابر بهفوات تصدر من بعض عوام الناس .

ورجوت منه تعالى نفع المسلمين ، وتكون هذه الرسالة دليل خير وهداية ، وحسن الخاتمة لي ولكم ، وتبقى شجرة سراج الدين مورقة خضراء ، وارفة الظلال للشارد والوارد والقاصي والدّاني ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور ، أعاذنا الله

من الجهل والغرور أوصيكم بوصية الامام الشافعي رضي الله عنه:

فقيهاً وصوفياً فكن ليس واحداً   إني وحقّ الله إيّاك أنصح

فذلك قاسٍ لم يذق قلبه تقى   وهذا جهول فكيف ذو الجهل يصلح

وأقول لكم ماقال القطب الاعظم سيدي عبد القادر الگيلاني قدسنا الله بسره عليكم بزيارة الصالحين وفعل الخير وبصحبة المؤمنين الموقنين العالمين بعلمهم ياغلام اجعلني مرآتك ، اجعلني مرآة قلبك وسرك مرآة أعمالك (المؤمن مرآة المؤمن) ادن مني فانك ترى نفسك مالا تراه مع البعد عني إني ناصح ولا أريد على ذلك جزاء ، فرحي بفلاحكم وغمي لهلاككم مرادي أنت لا أنا ، إجهد أن ترى مفلحاً حتى تفلح بطريقه من لم ير المفلح لايُفلح ، أحكم أساس عملك بالتوحيد والإخلاص أجيبوا فاني داعي الله أدعوكم إلى بابه وطاعته ولا ادعوكم إلى نفسي تحتاج أولا إلى صحبة الشيوخ تلزم باب دورهم بعد ذلك تنفرد وتقعد مع الحق فاذا تّم هذا لك صرت دواء للخلق هاديا مهدّياً ، أحسن الأدب بين يدي من هو أكبر منك وتواضع اذا تواضعت للصالحين فقد تواضعت لله من تواضع لله رفعه قال صلى الله عليه وسلم (استعينوا على كل صنعة بصالح أهلها) العبادة صنعة وأهلها الأولياء .

اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد وعلى اله وأصحابه كلما ذكرك الذاكرون وكلما غفل عن ذكرك الغافلون ولاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم .

* * *

رسالة « الشهب الثاقبة » :

بسم الله الرحمن الرحيم - وبه نستعين -

وبعد : فهذه رسالة لطيفة ثمينة جامعة تشتمل على حقائق ودقائق في العقائد ألّفها باللغة العربية قبل حوالَيْ ستين سنة من تأريخه المرشد الكامل الصادق والدليل العارف حضرة الشيخ محمد عثمان «سراج الدين» ادام الله نعمة بقائه -آمين -

ارتأيْنا دَرْجَها في هذا الكتاب من أجل نفع العلماء لتكون دليلاً ونبراساً وتسهيلاً للمتصدّين لاصلاح عقائد المسلمين وتحصين أفكار شبابنا ضدَّ الافكار التي لاتخدُم الاسلامَ ولا المسلمين ولا وَحدتَهم ولا تَوْحيدَهم فتوحيدُ الكَلِمة يكونُ بكَلِمَةِ التَوْحِيدِ واللهُ الموفق

٢٠ شوال ١٤٠٩ هـ
٢٥ / ٥ / ١٩٨٩ م

مَنْ رامَ خَلَفاً بالصِّدْقِ فَهذا هو
آتـاهُ مُنـايَـاهُ مِن حَضْـرةِ مَوْلاهُ
مِنْ نُورِ عَلاءِ الدّينِ قَدْ لاحَ بِلا كَتْمِ
مَوْلايَ سِراجُ الدِّينِ ما أطْيَبَ ذِكْراهُ
لَمْ يَبْقَ لَنا هَمٌّ يا مَعْشَرَ أحْبابي
حَيُّوا وخُذُوا فَيْضاً مِنْ نُورِ مُحَيّاهُ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الذي جعل في كل عصر طائفة ظاهرين على الحق ناصرين للدين حتي تقوم الساعة فشيدوا قصور اركان الدين وشددوا حبور بنيان اليقين ودققوا دقائق الطريق القويم ، وحققوا حقائق الصراط المستقيم ، وأذاعوها حق الإذاعة ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأنه الخالق المؤثر بالذات وأنه جعل في كل شيء دينيٍّ ودنيوي وسائط عادية ، ونشهد ان سيدنا محمداً عبده ورسوله الكنز المطلسم والروح المجسم خط الوحدة بين قوسي الوجود والعدم ، والواسطة بين عالمي الحدوث والعدم وانه أولى وأول وأعلى الوسائل المعاشية والمعادية صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وامته واحبابه ، اللهم ربنا ورب كل شيء "إله" "واحد" ومنك واليك وفيك ولديك وعليك .

أما بعد فيقول العبد الفقير الي الله الغني القدير محمد عثمان سراج الدين نجل خليفة الله الأعظم ، نائب رسوله الاكرم صلى الله عليه وسلم القطب الغوث الفرد الجامع لمراسيم اليقين ، الشيخ محمد علاء الدين العثماني أرواحنا فداه ، قد رأينا ميل بعض عوام الناس وجهلتهم إلى ما ابتدعه أهل البدع والاهواء فكادوا أن ينحرفوا عن طريق سيد الانبياء عليهم السلام ، فأنكروا جواز الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الأنبياء عليهم السلام والأولياء قدس الله أسرارهم والعلماء الربانيين والتوسل بهم والإستمداد منهم ، ووقوع الكرامات منهم في الحياة والممات ، وتصرفهم في قبورهم ولثم أيديهم في الحياة وتقبيل أضرحتهم بعد الوفاة ، مع أن كلاً منْ ذلك حق وأصْلٌ مهم

من أصول الدين فشمرنا ساق الجد والاهتمام ، وأظهرنا ساعد الجهد والإعلام وكتبنا أوراقاً هي (شُهُبٌ ثاقبة) ونيازك راجمة لشياطين شبهات الظنون والأوهام جذباً لطبع القاصرين الجهلة ، وتذكرة لذهن الذاكرين الكَملة ، والله المستعان وعليه التُكلان ، وأسأله أن يحصّل آمالنا ويجمّل أحوالنا وبه الاعتصام والتوفيق ، وهو بالاعانة والهداية حقيق ، فنقول متوسلاً بحبله المتين .

الاعتقاد الرصين واليقين بالله

اعلموا يا اخواني انه دل البرهان القاطع العقلي والنقلي على أن لا مؤثر في الوجود ولا خالق لشيء سوى الله تعالى ، وأجمع على ذلك اهل الملل والاديان والمسلمون قبل ظهور أهل البدع والاهواء ولكن جرت عادته تعالى أن لايجري شيء في ملكه وملكوته الأ بوسائل عادية ، ومن راجع وجدانه ونظر في العالم وتفكر في سرّ حقيقة كنز «سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم » رأى بالعقل البديهي أن البشر تتعاوره أيدي الوسائل من أول زمان حياته إلى آخر انقطاعها فله أربعة اقسام من الوسائل .

درجات الوصول والاتصال

الاضطرارية المعاشية ، والاضطرارية المعادية ، والإختيارية المعاشية والإختيارية المعادية ، لكن الله تعالى قد يخرق تلك العادة فيوجد الاثر بدون الوسائل العادية ، بل ومع وسائل عادية تقتضي خلاف ذلك الأثرليرشد الناس إلي أن تلك الوسائل عادية يمكن الله أن يخلق الأثر بدونها وأن لايوجد الأثر مع تمامها ، بل يعدمه مع وجودها.

مثلاً : جعل الوالدَيْن سبباً عادياً لخلق البشر ، وخرق ذلك

في سيدينا آدم وعيسى على نبينا وعليهم الصلاة والسلام ، وجعل الحرارة المفرطة سبباً عادياً في إحراق الحيوان وإهلاكه وخرَق ذلك في سيدنا إبراهيم عليه السلام ، وقال : « قلنا يانار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم » وفي السمندل ، فصار الناس في ذلك طبقات شتى ؛ فمنهم من ينفي الصانع ويزعم أن تلك الوسائل مؤثرات بالذات كالمعطلة والطبيعيين والدهريين ؛ ومنهم من يزعم الصانع موجَبا لامختاراً وأنه خالق بالإيجاب ، ويجعل تلك الوسائل شروطاً إعدادية اي لايقدر الله تعالى ان يوجد الاثر بدونها وأن لايوجده مع تمامها وهم الفلاسفة ومن يحذو حذوهم ، ومنهم من يزعم أن بعض الوسائل خالق وهم المشركون وهؤلاء الفرق الثلاث كفرة مخلدون في النار . ومنهم من يزعم أن تلك الوسائل لادخل لها أصلاً ولو عادة وهم الجبرية وقولهم مخالف لبداهية الحس والعقل ، ومنهم من يزعم أن الحيوان الناطق والأعجم والجِن والشياطين والملك والحور والغلمان خالقون لأفعالهم الاختيارية وهم المعتزلة ، وهاتان الفرقتان مبتدعتان غير كافرتين ومنهم من يعلم أن تلك الوسائل عادية وأن لامؤثر ولاخالق إلا الله وعليه إطباق الملل والمسلمين وهو الحق كما ذكرنا .

وهم اربعة أصناف :

الصنف الاول :- عوام الناس فإنهم حين رؤية الوسائل لايخطر ببالهم أنها وسائل وأن الله هو المؤثر ، ولكن إذا راجعوا قلوبهم صدقوا بذلك .

والصنف الثاني :- سالكو طريق الحق في إبتداء الأمر فانهم كلما رأوا الوسائل لهم انها وسائل وان المؤثر هو الله

تعالى لكن الخ .. لكن لم تنفتح عيون قلوبهم حتى يشاهدوا ذلك ، بل لهم الايمان على طريق علم اليقين الدائم .

الصنف الثالث :- الكاملون في العرفان وانهم كلما رأوا الوسائل يجعلونها مظاهر لله تعالى وصفاته ويرون فيها لقاء الله وتجلياته ويسمى هذا ترقيا من الخلق الى الخالق ورؤية الصانع في المصنوع ؛ وعلى هذا جرى سيدنا موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام حيث قال : كلا ان معي ربي سيهدين .

الصنف الرابع :- الكُمَّل قلوبهم وبصائرهم الى جانب القدس فيتشعشع في قلوبهم انوار القدس فيرون ذات الله وصفاته ويجعلون ذاته وصفاته مظاهر للمصنوع ويسمى هذا تنزلاً من الصانع الى المصنوع وهبوطاً من الخالق الى المخلوق وعلى هذا جرى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حيث قال : (لاتحزن ان الله معنا) .

ولذا قال بعض العرفاء ومارأيت شيئاً الا وقد رأيت الله قبله ؛ فالصنف الثالث ضمّوا التصديق العيني والايمان الشهودي الى الايمان العلمي ، والصنف الرابع بلغوا اعلى من ذلك‌فان قيل يشتمّ من ذلك تنقيص سيدنا موسى عليه السلام حيث لم يبلغ المرتبة الرابعة مع ان اكثر الاولياء يبلغونها قلنا ليس كذلك

أمّا اولاً فقوله هذا تَمَشٍّ مع قومه السامعين فان اكثرهم بلغوا الثالثة دون الرابعة ، ولما بلغها سيدنا ابو بكر عليه السلام خاطبه النبي صلى الله عليه وسلم ان الله معنا دون ان معنا الله فكلّ منهما راعى ما اشتهر : كلّموا الناس على قدر عقولهم .

أمّا ثانياً فيمكن ان غلب عليه حين رأى اقبال الفراعنة عليه سلطانُ الخوف حتى تنزّل عن رتبته العليا الى مطالعة نفسه

وما وعد به .

أمّا ثالثاً فلأن كلاً من تلك المواقف الاربع تجري في مقامات الولاية ثم في مقامات النبوة ثم في مقامات الرسالة ثم في مقامات اولي العزمية ثم مقامات ختم الرسل وهذه الاخيرة مختصة بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو اي موسى عليه السلام حين قال ان معي ربي . . وان اتم الاربعة من كل من الولاية والنبوة والرسالة لكن لم يبلغ حينئذ رابعة من اولي العزمية ثم بلغها وعلى هذا يخرج قول البيضاوي في تفسير سورة الفاتحة ، وقد اشار لهذا الحكماء إيضاً حيث قال بعضهم :ان علم الله بذاته غير العلم بالعالم وقال بعضهم :انه مندرج في علمه بالعالم وقال بعضهم : ان علمه بالعالم مندرج في علمه بذاته ، فالثاني جعل العالم مظاهر الذات والصفات ، والثالث عكس الامر لكنْ لم تثبت رؤية الله تعالى بعين البصر الظاهر في الدنيا وسماع كلامه اللفظي والنفسي بالسمع الظاهري ولاسماع كلامه اللفظي بالسمع الباطني لغير سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وغير سيدنا موسى عليه السلام مراراً ، وثبتت رؤية ذاته تعالى لغيرهما بعين القلب والبصر الباطني وسماع كلامه النفسي بالسمع الباطني وأذن القلب في الدنيا ، وثبتت رؤية ذاته تعالى بالبصر الظاهري وسماع كلامه النفسي واللفظي بالسمع الظاهري لكل مؤمن ومؤمنة في القيامة لكن على احتمالات ثلاثة ، إما بأن يرى عين القلب ذاته ويسمع سمع القلب كلامه فيسري الى القلب الصنوبري ثم الى المتصرفة كلّ من المرئي والمسموع فتسلمها المتصرفة الى الحس المشترك وهو لجميع الاعضاء الظاهرة .

وهذا معنى رؤية الله تعالى وسماع كلامه بجميع ذرات الوجود من غير جهة مقابلة كما في كتب الكلام والى هذا اشار البيضاوي في مواضع من تفسيره كما في اول سورة طه وكما في تفسير (نزل به الروح الامين على قلبك) وإمّا بأن يَرى جميعُ ذرا الوجود ذاتَه وتسمع كلامه بدون تلك الوسائط وإما بأن يكون الثاني خاصاً بالانبياء عليهم السلام والاول عاماً لكل مؤمن ومؤمنة وأقرب تلك الاحتمالات هو الثاني كما هو ظاهر قوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) وتحقيق ذلك ان الله يصب نوراً في جميع ذرات وجود البشر حينما ينفخ فيه الروح في رحم امه يقتدر بواسطة ذلك ان يبصر ويسمع ويذوق ويشم ويتوهم ويتخيل ويعقل ويلمس بجميع ذرات وجوده وتسمى تلك القوة الحاصلة بالنور ونفس النور علماً اسمياً وعقلاً وعاقلة كما اشار له في الاحياء في بحث العلم وفي بحث العقل وهذا معنى قول المتكلمين مرجع كل من الحواس الظاهرة والباطنة العقل ومعنى قول امام الائمة الاشعري : يجوز ادراك كل حاسة محسوسات الاخرى لكن تغطّى وتغشّى ذلك النور بظلمات عالم المشاهدة الاّ مواضع الحواس الظاهرة والباطنة والعاقلة كما بيّن في الكلام لطفاً من الله تعالى ليتم امر المعاش والمعاد .

ويزول ذلك الغطاء بلطمات القبر وصدمات اهوال المحشر بل بمحض الموت يرتفع ذلك الغطاء نوع ارتفاع ومن ثَمّ قال صلى الله عليه وسلم : الناس نيام اذا ماتوا انتبهوا ، فاذا جاوز البصر الصراط ازداد ذلك النور ، وهذا حكمة قوله تعالى (وان منكم الاّ واردها كان على ربك حتماً مقضياً) فاذا انغمس في عين الحياة الذي بين النار والجنة والتي دل عليها احاديث البخاري في صحيحه تقوّى ذلك النور قوة تامة فاذا وصل الجنة صار جميع

اعضائه نوراً مجسّما وعيْناً باقية وأذْنا وهذا سر قوله تعالى (فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد) .

وزوال ذلك الغطاء بالكلية وصيرورة جميع الاعضاء نوراً محضاً هو المراد بنضارة الوجوه فيكون حاصل معنى الآية ذوات المؤمنين والمؤمنات تصير انواراً محضة ذوات نضارة خالية عن جميع وجوه الغطاء والظلمات فتستحق أن تبصر ربها وتليق ان تنظر الى ربها ويزول ذلك الغطاء في هذه النشأة الدنيا بسلوك مراتب الطريق فمن ثَمّ يقتدر كل ولي ونبي ان يرى بعين بصيرته ذاته تعالى ويسمع باذن قلبه كلامه النفسي لكن ليس هذا الزوال كزوال الغطاء في القيامة الا لسيدينا محمد وموسى عليهما السلام ، ومن ثَمّ لم تثبت لغيرهما رؤية ذاته تعالى بالبصر الظاهري وسماع كلامه بالسمع الظاهري في الدنيا .

واذا ايقنت ما ذكر فاستمع لما نتلو عليك من تفصيل الوسائل لتستقر عندك فنقول : الوسائل اما غير اختيارية وتسمى اضطرارية وهي ما خلقها الله بدون اختيار البشر سواء علمها اوْلا ، رضي بها او لا سواء معاشية كما السماء والارض والسحاب والمطر والقوى النامية وغيرها ؛ او معادية كالكتب السماوية والرسل والعلماء أو اختيارية وهي ما يخلقها الله بعد صرف العبد قواه منها معاشاً كالاكل والشرب او معاداً كفعل الصلاة والصوم ، فعلم ان الوسائل المعاشية والمعادية اختيارية او اضطرارية من البديهيات العقلية والضروريات الحسية وان الشخص بادراكها والقول بها لايكون مشركاً ولا كافراً الا اذا زعم انها مؤثرات بالذات او شروط اعدادية ومامن مسلم يخطر بباله ذلك ، وانكار هذا جهل او عناد والزمنا انفسنا ان نعد العدة من كل من الوسائل الاربعة .

فأمّا الوسائل المعاشية الاضطرارية فبعضها محسوس وبعضها مبرهن عليه . فمنها اصلاب الآباء وارحام الامهات من زمن سيدنا آدم عليه السلام الى الاب الاقرب ، ومن سيدتنا حواء عليها السلام الى الام القربى ، والى ذلك اشار الله بآيات مثل «فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلّقة وغير مخلقة) ، والنبي صلى الله عليه وسلم بأحاديث نحو قوله : ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الله الملك فينفخ فيه الروح .

وتحقيق ذلك ان الله اودع في صلب سيدنا آدم عليه السلام ذرات صغيرة جداً بعدد ما سيوجد من افراد البشر الى قيام الساعة فاذا قارب سيدتنا حواء .

انتقل من صلبه ذرة هي مادة لاحد ابنائه كسيدنا شيث عليه السلام مشتملة على ذرات ما سيوجد من نسل هذا الابن الى يوم القيامة الى رحمها ، واذا قارب هذا الابن زوجته انتقل من صلبه ذرة ابنه مشتملة على ذرات ما سيوجد من نسله وتنتقل من صلب ابيه الى رحم امه ، صرح بذلك العرفاء كصاحب عوارف المعارف عليه السلام والمفسرون في تفسير آيات كالجلالين في تفسير اهبطوا في اول البقرة حيث قال اهبطوا بما اشتملتما عليه من الذر ، والبيضاوي وغيره في تفسير آيات مثل وأذن في الناس بالحج حيث قالوا ان الله اسمع قول سيدنا ابراهيم عليه السلام من اصلاب الاباء وارحام الامهات من الذين قدر الله ان يحجوا الى القيامة ، ومثل حملناكم في الجارية حيث قالوا ان المراد حملنا آباءكم في سفينة نوح عليه السلام وانتم في

اصلابهم، ومثل واذ أخذ الله من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الآيات حيث قالوا ان الله أخرج تلك الذرات من صلب آدم ومن اصلاب سائر البشر وركب فيهم العقول وأشهدهم على انفسهم الى آخر ما في التفاسير . وانكار البيضاوي لهذه القصة ليس من حيث انكاره وجود تلك الذرات في صلب بني آدم وكذا انكاره لقول غيره في تفسير وآية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون ليس لانكاره تلك الذرات ، لانه صرح بذلك في مواضع من غير نكير ولانه صريح آيات واحاديث كثيرة بل لان المراد بالفلك المشحون في آية (يس) كل سفينة لا بخصوص سفينة نوح كما قاله غيره ولزعمه ان تعلق الروح والعقول بتلك الذرات ثم ازالتها عنها ثم تعلقها بها حين يصير الذر ولداً تناسخ او لزعمه ان تعلق الروح الانساني والعقل والحياة بالذرة مشروط بالبنية والمزاج وتعلق الروحين النباتي والحيواني ولم يتحقق هذا في زمان الست بربكم ، وكل من هذين الزعمين باطل .

اما الاول فلان التناسخ الباطل انما هو اذا تعلق روح ببدن بعد تعلقه ببدن آخر مغاير للاول بالكلية وهنا ليس كذلك اذ الروح تعلق بالذرة ثم زال عنها ثم تعلق بعين تلك الذرة ثانياً لا انه تعلق بذرة أخرى ؛ وأما الثاني فلأن الله قادر على ان يعلق الروح بذرة بل بجزء لا يتجزأ بلا تعليق روح نباتي او حيواني او بنية او مزاج كما تقرر في الكلام في بحث عدم اشتراط الحياة للبنية والروح والمزاج خلافاً للفلاسفة والمعتزلة على ان الله امكنه ان يكبر كل ذرة بحيث صارت بنية ويخلق له الروحين النباتي والحيواني ثم يصغرها ويزيل هذين الروحين كما ازال تعلق الروح الانساني بها .

وكأنه لمثل ذلك قال الشيخ ابن حجر رضي الله عنه في الفتاوى الخاتمة الاحياءة الاولى يوم ألست بربكم حين استخرجوا من ظهر آدم كالذر ويقال انه كان مرتين قيل وكانت ارواحنا بلا اجسام .

والحق عند اهل السنة انها كانت مركبة في اجسام ، وانكر هذا طوائف ، وعجيب من البيضاوي وغيره انه وافقهم ، وقد قال بعض الائمة ان انكاره الحاد في الدين انتهى .

والحاصل ان ما ذكره اهل السنة في تفسير واذ أخذ ربك من بني آدم . . الآيات ظاهر الآيات ولا ضرورة داعية لصرفها عن ظاهرها فانكار ظاهرها الحاد سيما وقد روى سيدنا عمر ما يوافق ظاهرها .

على ان الزعمين المارين على تقدير صحتهما وتمامها جاريان في الاحياء الابراهيمي وقد قال به البيضاوي في تفسير وأذن في الناس بالحج ولم ينكره فالفرق تحكم صرف .

ومن الوسائل المعاشية الاضطرارية جعل الارض فراشا وقرارا والسماء بناء والليل سكناً والنهار مبتغى والنوم سباتاً والشمس والقمر حسباناً والنجوم هداة في ظلمات البر والبحر والطعام والشراب متاعاً لكم ولانعامكم والفواكه والادوية وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض والامطار والثلوج الى غير ذلك مما هو محسوس لكل احد ، ونطقت به الآيات ومنها ثلاثمئة ملك بالليل وثلاثمئة ملك بالنهار يحفظون البشر في حركاته وسكناته ويعينونه في حوائجه كما نطقت بها احاديث اورد بعضها الشيخ ابن حجر في الفتاوى الخاتمة في بحث عدد الحفظة وهؤلاء الاملاك بمنزلة الجند ، فكما ان الجند له رئيس

ومعاونون وضوابط الى غير ذلك كما هو معلوم من حال الاجناد وينسب ما للجند تارة الى رئيسهم واخرى الى معاونيه واخرى الى الضوابط واخرى الى اهل الجند فيقال هزم الامير الجند او هزم المعاونون او الضوابط او الجند الجند كذلك قد ينسب حفظ هؤلاء الاملاك الى رئيسهم واخرى الى ما دونه واخرى الى جميعهم.

وعلى هذا يحمل اختلاف الروايات في بيان عددهم والى هؤلاء الاملاك الاشارة بآيات مثل قوله : ان رسلنا يكتبون ما تمكرون ومثل قوله : ما يلفظ من قول الالديه رقيب عتيد ومثل قوله : له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله ومثل قوله وان عليكم لحافظين كراماً كاتبين . ومنها ارواح احياء او اموات او املاك مأمورون من عند الله في البحار والبراري والصحاري يعينون الناس في حاجتهم سواء علم الناس بهم ام لا دعوهم واستغاثوا بهم ام لا وهؤلاء هم المسمون بملك البحار وملك الجبال وملك الصحارى مما ورد في الاحاديث الصحاح كما قال الامام النووي رضي الله عنه في كتابه الاذكار : روينا في كتاب ابن السني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا انفلتت دابة احدكم بارض فلاة فليناد ياعباد الله احبسوا ياعباد الله احبسوا فان لله في الارض حابساً فيحبسه ، وقال الطبراني وهذا مجرب كثيراً وكما روي في الكتب الصحاح حتى صار في حكم المتواتر ، وقد علمه الخاصة والعوام ان سارية رضي الله عنه كان مع جند في نهاوند قد كمن لهم عدوهم في الجبل ليستأصلوهم وكان امير المؤمنين عمر رضي الله عنه يخطب على منبر المدينة فكشف له الكمين والعدو وحال المسلمين فقال ياسارية الجَبلَ محذراً له فسمع سارية صوته

وضربوا المشركين ، وكما روى ابو نعيم في الحلية خيار امتي في كل قرن خمسمئة والابدال اربعون فلا الخمسمئة ينقصون ولا الابدال كلما مات منهم رجل ابدل الله مكانه من الخمسمئة وادخله في الاربعين مكانه يعفون عمن ظلمهم ويحسنون لمن اساء اليهم ويتسابقون في ما آتاهم الله وهم في الارض كلها وكما روى احمد الابدال في هذه الامة ثلاثون رجلاً قلوبهم على قلب ابراهيم خليل الرحمن كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلاً ، قلت دل الحديث الثاني على ان ثلاثين من الاربعين موصوفون بان قلوبهم على قلب الخليل واما العشرة الاخرى فليست كذلك فلا تخالف بين الحديثين على ان ابن حجر قال في الفتاوي الخاتمة حين جمع هذه الاحاديث في بحث التصوف ان للابدال اطلاقين وكما روى الطبراني ان الابدال في امتي ثلاثون بهم تقوم الارض وبهم يمطرون وبهم ينصرون وكما روى ابن عساكر ان الابدال بالشام يكونون وهم اربعون رجلاً بهم تسقون الغيث وبهم تنصرون على اعدائكم يصرف بهم عن اهل الشام البلاء والغرق وكما روى الطبراني الابدال في اهل الشام وبهم تنصرون وبهم ترزقون وكما روى احمد الابدال بالشام وهم اربعون كلما مات رجل منهم ابدل الله مكانه رجلاً تسقون بهم الغيث وتنصرون بهم على الاعداء ويصرف عن اهل الشام بهم العذاب وكما روى الجلال في كرامات الاولياء ورواه الديلمي ايضاً الابدال اربعون رجلاً واربعون امرأة كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلاً وكلما ماتت امرأة ابدل الله مكانها امرأة وكما روى بن حبان لاتخلو الارض من ثلاثين او ثمانين مثل ابراهيم خليل الرحمن بهم تغاثون وبهم ترزقون وبهم تنصرون وكما روى البيهقي ان ابدال امتي لم يدخلوا الجنة باعمالهم ولكن انما دخلوها برحمة الله وسخاوة الانفس وسلامة

الصدر ورحمة المسلمين وكما روى الطبراني في الاوسط لن تخلو الارض من اربعين رجلاً مثل خليل الرحمن بهم تسقون وبهم تنصرون مامات احد منهم الاّ ابدل الله مكانه آخر وكما روى ابن عدي في كامله البدلاء اربعون اثنان وعشرون بالشام وثمانية عشر بالعراق كلما مات منهم احد ابدل الله مكانه آخر فاذا جاء الامر قبضوا كلهم فعند ذلك تقوم الساعة وكما روى ابو نعيم في الحلية لايزال الاربعون رجلاً من امتي قلوبهم على قلب ابراهيم يدفع بهم عن اهل الارض البلاء يقال لهم الابدال انهم لم يدركوه بصلاة ولابصوم ولابصدقة قال ابن مسعود راويه فبم ادركوه يارسول الله قال بالسخاء والنصيحة للمسلمين وكما روى ابو نعيم في الحلية وقال بعض المحدثين انه دالٌ على وجود القطب (ان لله تعالى في كل بدعة كيد بها الاسلام واهله ولياً صالحاً يذب عنه ويتكلم بعلاماته فاغتنموا حضور تلك المجالس بالذبّ عن الضعفاء وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلاً) ، وكما روى الترمذي وابو نعيم (في كل قرن من امتي سابقون) وفي رواية لابي نعيم (لكل قرن من امتي سابقون) وكما روى المحدثون حتى صار متواتراً ، (يبعث الله لهذه الامة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها امر دينها) وكما روى الشيخان البخاري ومسلم في صحيحيهما وغيرهما بطرق كثيرة حتى كادت ان تكون متواترة وبلغت في الشهرة حداً يعرفه لااحد من المسلمين (لاتزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق حتى يأتي امر الله وهم ظاهرون) وقال البخاري وهم اهل العلم عني بهم اهل العلم الظاهري والعلم الباطني بداهة ان من كان له العلم الظاهر ولم يكن بشرا شره متوجهاً الى جانب القدس فهو ليس بظاهر على الحق بل ظاهر على الدنيا وجيفتها ويوشك ان يخرب الدين ويروج سلعة

الكافرين كما هو معلوم لكل من أنصف وقد جمع اغلب طرق هذا الحديث وغيره ابن حجر رضي الله عنه في الفتاوى الخاتمة في بحث القطب والاولياء،فائدتان :

الاولى : – اختلاف العدد في طرق هذه الاحاديث مبني على ما قدمنا من ان ذكر وقتاً الرؤساء وآخر المعاونين وآخر الضوابط مثلاً .

الثانية : – انَّ المراد يكون بعضهم في مكة والشام او العراق ليس ان يكون مكانهم هناك بل المراد ان مركز امرهم ومحل شغلهم هناك وان كانت اجسادهم وامكنتهم في غير هذا المكان ، اذ من بلغ مرتبة الولاية الاصيلة ، يصرف في اي مكان شاء مع ان جسمه في غير هذا المكان الا يرى ان الخلفاء الاربعة عليهم السلام والائمة الطاهرين عليهم السلام كانوا اقطاباً باتفاق المسلمين مع ان اجسادهم لم تكن بمكة المعظمة حين الخلافة والولاية ، واعلم ان هذه الاحاديث وان كانت تفاصيل بعضها آحاداً لكن القدر المشترك بينهما وهو وجود الاولياء المتصرفين سواء امواتاً او احياءً والاستغاثة بهم ونصرهم الناس وجواز ندائهم الى غير ذلك متواتر متيقن ، كما ان جود حاتم وشجاعة سيدنا علي عليه السلام متواتر المعنى ، مع ان تفاصيل افراد الجود والشجاعة آحاد فقد دلّت تلك الاحاديث دلالة قطعية لايشوبها ريب الا ممن خذله الله وكابر مقتضى عقله على امور الاول وجود مأمورين باطنيّين يتصرفون في العالم وقد ذكر الله تعالى في القرآن العظيم حكاية خرق سيدنا الخضر عليه السلام السفينة لنجاتها من غصب الملك اياها وقتل الغلام لانجاء ابويه من الطغيان والكفر بسببه وبناء الجدار على كنز اليتيمين ببركة

صلاح ابيهما السابع ليبلغا كنزهما بعد بلوغهما وانكار سيدنا موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام حتى كان سبباً للفراق بينهما ، ليرشد الناس الى ان للعالم باطناً وظاهراً وان للعالم بالنسبة الى ظاهره مأمورين ظاهريين يُحَسُّ بهم وبافعالهم وبالنسبة الى باطنه مأمورين باطنيين لايحس غير الاصفياء بافعالهم سواء علم غيرهم باجسادهم ام لا ؛ اذ لو علم من في السفينة غير سيدنا موسى عليه السلام بالخرق لمنعوه اشد منع ، اوبقتل الغلام فكذلك بل اقتصوا منه ، وان من انكر افعال المأمورين الباطنيين الذين هم من خواص عباد الله المطلعين على الاسرار والدقائق يكون سبباً لتبعيده عن ساحة القرب وباعثا لفراقه عن ادراك الحقائق ، وان الله قد يأمر من هو ادنى رتبة مع وجود اعلى منه بتلك الدقائق ، اذ سيدنا موسى عليه السلام كان نبياً ورسولاً ومن اولى العزم حتى قال بعضهم انه افضل الانبياء عليهم السلام بعد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

وسيدنا الخضر قيل ولي وقيل نبي ، وقد علم سيدنا موسى حكم الافعال الثلاثة وكان انكاره بحسب الصورة ليرشد الناس الى ماذكرنا كما ذكره بعض شراح البخاري ومحشيه .

فيا ايها الاخوان ان انصفتم كفاكم هذه القصّة وايقنتم بوجود المأمورين الباطنيين والاستغاثة بهم وكان هذا من منطوق هذه الآيات ومن اصول الدين الحنيف .

ويدل على ذلك ، اي وجود مأمورين باطنيين والاستغاثة بهم ما في صحيح البخاري من حديث قتل عاصم بن ثابت الانصاري ومن معه حين بعثهم النبي صلى الله عليه وسلم عيْنا حيث قال ، فقال عاصم بن ثابت ايها القوم اما انا فلا انزل في

ذمة كافر ثم قال اللهم اخبر عنا نبيك صلي الله عليه وسلم الى ان قال وبعث ناس من قريش الى عاصم بن ثابت حين حدثوا انه قتل ان يؤتوا بشيء منه يعرف وكان قتل رجلاً عظيما من عظمائهم ، فبعث الله لعاصم مثل الظلة من الدَبْر فلم يقدروا ان يقطعوا منه شيئاً اي لانه كان حلف ان لايمس مشركاً ولايمسه مشرك فبرّ الله قسمه بما استغاث به حيث قال اللهم اخبر عنا نبيك .

والدبر بفتح المهملة واسكان الموحدة ذكور النحل اي -الزنابير- ، الثاني جواز نداء الغائب ولو كان بعيداً غاية بعد وسماع الغائب النداء كما في نداء امير المؤمنين عمر سارية رضي الله تعالى عنهما وسماعه كلامه مع ان بينهما مراحل كثيرة ومن العجائب ان آحاد الكفرة الاعداء لله تعالى وللمسلمين اخترعوا بامداد الله واقدار الله اياهم آلات وادوات يتكلمون بها ويوصلون بها اصواتهم الى مراحل بعيدة بحيث لو انكرها احد نسب الى غاية الجهل والعناد بل الجنون وينكرون ان يمكن لله ان يخلق آلات باطنة لاوليائه الخاصة وعباده الخلص يوصلون بها اصواتهم الى غيرهم ويسمعونَها بها لهم ، فكما انهم يستهزؤن بمن انكر آلات الكفرة كذلك يستهزىء الله وخواص عباده بهم لانكارهم آلآت الباطنة وماذلك الا انهم ليس لهم عيون يبصرون بها ولاآذان يسمعون بها ولاقلوب يعقلون بها فمثلهم كمثل الذي ينعق بما لايسمع الآدعاءً ونداء ، اي كصائت لايعلم صوته على من لايسمع الا صوتاً ولايفهم معناه والا فساحات ميادين الباطن اوسع من مضايق الظاهر بكثير بل مثل الظاهر مع الباطنٍ كمثل العدم مع الوجود .

الثالث كون الاموات احياءً حقيقة وجواز ندائهم والاستغاثة بهم سواء تعلقت ارواحهم باجسادهم في القبور قبل البلي وبعجب الذنب بعده كما هو رأي اهل السنة ودل عليه آيات واحاديث كما بين في الكلام اوّلا كما هو رأي غيرهم ، اذ بقاء الارواح متفق عليه بين اهل الملل والحكماء كما في الحكمة والكلام ويقطع بذلك حديث الكتب الصحاح كما في صحيح البخاري في بحث بدر من قوله صلى الله عليه وسلم هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً فقال نافع قال عبد الله قال ناس من اصحابه يارسول الله تنادي ناساً امواتاً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتم باسمع لما قلت منهم .

ولعل المنكر المعاند بقوله هذا آحاد لايفيد القطع ومعارض لقوله تعالى ومانت بمسمعٍ من القبور ، والجواب انه وان كان خبر واحد لكن لتأييده بآيات واحاديث صار المعنى المأخوذ منه متواتراً ولو سلّم فلكون راويه عدلاً ثقة فهو من المقبولات وهي في التيقن والجزم كالمتواتر كما بين في الكلام على انه يجب ان يقول كل مسلم ومسلمة في كل صلاة من صلواته السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وهل هذا الآنداء الغائب الميّت فاصل مشروعيته وجوب هذا في كل صلاة في اليوم والليل ارشاد للناس العامة والخاصة الى حياة النبي صلى الله عليه وسلم ومثله الاصفياء والى جواز نداء الغائب ومن مات بحسب الصورة وكان حياً حقيقة .

والعجب ممن يجري هذا على لسانه في كل صلاة ولايعلم حكمته مع انه يدّعي انه بلغ مرتبة يطعن الاولياء والعلماء وبأي تأويل يؤول المنكر هذا فنحن نؤول بعين ما ذكره مثل ياعبدالقادر

الجيلي وقد اتفقت الكتب الحديثية الصحاح وكتب الفقه والمذاهب على ندب ان يقول زائر القبور سلام عليكم دار قوم مؤمنين انتم سابقون ونحن لاحقون بكم ان شاء الله تعالي آمنين ونستودعكم شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله وهذا متواتر ومشهور بين الخاصة والعامة حتى كاد ان يلحق بالضروريات فدل على حياة الميت وجواز ندائه والاستغاثة به في استيداع الشهادتين دلالة ضرورة قطعية لاينكرها إلاّ معاند واما قوله تعالى « وما انت بمسمع من في القبور » فبمعنى انك لاتوصل اليهم كلامك بالذات بل بخلق الله الصوت في لسانك واسماعه اياهم بواسطتك ، على ان المراد بمن في القبور الكفرة اي انت لاتقدر تهدي الكفرة وتسمعهم إسماعاً يهديهم الى الحق بدليل قوله « إن تُسمع الا من يؤ من بآياتنا » الرابع اعانة الله من توسل بالانبياء والاولياء سواء غائبين او حاضرين ميتين أو احياء محسوسين او لا ويكفينا مامر ومارواه الحافظان الجزري والسيوطي والطبراني وقال انه مجرب كثيراً .

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر لمن انفلتت دابته بارض فلاه ان يقول ياعباد الله احبسوا احبسوا احبسوا وفي رواية اخري اذا ارادعوناً فليقل ياعباد الله اعينوني اذ المراد بعباد الله كل عبد صالح سواء ميتاً او حياً ملكا او بشراً غائباً او حاضراً والتخصيص تحكم صرف خلاف استغراق الظاهر واطلاقه وقال صاحب نور الانصاف في كشف ظلمه الخلاف واخرج ابن عساكر في تاريخه وابن الجوزي في مثير الغرام وابن النجار باسانيدهم الى محمد بن حرب الهلالي قال اتيت قبر النبي صلى الله عليه وسلم فزرته فجلست بحذائه وذكر نحو ما سيأتي وروى السمعاني عن سيدنا عليّ كرم الله وجهه ورضي الله عنه ان قال

فقدم علينا اعرابي بعد ما دفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثه ايام فرمى بنفسه على قبره وحثا بترابه علي رأسه وقال يارسول الله قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله سبحانه وتعالى ووعينا عنك وكان فيما أُنزل عليك « ولوانهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فا ستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لو جدوا الله تواباً رحيماً » وقد ظلمت نفسي وجئتك تستغفر لي فنودي من القبر ان قد غفر لك وقد اطبق المسلمون على التوسل به والالتجاء اليه في المهمات وقد تواتر ان السيدة زينب بنت البتول عليهما السلام لما مرت بمصرع الحسين عليه السلام صاحت :« يامحمداه صلى عليك ملائكة السماء هذا الحسين بالغبراء مزمل بالدماء » ذكر ذلك ابن الاثير وغيره فشكت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الحالة لجنابه الكريم ونادته واستشفعت به فغار الله لنبيه وما مضى يسير من الزمان حتى قطع الله دابر اعدائهم ومزقهم كل ممزق قال في الكشاف عند الكلام على قوله تعالى « وابتغوا اليه الوسيله » الاكل ذي لب الى الله وأثل وقد توسل الانبياء والمرسلون عليهم الصلاة والسلام بنبينا محمد قبل خلقه كما صحح ذلك عمدة الثقاة منهم الحاكم وصحح اسناده وعن امير المؤمنين سيدنا عمر رض الله عنه ان قال : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لما اقترف آدم عليه السلام الخطيئة قال يارب اسألك بحق محمد لما غفرت لي فقال الله يا آدم كيف عرفت محمداً ولم اخلقه قال يارب لما خلقتني بيدك ونفخت فيّ من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً «لا اله الا الله محمد رسول الله » فعرفت انك لم تضف الى اسمك الا أحبّ الخلق اليك قال صدقت يا آدم انه لاحب الخلق اليّ إذ سألتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد لما خلقتك رواه الطبراني وزاد

وهو آخر الانبياء وقوله تعالى « فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه » اشارة الى هذا والى غيره مما رواه ابن عباس رضي الله عنهما كما نقله البيضاوي في تفسيره اذ لا باس بضم هذا الى ذاك بان دعا بهما روى كلٍ واحداً من الشقين وروى جماعة منهم الترمذي والنسائي في الدعوات والبيهقي ان رجلاً ضريراً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله ان يعافيني قال إن شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير لك قال فادعُ الله فامره ان يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء « اللهم اني اسألك واتوجه اليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبيِّ الرحمة يامحمد إنّي توجهت بك الى ربي في حاجتي لتقضى لي اللهم شفعة فيَّ فقد قام وابصر » فدل ذلك على ان التوسل به صلى الله عليه وسلم ليدعوا للناس ونداؤه في الادعية مع نداء الله او بدونه مشروع ومأمور به واخرج الطبراني في الاوسط والكبير عن انس بن مالك رضي الله عنه قال لما ماتت فاطمة بنت أسد دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عند رأسها فقال رحمك الله يا امي بعد امي وذكر ثناءه عليها وتكفينها ببرده قال ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد وابا ايوب الانصاري وعمر بن الخطاب وغلاماً اسود يحفرون فحفروا قبرها فلما بلغوا اللحد حضره رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده واخرج ترابه بيده فلما فرغ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاضطجع فيه ثم قال الله الذي يحيي ويميت وهو حي لايموت اغفر لامي فاطمة بنت اسد ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والانبياء الذين من قبله فانك ارحم الراحمين وكبّر عليها اربعاً وادخلها اللحد هو والعباس وابو بكر الصديق رضي الله عنهم فقد توسل النبي بذاته الشريف والانبياء وروى الطبراني عن

عثمان بن حنيف ان رجلاً كان يختلف الى عثمان رضي الله عن
في حاجة له فكان لايلتفت اليه ولاينظر في حاجته فلقى اب
حنيف فشكا اليه ذلك فقال له ائت الميضأة فتوضأ ثم ائت المسج
فصلِّ ركعتين ثم قل « اللهم اني اسألك واتوجه اليك بنبيـ
محمد صلى الله عليه وسلم نبيِّ الرحمة يا محمد اني اتوجه بـ
الى ربك لتقضي حاجتي » ثم تذكر حاجتك فانطلق الرجل فصنـ
ما قال ثم الى باب عثمان رضي الله عنه فجاءه البواب حتى اخـ
بيده فادخله على عثمان فاجلسه على الطنفسة فقال حاجتك فذكـ
حاجته وقضاها له ثم قال ماذكرت حاجتك حتى كان الساعة قا
ما كانت لك من حاجة فاذكرها وفي صحيح البخاري أن امر
مصروعة اتت النبي صلى الل عليه وسلم فقالت ادع الله ا
يشفيني فقال إن شئت دعوت لك فشفاك وان شئت صبر
فدخلت الجنة فقالت أصْبِر ولكن ادع لي ان لا انكشف حال الصر
فلا تُرى عورتي فدعا لها .

وروى البخاري في علامات النبوة في صحيحه عن جعـ
بن عبد الرحمن رايت السائب بن يزيد ابن اربع وتسعين سـ
جلداً معتدلاً فقال قد علمت ما متعت به سمعي وبصري الا بدء
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خالتي ذهبت بي اليه فقال
يارسول الله ان ابن اختي شاك فادع الله قال فدعا لي رسول الـ
صلى الله عليه وسلم وزاد في رواية اخرى فمسح رأسي ودعا ا
بالبركة وتوضأ فشربت من وضوئه ثم قمت خلف ظهره فنظر
الى خاتم بين كتفيه وروى البخاري ايضاً هناك في صحيحه
الحكم قال سمعت ابا جحيفه قال خرج رسول الله صلى الله عل
وسلم بالهاجرة الى البطحاء فتوضأ ثم صلى الظهر ركعتـ
والعصر ركعتين وبين يديه عنزة وزاد فيه عون عن أبيه أبـ

جحيفة قال كان يمر من ورائها المارة وقام الناس فجعلوا ياخذون يديه فيمسحون بها وجوههم قال فاخذت بيده فوضعتها على وجهي فاذا ابرد من الثلج واطيب رائحة من المسك فدل ذلك على جواز تقبيل يد الصلحاء ومسحها على البدن للتبرك والاستعانة وروي البخاري ايضاً في صحيحه بطرق منها قبيل باب فضائل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قلت يارسول الله صلى الله عليه وسلم ابسط رداءك فبسطته فغرف فيه بيده ثم قال ضمه فضممته فما نسيت حديثاً بعده ولايخفي رموز هذا الحديث الشريف على اهله الاستعانة بالصلحاء ونداءهم غيبة وحضوراً وحياً وميتاً والتوسل بهم شرع قديم ومأمور به من النبي صلى الله عليه وسلم امراً قولياً وتقريرياً ومجمع عليه بين الاصحاب عليهم السلام ومن بعدهم الى زماننا هذا بحيث لاينكره الا من جعل الهه هواه واتبع الضلال واجتنب الهدى وكان امارة المنكر بالسوء تقرأ عليه فلا تدع مع الله احدا وقوله تعالى « ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم الى غير ذلك من الآيات والاحاديث وتقول له لاتسمع لما ذكر لانه معارض بمثل هذه .

ونحن نقول لامعارضة اصلاً فان امثال هذه انما هي لمن يعتقد ان غير الله مؤثر بالذات ونحن لاننكر كفره وفرق بين جعل الشخص شفيعاً وبين جعله مؤثراً بالذات على ان المراد بالدعاء العبادة ولانزاع في ان عبادة غيره تعالى كفر واشراك .

واما الوسائل المعاشية الاختيارية فمثلاً الاكل والشرب لبقاء البدن والتداوي لدفع المرض وتناول الفواكه والادم للتقوية والاستعانة بمثل البقر للحرث والكوز في شرب الماء والبندق

والاحباب لدفع العدو والناس في حمل العدل على الدابة والاستعانة بالاساتذة والكتب لتعلم العلوم والصناعات والاستغاثة بالصلحاء كما مر الى غير ذلك من الوسائل المعاشية التي لايجهلها الصبي والمجنون فضلاً عن العاقل البالغ واشار له القرآن العظيم في مواضع حيث امدّ النبي صلى الله عليه وسلم في مواطن كثيرة بالملائكة جرياً على عادته من تحصيل الاشياء بالاسباب الظاهرة والباطنة واشار في كل موضع الى ان هذه وسائل عادية وان الناصر حقيقة هو الله فقال وما النصر الامن عند الله وقال هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين وقال (حَسْبُكَ الله ومَن اتبعك من المؤمنين) اشارة الى ان من عادته ان يجعل التأثير العادي شفعاً للتأثير الحقيقي وقال (إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة) اشارة الى ان مَن استغاث الله اغاثه لكنه كثيراً بالوسائل العادية ومنها تقبيل ايدي الصلحاء كما مرّ من حديث ابي جحيفة وكما روى الغزالي حجة الاسلام في كتبه عن النبي صلى الله عليه وسلم من ندب تقبيل ايدي الصلحاء وتبركاً الخ ، والنساء الزوجات شهوة والاولاد والاحباب شفقة .

وروى ابو داود والبخاري في الادب المفرد عن زراع رضي الله عنه وكان في وفد عبد القيس قال لما قدمنا المدينة فجعلنا نتبادر من رواحلنا فنقبل يد رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في آخر حديث فدنونا من النبي صلى الله عليه وسلم وقبلنا يديه رواه ابو داود ، وروى ايضاً ان فاطمة رضي الله عنها اذا دخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم قامت اليه فاخذت يده فقبلتها ، وروى الطبراني عن كعب بن مالك رضي الله عنه انه لما نزل عنده النبي صلى الله

عليه وسلم فأخذ بيده فقبلها ، واخرج الحاكم وصححه في مستدركه عن بريدة ان رجلاً اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقبل رأسه ورجله ، وأخرج الترمذي ان قوماً من اليهود قبلوا يد النبي صلى الله عليه وسلم ورجليه : فعدم منع النبي صلى الله عليه وسلم عن التقبيل امر تقريري للتقبيل ورضاء به وبالجملة من راجع سير النبي صلى الله عليه وسلم والاصحاب والعلماء عليهم السلام وجد ذلك متواتراً متيقناً وفي ماذكرنا كفاية لمن انصف .

واما الوسائل المعادية فكثيرة ومنها الوسائل المعاشية الاضطرارية والاختيارية المارة اذ لولا كمال البدن وقوته لم يقدر الشخص على كسب المعارف الربانية واقتراف الحسنات واجتناب السيئات وتزيد الوسائل المعادية باشياء أخر فمن الوسائل المعادية الارواح المجردة اذ شأن الروح المجرد الانساني الخير المحض والوصول الى الله تعالى وزيادة القرب الى ساحة القدس والاستغراق في التجليات ، ولذا قال (قل الروح من أمر ربي) وجعله شفعاً للملائكة في مواضع كقوله (تنزل الملائكة والروح) واضافه الى نفسه فقال (ونفخت فيه من روحي) ولولا ارتباطه بالنفس الامارة وتنزله من العالم النوراني العلوي الى العالم الظلماني السفلي لم يصدر منه شرك ولاكفر ولافسق لاكبيرة ولا صغيرة ، ومنها انزال الكتب السماوية وارسال الرسل عليهم السلام وتوسعة العلوم الظاهرة والباطنة والعلماء الربانيون من الاولياء وعلماء الظاهر ، فان كلاً من ذلك هداة الى الله تعالى كما صرح به الآيات والاحاديث واجمع عليه العلماء ويدركه الخاصة والعامة : ومنها الامكنة المباركة والازمنة المتبركة الا ترون ان الله جعل في كل ملة يوماً مباركاً كالسبت لليهود والاحد للنصارى والجمعة ورمضان والعيدين للمسلمين وجعل ليلة القدر خيراً من ألف شهر وفضل ستة من شوال وتسع من ذي الحجة الى غير ذلك من الايام الدال على شرفها وفضلها الاحاديث ، وذلك

مذكور في كل كتب مذهب من المذاهب الاسلامية والاتعلمون ان الله جعل لكل ملة قبلة كالكعبة المعظمة والبيت المقدس الشريف وجعل عرفات ومنى ومزدلفة وغيرها من المساجد الى غير ذلك مما يعلمه كل أحد ، وجعل تلك الامكنة والازمنة مظاهر للتجليات، والاتدرون انه ورد في الاحاديث الصحيحة ان الاصحاب عليهم السلام كانوا يلتمسون من النبي صلى الله عليه وسلم ان يصلي في زاوية من زوايا بيوتهم حتي تصير مباركة فيصلّوا فيها ، وتصير سبباً لزيادة فضل صلواتهم كما روي البخاري في صحيحه ان عتبان بن مالك وهو من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن شهد بدراً من الانصار انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله قد انكرت بصري وانا اصلّي لقومي فاذا كانت الامطار سال الوادي الذي بيني وبينهم لم استطع ان آتي مسجدهم فاصلي بهم وددت يارسول الله انك تأتيني فتصلي في بيتي فاتخذه مصلى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم سافعل ان شاء الله فقال عتبان فغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر حين ارتفع النهار فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذنت له فلم يجلس حين دخل البيت ثم قال اين تحب ان اصلي في بيتك قال فاشرت له الى ناحية من البيت فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبر فقمنا فصففنا فصلى ركعتين ثم سلم ، وفي البخاري ايضاً ان ابن عمر رضي الله عنهما تحرّى الموضع الذي صلّى فيه النبي صلى الله عليه وسلم من الكعبة فصلى فيها ، وفيه ايضاً في باب المساجد التي على طرق المدينة والمواضع التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم ان حبر الصحابة ابن عمر رضي الله عنهم كان يتحرى المواضع التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي فيها.

وفيه ايضاً ان الاصحاب عليهم السلام كانوا يتحرون الشجرة التي بايع النبي صلى الله عليه وسلم مع الاصحاب تحتها

في الحديبية ؛ فدل كل ذلك على ان الامكنة والازمنة المباركة كضرائح الانبياء والاولياء وسائل معادية ومعاشية واسباب للتبرك بها ومثلها كمثل مكان زيّنه احد ونشر فيه بسطاً كثيرةً وطعاماً لذيذاً يبقيان مدة كثيرة فمن كان له شامّة وذائقة وتحرّي ذلك المكان ليطيب شامته وذائقته ، ومَنْ لا كالجُعل يفرّ منه ، وعسى ان يقول المنكر قد قال صلى الله عليه وسلم بطرق كثيرة لعن الله اليهود اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وثبت ايضاً ان امير المؤمنين عمر رضي الله عنه نهى ان يصلي الناس في المواضع التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم وهذا ينافي مأمرّ قلنا في جوابه كان تعظيم الامكنة والازمنة والضرائح والارواح والاموات والاحياء شرعة ومنهاجاً في كل ملة ودين لكن الملل السابقة حرفوا دينهم جهلاً او عناداً فكانوا يعظمون ماذكر لذاته فتدرجوا في ذلك الى ان زعموا ان هؤلاء مؤثرات بالذات وافرط جهلتهم حتى ظنوا ان تماثيل الصلحاء آلهة فصاروا مشركين فدفع الله ذلك في القرآن بآيات واشار الى ان فضل ذلك ليس لذاته ، بل فضل الكعبة مثلاً لانها مظاهر فقال (ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامي والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون) وقال بعد أمره بالتوجه الي الكعبة (فاينما تولوا فثم وجه الله) ودفع النبي صلى الله عليه وسلم وامير المؤمنين عمر رضي الله عنه ذلك بأمر ولكن لما استحكم في قلب الناس قرناً بعد قرن ان المؤثر بالذات هو الله تعالى وان

ماسواه وسيلة عادية لاتأثير لها اجمع الصحابة على دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم والشيخين في الروضة المطهرة وكانوا كلما ارادوا سفراً او عادوا منه او فاجأهم بلاء او ارادوا حصول نعمة يبتدؤن بزيارة الروضة وتقبيلها والتبرك بها وينادون النبي صلى الله عليه وسلم ؛ كما ان كتب السير مشحونة بذلك ليرشدوا الناس الى انه يجب تعظيم مقابر الصلحاء لا لذاتها بل لانها مظاهر التجليات ووسائل عادية .

وكان ابن عمر رضي الله عنهما يتحرى مواضع صلاة النبي كما مرّ فيصلي فيها بمحضر الاصحاب ولم ينكروا عليه فكان اجماعاً سكوتياً بل فعلياً .

والحاصل ان الانبياء والاولياء والعلماء مثلهم كمثل الاطباء يداوون المرضى حسب مرضهم فاذا رأوا الناس يزعمون ان الوسائل اعدادية او مؤثرات شددوا النكير عليهم وزجروهم اشدّ زجر وعليه يحمل تشديداتهم كتشديد بعضهم على تقبيل اضرحة الصلحاء فمنهم من يجعله شركاً ومنهم من يجعله حراماً حسب حال المقبِّل ، واذا رأوا انهم يزعمون ان الوسائل لا اصل لها اصلاً او أن تحريها شرك شددوا النكير ايضاً ويأمرون الناس بالتوسل بالوسائل واذا رأوا من لايُفْرِط ولا يُفَرِّط بل يقتصد سكتوا عنه وعلى هذا يحمل قول من قال بندب تقبيل الاضرحة واتربتها ، وعلى هذا المنوال الاختلاف بين العلماء حيث منع بعضهم كابن حجر في الفتاوى الخاتمة القيام عند سماع ولادة النبي صلى الله عليه وسلم اي لمن اراد التعظيم لذاته وبعضهم استحسنه اي لمن اراد التبرك لا التعظيم لذاته وما ذكرنا ميزان حسن جامع بين الادلة المتعارضة بحسب الظاهر وارتكاب لسلوك

طريق ان الجمع بين الدليلين ولو من وجه اولى من الغاء احدهما.

واما الوسائل المعادية الاختيارية فهي صرف العبد قواه في العبادات الظاهرة والباطنة وفي اكتساب المعارف الربانية وتحصيل العقائد الحسنة حتى يتقرب الي الله والتوسل بالاساتذة والارواح والامكنة المباركة والازمنة المتبركة كما ذكر سابقاً فان المثيب الحقيقي كان هو الله تعالى والاعمال غير جديرة في ذاتها ان يتسبب عنها العفو كما يدل له ايات واحاديث ، منها حديث صحيح البخاري وغيره بطرق كثيرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : لن يدخل احداً عمله الجنة قالوا ولا انت يارسول الله ، قال ولا انا الا ان يتغمدني الله بفضل ورحمة منه ، لكن الله تعالى جعلها وسائل عادية كما نطقت بها احاديث وآيات كثيرة .

فيا ايها الناس : بعد ان تلونا عليك ما ذكرنا لم يبق لك ريب وشكَ ووجب عليك ان تؤمن بأنك لاتخلو في ظاهرك وباطنك لحظةً يقظة ومناماً وغفلة وتذكراً عن توسلك بالوسائل واحاطة الوسائل بك وبجوانبك الظاهرة والباطنة ، وانت تستغيث في حوائجك المعاشية والمعادية بكل برٍّ وفاجر ، وتستعين في حركاتك وسكناتك بكل مؤمن وكافر ، بل بكل جمادٍ وحي ، فتقول بلسان حالك أو قالك : يايتها الارض اعينيني في السكنى وعدم السقوط والنزول ، ويا ايتها المظلة ادفعي عني الحرّ والبرد ، ويا ايها الرجل أعنيّ في حمل العدل على الراحلة ، ويا ايها الفرس اوصلني الى منزلي ، وياايهاَ الطبيب الكافر العدوّ لي ولربّي ناولني الدواء لدفع مرضي ! . . . الى غير ذلك من وجوه الاستغاثة مما هو معلوم من حالك ، ولايخطر ببالك ان كلاً من ذلك وسيلة عادية ، وان الغوث الحقيقي والمعين الواقعي هو الله

تعالى؛ بل ظاهر حالك يدل على أنك تعتقد انه لولا تلك الوسائل لايحصل مرادك ، حيث لو قيل لك في مرضك توكل على الله ولاتراجع الطبيب الكافر ، او في تحصيل معاشك توكل على الله ولاتخدم الكفرة ، او لاتركب الطيارة في وصول منزلك تستهزىء بالقائل ، بل تنسبه الى الجنون ، وتقول كيف يبرأ المريض من مرضه بلا مراجعة الطبيب سيما اطباء الكفرة فانهم اتقنوا صنعة الطبابة ، وكيف يعيش الشخص بدون التقرب الى الكفرة الذين هم اولو ثروة وذوو مال كثير، والطيارة اسرع وصولاً الى المنزل ، الى غير ذلك مما هو معلوم من حالك ، ومع ذلك تزعم أنك بالغ الى اعلي مراتب التوحيد واذا قال احد عندك : يارسول الله ادركني ، او ياايها الشيخ او ياعبد القادر الجيلي قدس سره توسوس اليك نفسك الامارة بالسوء وتدسس عليك الشياطين : ان هذا القول اشراك وكفر وتشدد الانكار على القائل وتشتم المنادي والمنادى فان زعمت ان هذا القائل يزعم ان المنادى مؤثر بالذات ، فهذا سوء ظن باخيك المسلم ، مع ان الآيات والاحاديث ناطقة بانه لو صدرت كلمة كفر على لسان شخص يجب ان تؤول حسبما يمكن ولا اختصاص بهذا الظن بمجرد ذلك ، بل هو جار في مثل قولك ياايها الطبيب الكافر أغثني في دفع مرضي فانت أيضاً مشرك بل انت اقبح حالاً منه حيث اشركت كافراً عدواً لك وبربك، وهذا القائل استغاث بنبي أو صديق له تعالى وانت تستهزىء به وما ذلك الا لأنك فضلت كافراً بل جماداً حيث نتوسل بهما على اولياء الله تعالى وتناسيت قوله تعالى (الا ان اولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون) ونسيت الحديث القدسي الرباني الوارد بطرق كثيرة كادت ان تكون متواترة في الكتب الصحاح كصحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن

النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال : (من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب ، وماتقرب اليَّ عبدي بشيء احب الي مما افترضته عليه ومايزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ، واذا سألني اعطيته ولئن استعاذ بي لاعيذنه) وزاد في بعض الطرق ولسانه التي يتكلم بها وفؤاده الذي يعقل به .

وحاصل معناه ان الولي يبلغ حالاً يرى فيها تجليات ربه ويأخذ بشخصه الدستورات منه تعالى فلا يصدر منه حركة ولا سكون ولا علم ولا عمل الا باذن خاص منه تعالى ولا يقنع بالاذن العام الوارد في الشريعة بل يطابق الخاص مع العام ويستوى عنده حضور الاشياء وغيبتها والبعيد والقريب والحياة والممات ويكون من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويقال في شأنه وشأن عامل السيء المنكر له ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم اذ الظاهر رجوع هذين الضميرين للذين آمنوا لقُربه وتسوية حياتهم ومماتهم في كل شيء اذا التخصيص تحكم ، فدل ذلك الحديث الشريف دلالة واضحة بينة على وجود الولي وانه اهل مكاشفة وانه لايجري منه شيء الأبعد اخذه بخصوصه منه تعالى ، وان ايمانه شهوديّ وانه لافرق بين مماته وحياته وان باغضه والمستهزيء به محارب لله تعالى ، ومن حارب الله تعالى فهو خاسر مطرود وان انكار ذلك انكار لأصل مهم من اصول الدين ، وانه يكون من المحسنين الذين اشار لهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله كما في صحيح مسلم وغيره بطرق (الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه يراك) يعني يكون مثل

الولي في اول امره مع الله مثل اعمى مع بصير ، فكما ان الاعمى يؤمن بان معه بصيراً يراه وهو لايرى البصير فيراقب ان لايسخط البصير منه كذلك الولي يراقب الله علماً في حركاته وسكناته وفي وسط أمره وآخره يكون مثله مثل بصير مع بصير فيرى كل منهم الآخر فيراقب الله شهوداً ؛ فان زعمت ان الولاية حق ولكن هذا الزمان خالٍ عن الولي . او ان كل من اراه ليس بولي لانه يأكل ويشرب ويمشي في الاسواق فانت تناسيت قوله صلى الله عليه وسلم (لاتزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق حتى يأتي امر الله) الى آخر مامرّ من الاحاديث السابقة مع ان مثل حالك مثل حال الاسرائيلية والمشركين حيث قالوا : ان النبوة حق لكن محمداً لكونه معاصراً لنا وشارباً وآكلاً وماشياً في الاسواق ليس بنبي ، ولعل امّارتك بالسوء تدسس عليك وتسوّل لك ان لاتستمع لما تلي عليك والغَ فيه ، وتقرأ عليك آيات واحاديث وانه بظاهرها في باديء الرأي على حصر الاستعانة بالله تعالى ، كالحديث الصحيح في ما اوصى به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم سيدَنا ابنَ عباس رضي الله عنهما حيث قال : واذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله ، ونقول لك ان امثال هذه اصدق دليل على ان سؤال غيره تعالى والاستعانة بغيره حرام بل إشراك ، فقل في جوابها التوسل بالوسائل في امور الدنيا والدين مما لايخلوعنه البشر في لحظة من لحظات عمره كما اسلفناه .

وكما ان سيدنا موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام لمّا جعله الله تعالى رسولاً مؤيداً بالمعجزات الباهرات كالعصا واليد وقال لاتخف ووعده ان يغلب فرعون وملأه لم يقنع بذلك بل طلب منه وسائل اخرى علمية وعملية خارجة وداخلة كشرح

الصدر وتيسير الامر وحل العقدة من لسانه حتي يفقهوا قوله وجعْل اخيه هارون وزيراً له وشد ظهره وتقويته به واشراكه اياه بامره معللاً ذلك بأن يكون سبباً لكثرة التسبيح والذكر ، فقال : (رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحْلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من اهلي هارون اخي اشدد به ازري وأشركه في امري كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً) ولم يعاتبه ربه بأن يقول له انك لم تتوكل عليَّ ولم تثق بعصمتي لك ولم ترض بنصري لك ووعدي لك انك ستغلب فرعون وطلبت مني تقويتك بغيري من صفاتك واخيك فانت مشرك ، بل اقره على ذلك وقال : (قد أوتيت سؤلك ياموسى) فدل ذلك على ان التوسل بالوسائل العادية وطلبها منه تعالى سواء دينية أو دنيوية ممدوح ومشروع في كل دين ، ولذا قال تعالى : (وتعاونوا على البر والتقوى ولاتعاونوا على الاثم والعدوان) فدل ذلك على ان التعاون والاستعانة موجودة في كل من البر والعدوان ، لكن في الخير ممدوح وفي الضير مذموم وقال تعالى (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون) وهذا يدل على ان التقوى الشاملة لجميع العبادات الظاهرة والباطنة والمعارف التي منها تحصيل الامور المعاشية بقصد تقوية امور المعاد لحكم الوسائل حكم المقاصد مشروطة عادة بابتغاء الوسيلة وكذا الجهاد وان الجهاد اعم من جهاد الكفرة الظاهرين ومن جهاد الكفرة الباطنيين اعني النفس الامّارة والشياطين كما ورد بطرق كثيرة حتى كاد ان يكون متواتراً (رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر) وان المراد بالوسيلة اعمٌ من الوسائل الظاهرة كاسباب الجهاد الاصغر والباطنة كاسباب الجهاد الاكبر من الاستغاثة بالكتب السماوية والانبياء

عليهم الصلاة والسلام والاولياء والعلماء وتبليغاتهم قدس الله اسرارهم ، والتخصيص ببعض تحكُّم بحت وغلط صرف وخلاف ، اطلاق الآية ومخالف للادلة النقلية والبراهين العقلية ، فتلخص بذلك ان معنى اذا سألت فاسأل الله الى آخره انك اذا اردت ان تسأل شيئاً ممن سواه تعالى او استعنت بغيره تعالى فاسأل الله اولاً واستعن به في خاطرك ان يوجه اليك قلب من تسأله وتستعين به اذ قلوب الخلائق بيده وكما لم يجعله الله عوناً لك لايمكنه ذلك كما قال في الحديث الصحيح الوارد في الصحيحين والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه فانه كما دل على ان معاونة العبد لاخيه امر ممدوح وان الله يجزيه ويعينه في حوائجه كما اعان اخاه ، كذلك يدل على انه لو لم يعنه الله تعالى لم يقتدر ان يعين اخاه وربما يقال للتوكل مراتب ادناها ان يتحرى الشخص الاسباب معتقداً ان الله تعالى جرت عادته بان يحصل المسببات عند تحصيل الاسباب وان كان هو المؤثر بالذات ، وهذا التوكل شأن عامة الناس واوسطها ان يتحرى الاسباب من حيث كونها مظاهر لتأثير الله تعالى ومرايا لرؤية قدرته لأنه حيث كونها وسائل عادية ، وهذا وظيفة خواص الناس .

واعلاها ان لايتحرى الاسباب اصلاً ويتوجه بشراشره الي جانب القدس ولايحوم حول الوسائل اصلاً بل يأتيه الوسائل من حيث لايدري ولايطلبها هو وتطلبه من حيث لايطلبها وينكشف فيه حقيقة الدنيا طالبة لهاربها وهاربة عن طالبها وهذا شأن خاص الخاص ، ولكل من تلك الثلاث درجات بعدد آحاد المتوكلين كما اشتهر أن الطرق الموصلة الى الله بعدد أنفاس الخلائق ، حتى ان من ترك درجة تليق به شاغلاً مادونها عوتب منه تعالى .

ومن هذا الباب ماروى ان سيدنا يوسف عليه السلام طاف بابيه سيدنا يعقوب عليه السلام في خزائنه فلما ادخله خزانة القرطاس قال يابني ما اعقك [1] عندك هذه القراطيس وما كنت الا على ثمان مراحل ، قال امرني جبريل عليه السلام قال أو ما تسأله قال انت ابسط اليه مني فاسأله فقال جبريل الله امرني بذلك لقولك واخاف ان يأكله الذئب قال هلا خفتني فنقول ان النبي صلى الله عليه وسلم علم ان سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما بلغ اعلى مراتب التوكل ولايليق به غيرها فعلمه ان لايتحرى غيرها حتى لايعاتب ، فبقاعدة وجوب الجمع بين الدليلين ما امكن يجب ان يحمل مايدل على النهي عن التوسل بغيره تعالى على من بلغ تلك المرتبة ، او على من يزعم انها مؤثرات والامرية على غير ذلك ، فان زعمت الفرق بين الوسائل الظاهرة والباطنة فمع ان قولك تحكم بحت مخالف للدليل العقلي والآيات والاحاديث السابقة وغيرها مما هو مذكور في كتب العرفاء والعلماء الربانيين ، ويوشك ان يجرك الى انكار امداد الله النبي بالملائكة فانها وسائل باطنة مع تصريح القرآن بها وانكار ذلك كفر كذلك نقول لك ان عدم انكارك الوسائل الظاهرة لانها شاهدات لك ولغيرك بخلاف الباطنة فانك لاتشاهدها ولايقدر احد ان يجعلها مشاهدة لك ، لا لانتفائها اولعدم امكان مشاهدتها ، بل لان فيك آفة تمنع عن المشاهدة فحالك مع المشاهدين حال الاعمى الاصم الابكم مع البصير السميع المتكلم احاط بهما الضوء والصوت الخارج من فم المتكلم والاعمى ينكر وجود الضوء ومشاهدته وانه طريق هداية رؤية الطريق ، وان في اللسان قوة النطق وفي الاذن قوة السمع فان اصاب هو في هذا فانت اصبت

(١) قوله ما اعقك اي ما جعلك عاقاً لوالدك حيث لم تخبره بحياتك .

في ذاك ، وان اخطأ فانت اخطأت .

ويا ايها الانسان ويحاً لك وويلاً لحالك انت لاتعلم شيئاً حقيقة بل ولاتعلم كيف يتحرك اصبعك وبأي قوة تنتهض مع انك اقرب الاشياء المخلوقة اليك ومع ذلك لاتصغى لقول العلماء الجهابذة والاولياء الذين انتشر صيت فضلهم وذكر مزيد علمهم وديانتهم في الآفاق وأيد قولهم ببراهين عقلية ونقلية إذ العلماء الربانيون من زمان السعادة وقرون الاصحاب والتابعين والتبع وسائر القرون الى زماننا هذا اطبقوا على التوسل بالأولياء والعلماء والاستغاثة بهم في دروس العلم الباطن .

الا يرى انّ آلافاً مثل عبد القادر الجيلي والائمة الاربعة وامام الحرمين والرافعي والغزالي والنووي والشيخ ابن حجر والرمليين والشيخ الشعراني والخطيب الشربيني وشيخ الاسلام القاضي زكريا والحافظ السيوطي وعلماء ماوران وسائر اقطار الكرد والعرب والترك وغيرهم مثل النوتشي والقزلجي والچوري وفضلاء هذا العصر خضعوا رقابهم للاولياء وخفضوا جناح الذل لهم واخبروا بانهم رأوا منهم كرامات لاتعد ولاتحصى وتوسلوا بهم في امور معاشهم ومعادهم وكانوا بين ايديهم كالميت بين يدي الغاسل لايصدر منهم شيء الا طبق اوامرهم واذعنوا بانهم لايبلغون شيئاً من مراتب الوصول الابتوجهاتهم السنية وامداداتهم المعنوية ، فصار التوسل بالاولياء والاستعانة بهم وصدور الكرامات منهم متواترة مجمعاً عليها فهل لك بعد ذلك من ريب ام كنت من المعاندين المنكرين لضوء العالم في نهار صاف فان زعمت ان هؤلاء نافقوا في ذلك فهذا تفسيق وتضليل لخواص الامة المحمدية بلا دليل ، وسوء الظن بالعلماء الفضلاء

أوتاد الدين واركان اليقين وان زعمت انهم جاهلون فهذا تجهيل لمن آثار علومهم بديهيات فلا يقبل قولك ، وان زعمت ان اجماع هؤلاء معارض بقوله من جهابذة العلماء مثل ابن تيمية ومن يتبعه سلمنا ذلك لك .

لكن نقول : أما اولاً فقولهم هذا خرق لاجماع من قبلهم على حقية جميع ماذكرنا وخرق الاجماع حرام او كفر أو بدعة ، وأما ثانياً فلا دليل لهم في باديء الرأي قلنا دلائل أخرى اقوى فيجب الجمع بينهما كما ذكرنا ، واما ثالثاً فهم لم يشاهدوا حقية ماذكرنا لا لعدمه او لعدم امكان مشاهدته بل لآفات الصمم والعمى والبكم والخذ لان على آذانهم وعيونهم والسنتهم وافئدتهم ، وعليهم الغرور فلم يقنعوا بقول غيرهم ولم يحسنوا الظن بهم ولم يصدقوا المشاهدين ذلك البالغين اعلى درجات التواتر والاجماع وبعّدوا انفسهم عن اقاليم سرّ حقيق دقيق مَن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد واسكنوا ذواتهم في تيه ويه صمّ بكم عمي فهم لايعقلون ، وانكروا بلسان حالهم حديث : ان الله لايجمع امتي على الضلال ، وانقدح في خواطرهم بتدسيس النفس الامارة ان التوسل بالوسائل الباطنة مما لانراه ولا نعلمه وكل ما لانراه ولانعلمه فهو غير حق ولاثابت فبذلك كلما قرع اسماعهم أيات واحاديث وآثار دالة على صدق ما ذكرنا اولوها بتأويلات فاسدة خارقة للاجماع ولم يدروا ان كلية قولهم (وكل مالانراه ولانعلمه) فهو غير حق ممنوعة منعاً ظاهراً اذ من العالم الآن ملايين نوعاً لم تخطر ببالهم فضلاً عن ان يروها او يعلموها مع ان من القواعد البديهية ان من حفظ حجة على من لم يحفظ ، وان المثبت الشيء لم يثبت بطلانه بدليل عقلي او نقلي مقدم على النافي وتناسوا ان الله قسم أياته التي مثلها الاحاديث لان

النبي صلى الله عليه وسلم ما ينطق عن الهوى ان هو الاوحي يوحي الى محكمات ومتشابهات ثم قال (وما يعلم تأويله الاّ الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كلٌ من عند ربنا) فانه يدل على انه يجب الايمان بما جرى به ظاهر الكتاب والسنة كظواهر دالة على حقيقة ما ذكرنا سواء علم الشخص تأويله كالعرفاء والعلماء الربانيين وعليه يحمل قول الخلَف الا علم بالوقف على لفظ العلم لان الله قد يعلّمها بعض اصفيائه وان كانوا غير قادرين على فهمها بالاسباب النظرية العادية اولا وعليه يحمل قول السلف الاحكم بالوقف على لفظ (الله) اذ مرادهم انه لايعلمها احد من عند نفسه بالوسائل العادية فالمشكلات والمتشابهات التي لايطلع عليها احد بدون تعليم خاص غير عادي منه تعالى موجودة يجب ان ترد الى اهلها واهلها هم العرفاء وعلماء الباطن .

وأما رابعاً فهم لايمكنهم انكار التوسل بالكتب السماوية والملائكة والرسل عليهم السلام وامداداتهم الباطنة والاّ فقد كفروا ، وكذا الاولياء والعلماء الربانيون كما ينص عليه قوله تعالى (ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم) والمستنبط لدقائق الدين هم العارفون الاولياء المشاهدون لعالمَيْ الأمر والخلقَ وملكوت السماوات والارض ، وبالجملة طرق تعلم بواطن العالم والدين غير عادية بل وهبية محضة تفاض على من شاء الله لا باختياره بل بمحض فضل الله وجوده ، ومن ثَمَّ قال تعالى : (نُرى ابراهيم ملكوت السماوات والارض) ولم يقل رأي ابراهيم ملكوت السماوات والارض فالمنكر كما لم ير الملكوت لم يستحق ان يريه الله موهبته وهو يحسب عدمه واوشك ان يتناسى المنكر جميع ما ذكرنا ويقول ان الوسائل الباطنة على تقدير وجودها تكون بمنزلة البواب

للسلطان واعوانه وهم يحتاجون الى امثال ذلك لنقصهم وتعالى الله سبحانه وتعالى عن النقص فنقول له : أمّا اولاً فهو جارٍ في جميع الوسائل اذا لاحتياج اليها يستلزم النقص فكان على الله ان لا يجعل شيئاً من الاسباب بل يوجد كل احد بلا اب ولا ام ويبلغه في اول امره وزمان وجوده الى آخر مقام البشرية بلا اكل وشرب ولباس وتعلم وكسب للعلوم والاّ استلزم ذلك نقص الله تعالى على مقتضى زعمه فما اجاب به فهو جواب لنا .

واما ثانياً فالبواب مثلا للسلطان ليس نقصاً له بل تعاظم له رعاية لابدية سلطنته وبياناً لنقص الواردين عليه فهو بلغ في العظمة مبلغاً لايقدر ان يدخل عليه احد الاّ بواسطة البواب وكذلك الله ، بل هو اجلّ واعظم ، بل هو العظيم وحده وغيره لاعظمة له بالذات بل بتعظيم الله له ، فما ذكرت عليك لا لك وتحقيق الحق بحيث يزول عنك الشبهة بالكلية ان الله في غاية القدس واللطافة وعالم المشاهدة لولا تعلق الارواح المجردة بها في غاية الدناسة والكثافة ولامناسبة لها مع الله الا بالتضاد ، ومعلوم ان الناس محتاجون في معاشهم ومعادهم الى علوم ومعارف لايستقل عقولهم وانفسهم الامارة بالسوء بادراكها ، وهي ناقصة مطلقة لاتقدر ان تكسب من ذاته تعالى الاشياء الحاجية فجعل الله لهم الارواح المجردة التي لتعلقها وارتباطها الخاص بالابدان لها مناسبة مع الابدان ولتجردها الاصلي ونورانية الطبيعية الخلقية لها مناسبة ما مع الله فتقدر ان تأخذ العلوم والمعارف منه بتعظيم الله اياها وتسلمها للنفوس والابدان وان توصل الابدان والنفوس اليه تعالى بالايمان والعلم الظاهر والباطن فكانت بمنزلة بواب السلطان في عظمة ذي الباب ونقص الواردين على الباب ، والبواب له عظمة ما بتعظيم السلطان اياه يقتدر بها ان

يراجع السلطان ، وحقارة ما في ذاته يقتدر بها ان يراجع آحاد الناس ، ولانتا في ابّهته لكن لما تعلقت الارواح بالابدان تباعدت عن مبدئها تباعداً ما ، وكانت اسيرة للنفس الامارة والقوى الشيطانية والواهمة التي شأنها الغلط والتغليط واشرفت على الميل الى اتباع الهوى والنفس والفسق والكفر والتباعد الكلي عن الله تعالى وعدم ارتكاب العقائد الصحيحة والاعمال الحسنة مع انهم مكلفون بالايمان والطاعة حسب امر الله العظيم .

ولايصل احد الى مقام اخذ الشرع منه تعالى الاّ بمجاهدات وقبول شدائد ومقاساة مصاعب كما هو شأن الانبياء عليهم السلام ، فان النبوة وان كانت وهبية لكنها مشروطة عادة بما ذكر لجريان عادة الله تعالى بان لا يعطي حلاوة عسل بلا عض النحل ، فلو كلف كل احد بذلك وبان يأخذ الاحكام منه تعالى ويصير نبياً لايقلد غيره لتعطل امر المعاش والمعاد ؛ فمن ثُمّت زكيّ الله بعض اصفياء عباده بيد قدرته وصفاهم عن كدورات عالم المشاهدة بالكلية وجعلهم انبياء ورسلاً على كل منهم الصلاة والسلام وجعل لكل منهم جناحين جناح قدس يطير به في عالم اللاهوت ويصعد به في جو الجبروت فيأخذ به الاحكام منه تعالى بحسب مصالح العباد في الازمنة حسب ما اقتضته الارادة الازلية[1]، وجناح مادي يتنازل به في عالم الناسوت ، فيبلغ ما اخذ الى مجانسيه من البشر ، وهذا حكمة ارسال الرسل عليهم السلام .

وتعدد الانبياء والرسل في زمان واحد لبيان فضل كل منهم بان يبلغ تلك المرتبة العلياء مطلقاً وليكون بعضهم وزيراً او ظهيراً لبعضهم ان كان دينهم واحداً كأكثر انبياء بني اسرائيل عليهم السلام ، او لاختلاف الاحكام بحسب مصالح العباد إن

تعددت اديانهم .

فأرسالهم وجعلهم بوابين لمقام القدس ليس لنقص الله تعالى بل لنقص عباده .

ولما كانت الكتب السماوية جامعة لدستوراته تعالى باقية بعد ممات الرسل انزل الله عليهم الكتب ليستفيد منها الاحكام من بعدهم .

ثم لما غلب في كل زمان فترة على العباد اتباع الهوى وحرفوا الكتب وغيروا الاديان جَدَّد في كل عهد نبياً آخر ليصحح ويبين ما حرفوا سواء مصدقاً وموافقاً لما قبله ام ناسخاً له حسب المصالح وهذه حكمة كون الرسل تترى ، ولما بلغ الدين في شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم الكمال بحيث لم يبق حاجة من حوائج الناس المعاشية والمعاديةالا وهي يصرح بها في شرعه او مرموز اليها فيه يعلمها علماء الظاهر والباطن كما قال تعالى (اليوم اكملت لكم دينكم) اذ معناه اليوم جئت اليكم بدين كامل غير قابل للنسخ والتغيير مندرج فيه جميع الحاجات الى ابد الاباد قطع ارسال الرسل وجعل سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم الرسل على كل منهم الصلاة وهذا حكمة كونه خاتم الرسل ، انزل عليه القرآن العظيم واودع فيه جميع ماعلمه الله من الازل الى الابد ومعلوم انه يمكن اختلاف الاراء فيه كما هو الواقع في كل زمان ، فجعل في كل عهد عالما ربانياً او ولياً يظهر على الحق وهو كالنبي المجدد لدين من قبله ، وهذا حكمة كون العلماء الظاهرين والباطنيين ورثة الانبياء على كل منهم السلام وكانبياء بني اسرائيل .

وتحقيق ذلك ان الله جعل القرآن العظيم ثمانية اقسام :

القسم الاول : - مافصل فيه الحكم ويستفيده منه كل من عرف العربية كآيات وجوب الصوم .

القسم الثاني : - ما اجمل فيه الحكم وارسل منه جبريل عليه السلام لافادة التفصيل كآيات وجوب الصلاة .

القسم الثالث : - ما اجمل فيه الحكم ويقتدر كل احد ان يعلم ما فيه مجملاً ولا يقتدر على علم مفصله الاّ النبي صلى الله عليه وسلم فانه يعلمه بلا حاجة الى ارسال جبريل وافادته التفصيل مثل آيات الحج ومثل وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ، فيبينه النبي صلى الله عليه وسلم بالاحاديث النبوية .

القسم الرابع : - ما اجمل فيه الحكم ولايقتدر على أخذ التفصيل منه العامة ، ويقتدر على اخذ التفصيل منه النبي صلى الله عليه وسلم وخواص امته بحسن سليقتهم ، مثل (واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال) ، وربما بيّن وفصل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم تسهيلا للعباد وارشاداً لاختلاف طبقات الناس فيه .

القسم الخامس : ماهو بظاهره او بالتأويل الغريب يحتمل معاني ولم يفصله الله ولا النبي ، او بيّن النبي صلى الله عليه وسلم معانيه كلا بحديث واحد بحسب اختلاف الاشخاص والاحوال والازمنة والامكنة او بيّن المراد منه بحديث واحد هو محتمل معانٍ من تلك المعاني له محمل صحيح ؛ مثلاً : قال العدة ثلاثة قروء والقرء على تقديراشتراكه بين الحيض والطهر يحتملهما سواء وظاهراً ، وعلى تقدير كونه حقيقة في واحد ، مجازاً في الآخر يحتمل المجاز بتأويل قريب ولم يبينه النبي صلى الله عليه وسلم فحمله بعضهم على الحيض نظراً الى ان الحكمة في مشروعية العدة بالحيض زادت العدة وقوي التيقن ، وبعضهم على

الطهر لسهولته على النساء بعدم طول المدة اذ بالطعن في الحيضة الاخيرة تنكح زوجاً يكفيها مؤنها ولاتصبر حتى ينقضي الحيض مع ان ظن الاستبراء كاف ، فلكل وجهة هو موليها . قال تعالى ولا تعضلوهن ، وقال ولاتُنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ، وبين ذلك النبي صلى الله عليه وسلم بقوله (لانكاح الآ بولي) فكل من الآيتين والحديث المبين لهما دال على ان للولي دخلاً في انكاح موليته لكن لايدل على انه شرط للصحة او للكمال ، اذ يحتمل ان يكون معنى الآية الاولى لاتمتنعوا من تزويجكم اياهن بأنفسكم حتى يكون الولاية شرطاً ، اولا تمنعوهن من ان يتزوجن بأنفسهن حتى لا تكون شرطاً ، ومنع الآية الثانية لاتزوجوهن بأنفسكم أولا تتسببوا في ان يتزوجن بأنفسهن ، ويحتمل ان يكون معنى الحديث لا نكاح موجود الآ بولي ، او لا نكاح كامل الا بولي ، ومن ثَم اختلف العلماء في ذلك ولكل منهم محمل صحيح ، اذ لو احتاجت امرأة الي النكاح اما لقضاء شهواتها او لتحمل مؤنها ولم يكن لها ولي خاص ولا عام ولا احد تحكمه فانكاحها نفسها حينئذ لو لم يصح لانجرً الى مفاسد ولو كان لها ذلك ولم يمتنع الولي من انكاحها فلو انكحت نفسها بلا وليها لانجرً ايضاً الى مفاسد ففي هذا القسم يحتاج التفصيل الى وجود مجتهدين ظاهرين كما في هذه الامثلة ، او باطنيين وهم الاولياء كما في مثل واذكروا ربكم ، اذ طرق الذكر كثيرة ولكل شخص ذكر يليق به ولايعلمها الآ الاولياء فثبت الاحتياج الى الاولياء ، والعلماء وصحة الاجتهاد .

القسم السادس : - ما بظاهره موهم نقص فلا يستفاد منه لامعنى محمل صحيح ولا معنى مفصل صحيح . الا ان كل عاقل فهيم رآه علم بدلائل اخري عقلية ونقلية انه مصروف عن ظاهره

المتبادر ولا يعلم احد تفصيله سواه تعالى فبيّنه الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم بمثل الاحاديث القدسية او الالهام ويقتدر الخاصة على فهم تفصيله من النبي صلي الله عليه وسلم او من فهم منه ولو بوسائط او من احاديثه مثل يد الله فوق ايديهم فانه بظاهره يدل على ان له تعالى يداً جسمانية كايدي الناس وهو باطل نقلاً وعقلاً يدل لبطلان ظاهره قوله تعالى ليس كمثله شيء وعلمه الله النبي صلى الله عليه وسلم وهو خواصٌ امته اعني الاولياء . .

القسم السابع : – ما بظاهره مهمل لامعنى له مع انه مندرج فيه جميع مهمات العالمين لايقدر ان يعلمه احد الابتعليم الله تعالى فيبينه الله للنبي صلى الله عليه وسلم بالاحاديث القدسية او الالهام ؛ اولا يقتدر على استفادته من النبي صلى الله عليه وسلم الآخاص الخاص وهم الذين يعلمون علم الحروف كسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بتعليم الله ، وسيدنا علي عليه السلام بتعليم النبي صلى الله عليه وسلم ؛ وهذا القسم فواتح السور مثل الم حم كهيعص . وايضاً بسيدنا سليمان عليه السلام

القسم الثامن : –

ما لا يقدر ان يعلمه سوى الله تعالى وهو الغيب المحض الذي لايطلع عليه غيره وهو جميع آيات القرآن فان في كل منها دقائق لايقدر ان يعلمها غيره تعالى ، وتسمى هذه الاقسام الثلاثة الاخيرة متشابهات ، والخمسة الاول محكمات ، وفائدة المتشابهات التمرين واختبار المؤمن من غيره حتى ان الذين في قلوبهم زيغ يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الاّ الله واما الراسخون في العلم فيقولون كلٌ من عند ربنا

وما يذكّر الاّ اولو الالباب ، ويقولون ربنا لاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب .

فعلم ان ما امكن ان يعلمه تعالى موجوداً او معدوماً حادثاً او قديماً واجباً او ممكناً او ممتنعاً جزئياً او كلياً مندرج في القرآن العظيم كما قال تعالي (ولا رطب ولايابس الاّ في كتاب مبين) وكل شيء أحصيناه في امام مبين ، وكل صغير وكبير مستطر إذ الحق ان المراد بالكتاب المبين والامام المبين اصل علم الله واللوح المحفوظ وعالم المثال والقرآن العظيم وان قصره بعض المفسرين على الاولين فقط بل روى ان سيدنا علياً عليه السلام قال كلما ذكر موجود في القرآن وما فيه في الفاتحة وما فيها في البسملة وما فيها في الباء وما فيها في النقطة والاحاديث النبوية والقدسية كلٌ منها مأخوذ من القرآن العظيم اما بمجرد فهم الرسول صلى الله عليه وسلم اياها منه او تذكير وتعليم منه تعالى له بسبب جبريل عليه السلام او بالالهام ومن ثم قال وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ، لكن طريق اخذ بعضها من القرآن مسدود على بعض الناس بل اكثرهم فيأخذونه من الاحاديث والاولياء والعلماء وسائل في علم بعضها وتوضيح ذلك ان يقال كما ان للبشر عدماً وولادة وصباً وشباباً وكهولة وسن كمال وسن وقوف ثم عدماً كذلك للشرائع والازمنة والنبوة ذلك .

فقبل سيدنا أدم لم يتنجز حكم شرعي لعدم البشر كما قال اهل الحق لاحكم قبل الشرع ثم اذا ولد ولَدٌ اشرع المنجز وزمان تشريعه وزمان استنباء الانبياء ثم تقوي شيئاً فشيئاً فصارت النبوة رسالة ثم مرتبة اولو العزمية وكانت الرسالة

تترى حتى تكاملت بذلك ، فكان كلاً من الزمان والشرع والنبوة كان معدوماً من حيث تنجز التعلق ثم صار ولداً ثم صبياً ثم شاباً ثم كهلاً ومن ثَمّ لم ينقطع ارسال الرسل الى زمان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم به ولما ارسل صلى الله عليه وسلم واشرف على ما قبل وفاته بلغ كلٌ من الزمان والنبوة والشرع والدين سنّ الكمال ، كما قال اليوم اكملت لكم دينكم فلم يبق حاجة الى ارسال رسول بعده وانزل عليه القرآن الجامع لجميع الاحكام كما ذكرنا ، ولم يبق حاجة من حاجات البشر الا وهو مندرج فيه لكن لكونه قرآناً عربياً مبيناً لايمكن ان يؤخذ منه شيء لا مجملاً ولا مفصلاً الاّ بتعلم لغات العرب والعلوم العربية المتداولة ولايكفي ان يعلم منه الاحكام التي اجملت فيه من الاقسام الثمانية الاّ بالاحاطة بالاحاديث وقواعد اصول الفقه فانقسم الناس في اخذ الاحكام الظاهرة او الباطنة منه الي خمسة اقسام من كل الاولياء والعلماء والمقلدين مجتهد مستقل مطلق وهو من لايحتاج في اخذ الاحكام من القرآن والحديث الى احد ومجتهد مستقل مقيد وهو من يقتدر ان يأخذ جميع الأحكام منهما لكن لايقتدر ان يخرج بالكلية من قواعد امامه ، ومجتهد في المذاهب وهو متبحر في العلم وعالم بمسائل ذكرها امامه وبدلائلها ويقتدر ان يخرج من قواعد إمامه الاقوال والأحكام ومجتهد في الفتيا وهو من يقتدر على ان يرجّح قولاً على آخر ولايقتدر ان يخرج الاقوال الاّ فيما لم ينص عليه امامه واحتاج الناس اليه ، فيأخذ حكمه من قواعد امامه .

وهذه الثلاثة الاخيرة لنقصهم يكون نصوص امامهم بالنسبة اليهم كالقرآن والحديث بالنظر الى امامه . وعاميّ صرف وهو من لايقتدر على شيء من ذلك سواء لم يقتدر على فهم

شيء من القرآن والحديث اصلاً كاغلب الناس وهم الذين لايعلمون العربية اصلاً . او اقتدر على فهم معنى القرآن والحديث لكن لم يبلغ شيئاً من درجات الاجتهاد الاربع كأكثر علماء زماننا .

فعلم ان كل حكم شرعي انما هو لله تعالى وان جميع الاحكام مستفادة من القرآن إما بالذات او بالواسطة ، وان مثل الاجتهاد والقياس و الاستدلال والحديث مظاهر لحكم الله لا أن النبي صلى الله عليه وسلم او المجتهد وضع شرعاً وحكماً من عند نفسه ، ومن ثَمّت ترى الاصوليين يقولون الحكم خطاب ولايقولون خطاب الله او النبي او القائس او المستدل او المجمعين مع انهم جعلوا ادلة الفقه اي مظاهره خمسة : الكتاب والسنة والقياس والاجماع والاستدلال ، وعلم ايضاً ان حاصل النبوة بلوغ الشخص مرتبة يأخذ الاحكام من الله بالذات اي بواسطة الملك ، وان الاجتهاد بلوغ الشخص مرتبة ياخذها من الكتاب والسنة بذاته اولا كما في الاجتهاد ذات الاربع ، وان التقليد أن لايبلغ الشخص شيئاً من ذلك بل يأخذ الاحكام من افواه العالمين .

فظهر ان كلاً من النبوة والاجتهاد والتقليد محسوس ، ومن انكر الاخيرتين لم يعلم المراد بهما ؛ اذا علمت ذلك فنقول لما بلغ كلّ من الزمان والشرع والرسالة قبيل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم سنَّ الكمال فبحكم (لكل كمال زوال) لم يكن في الزمان مَن يليق ان يوهب له تمام النبوة لكن كان فيه من يستحق الاجتهاد المطلق المستقل الى آخر القرن الثاني ثم ازداد غطاء ظلمات الفسق والبدعة والكفر فا زدادت القلوب قسوة ما وهكذا تزايدت شيئاً فشيئاً فانقلب الى الاجتهاد المستقل المقيّد ثم الى الاجتهاد في المذهب ثم الى الاجتهاد في الفتيا ثم الى التقليد

الصرف ، وهكذا يتناقص الى ان لايبقى مسلم فتقوم الساعة نعم لمّا يصفّي الاولياء قلوبهم ويجاهدون انفسهم حق جهادها فيزكوّنها يبقى فيهم الاجتهاد مطلقاً الى قيام الساعة ، وكذا قد يصفي الله قلوب بعض علماء الظاهر فيبقى فيهم الاجتهاد في الفتيا . فنقول الرسل عليهم السلام بمنزلة الواردين على الله والكتب بمنزلة البواب وهم وكتبهم بواب باب الله بالنسبة الى المجتهد المستقل المطلق وهو بالنسبة الى المقيد وهو بالنسبة الى المجتهد في المذهب وهو بالنسبة الى المجتهد في الفتيا وهم بالنسبة الى العاصي الصرف لا لنقص الله تعالى او النبي او المجتهدين بل نقص الواردين في ساحات القدس لأخذ الاحكام اذ لولا الكتب والوحي لم يقدْر النبي ولولاهما لم يقْدر المجتهد المستقل المطلق ولولاهم لم يقتدر المطلق ولولاهم لم يقتدر المجتهد في المذهب ولولاهم لم يقتدر المجتهد في الفتيا ولولاهم لم يقتدر العامي الصرف .

وهذا آخر ما اردنا جمعه وتأليفه ونسأل الله تعالى ان يقبله منا ويجعله خالصاً لوجهه وينفع به المسلمين ويهدي به من ضل الى طريق اليقين انه خير موفق ومعين ونشهد ان لا اله الا الله الملك الحق المبين ونشهد ان سيدنا محمداً عبده ورسوله صادق الوعد الامين صلى الله عليه وعلى جميع اخوانه من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق والناصر الحق بالحق والهادي الى صراطك المستقيم ، صلى الله عليه وعلى آله واصحابه حق قدره ومقداره العظيم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المقدمة

كان بودنا أن نسجل هنا رسائل حضرة الشيخ بأنواعها المختلفة من إرشاد وتوجيه ، ورسائله الجوابية لبعض الأكارم من العلماء والوجهاء ، ومن أصحاب الحاجات والأمراض والأسقام ولكن لم يكن بمقدور شخص أو حتى هيئة أن يستوعب هذا العمل الجليل فإنك ترى كل يوم تنهال عشرات الرسائل ، ويجاب فوراً ، وبعضها من إنشائه البديع المتناسق الكلمات ، وبخط يده ولكونه - مُدّ ظلّه - في سن الخامس والتسعين ، ومع ذلك فإن يده لاتكلّ عن جواب الرسائل بفصيح العبارات ، وبليغ الجمل ، في العربية والفارسية والكردية وكأنه في عنفوان الشباب نشاطاً وفكراً ، لذلك لم يكن بمقدورنا الإحاطة بذلك ، واكتفينا بهذا القدر من رسائله آملين النفع العام ولتكون نبراساً لمن يهتدي ، وضَوءاً لمن له قلب واع ، يريد الخير والسلام :

الرسالة الأولى كتبها حضرة الشيخ حول (الرابطة) :وهي أصل عظيم من أصول الطريقة النقشبندية ، بل هي أعظم أسباب الوصول بعد التمسك التام بالكتاب والسنة مع الذكر القلبي وغيره من الآداب ، يقول :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على جوهر حقيقة العرفان والعبودية ، ومنبع أنوار أسرار دوائر الطرائق العلية ، سرّ الوجود بين الصانع والموجود ، سيدنا ومولانا محمد الموعود بالحوض المورود والمقام المحمود وعلى آله وأصحاب التابعين له في طريق المقصود رضاءً للملك المعبود .

وبعد : فان أخاً عزيزاً محبوباً من بعيد طلب من الفقير رسالة حول التمسك والرابطة للمبتدئين على الطريقة للإطلاع ودفع بعض الإشكال ، وترضية لخاطره ، وإستفادةً للمبتدئين أحرر هذه الأسطر لتكون في أول الطريق دليلَهم ، وإن شاء الله وبلطفه وإمداد أرواح الأكابر يُفتح باب الفيوضات الربانية على قلوبهم ، ولطائفهم حتى يخرجوا من التقليد المحض ، ويحصل لهم نوع مناسب من الإدراك الشهودي والإحساس القلبي ، ويكونوا أهلاً لنوع من آداب السلوك ، وهناك حسب الأمر والإشارة فإن المرشد يرتب جهداً وسعياً آخر ، حتى لايظن أشخاص غير عاملين أن السير والسلوك وآداب الطريقة هو هذا فقط ومن المفيد أن يقال لهم إنتبهوا فهذا الدستور للمبتدىء ، وعمل المتوسط والمنتهي نوع آخر .

والمبتدىء يشاهد أحيانا بواسطة الرابطة وترسيخ العلاقة النسبية للرابطة أحوالاً ومشاهدات ، ينبغي أن لايغتر بها ، ولا يتخيل أن طريق المعرفة هي هذه الأحوال فقط فينحرف بها عن الصراط المستقيم والنيل بالمقصود ، كما يُرى ويسمع[1] والمبتدىء ليس على مستوى واحد من الإستعداد الفطري والجهد والسعي ، ويدل على ذلك (وخلقناكم اطواراً) ويشهدعليه الأثر المعروف (الطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق) وليس معناه في سبيل العبادة ومعرفة الحق أن يتخذ كلٌ فرد طريقاً ومنهجاً من عند نفسه ، لأنه لو إتخذ كل شخص إلهه هواه ودار على دائرة أوهامه ، وأهمل منهج الشريعة وحقيقة الطريقة فلا يطول الوقت به حتى ينحرف عن جادة الشريعة الغراء - ومن الواضح أن جهاد

(١) ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدين .

كل الطرائق ، وتحمل أنواع الشدائد والزحمات والرياضات من أجل سلوك هذه الشريعة الغراء واتباعها ، فهو في غير هذه الحالة إما منحرف أو متخلف ، لكن المقصود من تعدد الطرائق بمقدار أنفاس الخلائق : أيْ بحَسب إستعدادهم الفطري ومراتبهم ودرجاتهم ومجاهداتهم خالصاً لوجه الله ورضاءه . ولذلك بصرف الهمة والغيرة المخلصة في سبيل تنقية النفس من الرذائل البشرية ، والأخلاق غير المرضية واكتساب الصفات الحسنة ، والتخلق بالسنن لحضرة خير البرية عليه وعلى آله وأصحابه أفضل الصلاة وأزكى التحية .

كما أنه عن طريق الدرس والتعليم والفهم والتفهيم ، وقد جاء في الخبر (كلِّم الناس على قدر عقولهم) وفي رواية (نحن معاشر الأنبياء نكلم الناس على قدر عقولهم ، ونقول بكل ثقة وعلى قدر ووسعة ظروفهم واستعدادهم ومجاهداتهم وتفكرهم وعدم غفلتهم ودرجات توكلهم ، ونظم طبيب لبيب ، لايُخلط وظيفة المبتدىء مع المتوسط والمنتهي ، لأن إشتغال الدارس لكتاب تهذيب الكلام (١) بألف باء أو الكتب الأولية أو إشتغال المبتدىء بما هو خارج عن محيط ذهنه وإستعداده هو تضييع للعلم والوقت والجهد والإنسان،وليعلم بأن العلم والتعليم والسير والسلوك للمتنسكين السالكين في الطرق العلية يشبه ركوب البحر العميق،والمحيط بلا قعر ،فالعوم والسباحة فيه ، لغير أهله ، ولا على أساس سفينة الشريعة لايؤدي إلاّ إلى الهلاك واليأس والحرمان،ومن يريد أن يكون موفقاً ويُستفاض عليه النور فعليه أولاً أن يكون تحت نظر مرشد كامل ومكمل بوسيلة لربانه يرد هذا البحر الزاخر ويجني الدرر المتلألأة في قعره العميق .

(١) كتاب يقرأة الطالب المنتهي في علم الكلام .

فبعد المبايعة بمرشد الوقت المجاز الكامل بإخلاص وتسليم، وأراد أن يسلك آداب المبتدئين في هذه الطريقة عليه أولاً : أن يصلي ركعتين وبعد السلام دون أن يقوم من مقامه مستقبل القبلة مطرق الرأس يقرأ سورة الفاتحة والإخلاص ، ويهدي مثل ثوابهما إلى أرواح الأنبياء من أبينا آدم عليه السلام إلى حضرة خاتم النبيين عليه وعليهم الصلاة والسلام وإلى جميع الأصحاب والأولياء والعلماء المجتهدين وإلى مرشده ، ويذكر إسم من يعرف منهم أثناء الإهداء ولامانع اذا لم يعرف ثم يصلّي على النبي بعدد الوتر من سبع إلى خمس عشرة صلاة ، ويستغفر الله هكذا وبحضور المعنى ، وبعد ذلك وبمفاد ومضمون الحديث الشريف (أكثروا ذكر هاذم اللذات - الموت - فإنه مامن قليل الاكثره ومامن كثير الا قلّله) ولمدة خمس دقائق إلى عشر يشتغل برابطة القبر والموت [1] ، وبعد ذلك يبدأ برابطة المرشد : وهي أن تُحضِر أمام قلبك روح المرشد وتفتح قلبك - وهو أسفل الثدي الأيسر- إزاءَهُ ، وتجعله مثل آنية كبيرة نظيفة أمام فيوضاته ، وتعلم ان روح حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم حاضر في صدر ملكة الرابطة اي المرشد - بجهة أعلى ، وتتصور هطول الأنوار والفيوضات الربانية من بحر رحمة الحق جل جلاله وعم نواله على روح صاحب الفتوح ، حضرة الخاتم صلى الله عليه وسلم وتنزل عليه وهو الواسطة العظمى بين الخالق والمخلوق قبل كل واسطة ووسيلة ، ومن قلبه المبارك إلى قلب ملكة الرابطة ومنه إليه أي شخص المريد لاكتساب المحبة الألهية في قلبه .

وليكن معلوما هذا التصور والانتظار يجب أن يكون فقط

(١) لأن التفكر في الموت يهيء المرء لتلقي الفيض ويجرده عن العلائق المادية والرذائل لفترة قبل الرابطة ، ويكون قلبه مستعداً للإتصال بالارواح وذكر الموت دواء لأمراض النفوس .

مع مجرد روح المرشد لامع غيره ، ولا يتصور الصورة الظاهرية ، ويحسب أنه لم ير صورته قط ، لأن تعامل العظماء والأكابر مع الروح فقط لامع الأجسام ، وحسب القاعدة وآداب الطريقة يكون الشخص أثناء الرابطة مغمض العينين حتى يكون حضوره أتم وأكمل ، وإذا رأى أثناء الرابطة أشكالاً وألواناً بنظر خياله فليوجه ملكة الرابطة إليها ويستمد منه أن يدفع هذ المشهود ، واذا لم تمح بواسطة الرابطة فلا يشغل فكره بها ، ولايبالي بوجودها ، ويدوم على شغله وإنتظاره كما في السابق ،واذا ظهرت صورة المثال لصاحب الرابطة يعني المرشد بشرط الإشتغال مع الروح المجرد لا مع الصورة فلا بأس .

وإن قيل كيف يتصور إحضار ملكة الرابطة بدون تصوير وتجسيم وتخييل صاحب الرابطة ، نقول إن هذا له مثال : لون ورائحة الأزهار من أغصان وأوراق الأزهار نفسها أو إحساس ضوء الشمس من كوة داخل الغرفة محسوس ومتصورٌ يتميز بعضها من بعض .

وليس له وجود خارجي بمعنى وجود قائم بنفسه أو بعبارة أوضح : إن كل فرد يصدق ويذعن اذعاناً كاملاً بوجود روحه وهو متعلق بجميع ذرات وجوده في بدنه ، ومع هذا - في نظر غير أهل البصيرة - فإن تصور حقيقة الروح ليس ممكنا ، وإن الأجسام اللطيفة مثل الجن والملك والهواء وغيرها موجودة ، ووجودها الخارجي قائم بذاته وتصوير أشكالها وإختراع صورها خارج عن قوة خيالنا ، والمهم أن المبتدىء عليه أن يشتغل بهذا الترتيب في إحضار ملكة الرابطة ويداوم عليه ، وكما قيل إن هذا السؤال والجواب لأشخاص حديثي عهد بالطريقة والقادمين لأوّل

مَرّة ، ويجب أن يدخل بصدق النية وتسليم كامل ، ولايدع للخيال الباطل والتصور الفاسد أن يتسرب إلى ذهنه فيشوش عليه حاله ، لأنه رقيق جدا ، وإلا فبعد مدة وجيزه من الدوام على هذا النحو يظهر له حسب استعداده وسعيه وضعٌ شهودي إن شاء الله .

ويتحرر عن التقليد والتصور المحض ، ويظهر له بجلاء عالم آخر ، ووضع جديد ، وحالةٌ وجدانية لم يكن يحس بها قبل ، ويعلمُ انه يوجد ماوراء عالم المادة والمشاهدة عالم آخر ، وهو عالم المجردات ، وإدراكُ حقائق الأشياء ، وحقيقة معرفة الله الى حدود طاقة البشرية وفي غير هذا العالم - عالم التصوف - غير ممكن ، ولايمكن الخروج عن دائرة التقليد ولو كان ارسطو زمانه .

وليعلم المبتدىء أن هذا الترتيب في أول جلسة الرابطة ، وليس من الواجب أن يتخيل في كل لحظة أن ملكة الرابطة باقية في مكانها أو لا ، أو أن الفيوضات الواردة من النبع الفياض إلى قلبه باقية بحالها أو لا وكمثال على ذلك أن البستاني أو المزارع وقت السقي والإرواء يأخذ من النهر أو العين المعينة مقداراً لازماً من الماء يلاحظه ويرعاه إلي أن يصل إلى البستان أو الحقل وبعد وصول الماء لايراجع المنبع كل لحظة بل يشتغل بالسقي والإرواء ، وليحذر : أن يجلب لنفسه خواطر ما يوجب تشويش الخاطر ، ولو ظهرت أثناء الرابطة أمورات خيالية وتفكرات واهمة وشغلته عن إنتظار الواردات فليتنبه وليرجع إلى الرابطة وهذا كافٍ ، وكلما كان مرتبطاً وفكره مع الرابطة فالرابطة لاتدعه يتيه ويضلّ ، وهو معذور في خيالات لاتنقطع حتى في الصلاة والعبادة .

ولهذه الرابطة - وتسمى الرابطة المخصوصة - لابد أن يجلس المريد نصف ساعة أو أكثر بهذه الشروط ، أما الرابطة الدائمية والإنتظار العمومي لايحتاج إلى هذه الشرائط وإنما يكفيه الإنتظار ، ومعلوم أنه كلما كان الإشتغال أكثر كان النفع أزيد وأقوم - وكلما أراد أن يجلس للذكر القلبي يعني أن يكون ذاكرا بالقلب لله ، فليدع الرابطة ويتركها ويشتغل بالذكر القلبي بهذا المنوال : يحبس نَفَسه ، ويلصق لسانه باللهاة - الحنك الأعلي - ويصور قلبه مثل ماعون ، ويضرب بالخيال اسم الجلالة - الله - وهو الإسم الأعظم على قلبه بعدد الوتر وحين ضاق نفَسهُ وأراد تجديد النفَس فليقطع العدد على الوتر ثلاثة إلى واحد وعشرين ، ويستأنف نفَساً جديداً - مع تصور معنى ومدلول كلمة (الله) وهو ذات بلا مثل ، ولابد من وجود المعنى المدلول في جميع أوقات الذكر - كالسابق بنية تنوير شرائح قلبه ، ويمتلىء من محبة الله ويمحو ما سوى الله من صفحة قلبه .

وحسب الاقتدار يضرب بخياله إسم (الله) بقوة على قلبه بحيث يشعر قلبه بالألم ، وهذا أيضا نصف ساعة أو أكثر ، واذا جاء وقت النوم فلينم على هذا الذكر والحضور القلبي أو حان وقت كسب وغيره فلا يغفل ويشغل نفسه بهما ولايخلو وقته عن الذكر أو الرابطة ولامانع من إشتغاله بأي شيء حلال ظاهراً وإن الآية الشريفة (وكونوا مع الصادقين) والآية (ولاتكن من الغافلين) تشيران إلي هذين المعنيين : الرابطة والذكر القلبي وهذا كاف للمبتدىء ، والبقية محوّلة إلى لطف اللّه وتوفيقه الخاص (وأن ليس للإنسان إلا ماسعى) ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا ومقتدانا محمد وعلى ا له وأصحابه أجمعين .

الرسالة الثانية كتبها جواباً إلى الاستاذ ملا سيد علي المدرس في قرية (ني) بمريوان بمناسبة إنجراح جوارح حضرة الشيخ بحادثة السيارة .

بسم الله الرحمن الرحيم

سيدي الأعز المفضال العزيز الجلّي علي بن علي أعلا الله مقامكم بالبّر والتقوى ، ويُلهمكم لكل ما فيه الخير لدينكم ودنياكم ، وإننا نتمنى منكم دعاء الخير والشفاء من سيد الكائنات عليه أفضل السلام والتحيات كيف لا وأنتم من أبرّ أنجاله ، ووارث تراث علمه ، وناشر شرعه عالم بأحاديث سيّدنا محمد سيد الناس عربه وعجمه .

قد وصل اليّ رسالتكم ، وانشرح صدري ، امتلأ بالفرح وانشد كسرُ يدي بجبائر الشفاء . وعالج عوج قروح جروح رجلي بمعاجين الوفاء وأوصلنا إلى الخير والسرور والشفاء والصفاء عفا الله عنكم وكفى ، ولحامل الرسالة حسب أمركم سألنا عنه بالأصالة ، وعينّا له دواء نافعاً كافياً والله هو الكافي والشافي ، وهو الخالق المؤثر والميسر لكل تأثير وتدبير نعم المولى ونعم النصير هذا ودمتم سالمين . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وصلى الله على سيدنا محمد البشير النذير وعلى آله وأصحابه الذين كانوا على الحق ثابتين بلا تبديل وتغيير وسلم تسليماً .

محمد عثمان سراج الدين النقشبندي

الرسالة الثالثة أرسلها جوابا إلى الاستاذ السيد علي

بسمه سبحانه وتعالى

سيدي العزيز الأمجد الجليّ علي بن علي السلام عليكم وروحي لديكم والله أحبُكم حبّاً جماً ، ومِن فراقكم في قلبي أشدّ منه همّاً وغمّاً ، وأشم بالوفاء رائحة الصفاء في طرفكم ، وبالسؤال عنكم عطورُ الورد شمّاً ، كيف لا وأنتم أنموذج لفضل والدكم عزاً وسماحة وعلماً ، حفظكم الله وصانكم وزادكم في الصحة والسعة والرزق والعلم بسطة وبسطاً وحلماً . أعزك الله يقينا أوقعتنا في حرمان جمالكم عسى أن يكون خيراً ، وفي خصوص الأختين خديجة وحفصة وصّيتني للدعاء لهما ، أمركم مطاع ، والله هو الخالق ، وهو خالق التأثير في كل دواء ودعاء يخلق ما يشاء ويهب لمن يشاء الذكور . وإنني أسعى ولكتب الدعاء على إجازة حضرة خاتم الرسل ، وخاتم الرسل جدّنا وجدكم الأطهر صلّى عليه وسلم صلاة كاملةً معطرةً كالورد والريحان والرياحين والمسك الأذفر انني أفتخر بأسرته وعترته كما قال صلّى الله عليه وسلم إني أباهي بكم الأمم ولو بسقط هذا ودمتم في خير وسلام سالمين موفقين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد سيد المرسلين وأصحابه أجمعين .

خادم العلماء والفقراء

محمد عثمان سراج الدين النقشبندي

الرسالة الرابعة إلى الحاج ملا عارف القلامي المدرس في قرية (وله ژير)

بسمه سبحانه وتعالى

قرة عيني الفاضل المحترم الحاج ملا عارف سلمه الله وحفظه ووفقه على ما يرضى . لقد وصل إلينا كتابكم وتلوناه ، وسُررنا جداً بما أبديتموه من الولاء والأشواق الروحية بالصفاء ، والوفاء ، والاعتذار ، والعذر مقبول عندنا لكم ، ونعلم بأن الثلوج والبردَ لايُؤثران في صفحة القلب وحرارة الحب ، ولاينزل ثلوج البرودة في جو الهواء وبرد الشتاء على مدافيء الحب ، وجبل سيناء الفؤاد المألوف بالوداد ، ولاينسد بها طريق الطريقة ، وسعةُ طريق الرشاد ، ولايتشتت بها الحبل المتين الذي يربط بها الرابطة في جهاد النفس ونفس الجهاد والله ولي التوفيق في كل حال ومقال ، وهو الخبير البصير بالعباد ، وهو المهيء والميسر للوصول بالوصول وإصالة الموصول لكل مريد ومراد ، وهو العالم بالخفاء وراحة القلوب ، وهو المعين لحل كل مشاكل في كل هول وشداد ، وهو القادر فوق عباده ، وفعال لما يريد ويراد والمرجو منه تعالى أن يوفقنا لصالح الأعمال والأقوال ، ويهدينا حق الهداية لجلباب رضائه ، واتباع حبيبه سيد الأبرار والأخيار وينجينا بالصدق في زمرة الصديقين تحت لوائه في دار القرار ، وان سيدنا وذخرنا وملاذنا محمداً صلّى الله عليه وسلم كان يحب المصاهرة تتبعا لحب . . . حيث قال عليه ألف صلاة وسلام : حُبِّب إليّ من دنياكم ثلاث : الطيب والنساء وقرةُ (جعلت) عيني في الصلاة . فحببنا وأشرنا بالمصاهرة وإطاعة عطاء بإعطاء أخته – منيرة – لفقى أمين وعليه القبول وعليك الدعوة والدعاء وعلينا الآمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

محمد عثمان سراج الدين النقشبندي – ١٣٤٦/١١/٢٥ شمسي

الرسالة الخامسة إلى فضيلة الاستاذ ملا سيد عبد الكريم أسكولي

بسمه سبحانه وتعالى

الفاضل كامل السعادة والهناء ، نديم السيادة ، المدرس الحاذق جناب ملا سيد عبد الكريم دام فضله ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، بعد الأشواق وتمنياتي الخيرية لمزيد عزكم وفضلكم ، قد وصل إليّ كتابكم الكريم من الكريم فصار قصار الفرح والسرور لقلبي السقيم ، أرجو الله تعالى توفيقكم وأدامكم الله على العافية والهناء لترغيب العلم والديانة ، ونشر الشريعة ، وهو على كل شيء قدير ، وهو المجيب وهو العليم بالعلم للعلم في العلم لكل علم من العلوم وهو الكل في الكل والجزء ، ولاكل ولاجزء الا بجزء من جزء كلّه ، الكل في كل كل ، وهو الكل بكله ولاجزء ولاكل في كل كله ولاجزء من كله وهوالكل بكله ومتصل بكل كل وجزء الكل بالكل وهو كل متصل بكل كله وأرجومنه الوصال بالوصال للإتصال بإيصال جزء من جزء كله الذي لايتجزء من الكل لنا ولكم ولباقي الإخوان وأرجو الدوام على ذكر لاحول ولاقوة الا بالله ، ولأخي السيد أحمد شفاه الله ، ولقوة بصره عرضنا له ما يلزم وأتمنى من الله عز وجل شفاءه ، وهذا ودمتم محترمين موفقين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

خادم العلماء والفقراء

محمد عثمان سراج الدين النقشبندي

الرسالة السادسة إلى الاستاذ الكبير المقرىء ابو العينين – المصري –

حضرة الاستاذ العلامة المقرىء الظريف ، نور عينَيّ عثمان الشيخ ابو العينين السلام عليكم وقلبي وروحي لديكم ، وبشفتَيّ الاحترام أقبّلُ الحلق الذي يطلع منه حلاوة حلقوم الروح

- ياعيني والله إنني مشتاق لحضرتكم ونتمنى من الله القادر القدير وصولنا اليكم ، ووصالنا بجمالكم المشعشع ، وإنه أعظم أمالي ، ياروحي أسأل عن صحتكم الغالية ، وكما أسأل وأسلم على أهل بيتكم وأولادكم وأتمنى من الله دوام عمركم مدة مديدة ، فها أرسلنا لحضرتكم مقداراً من أحسن نبات -زوفا-مع الوفا بالصفا وأرجو من الله شفاء وصفاء صدركم ، هذا ودمتم سالمين أنتظر لقاكم والله أبقاكم والصلاة والسلام على سيدنا محمد فاتح أبواب الخير والرحمة وعلى اله وأصحابه أجمعين .

خادم العلماء والفقراء

محمد عثمان سراج الدين النقشبندي

الرسالة السابعة إلى فضيلة الاستاذ ملا عبد المجيد المدرس في التكية الخالدية في بغداد

بسمه سبحانه وتعالى

حضرة الأستاذ الطريف ، الحلاحل الغطريف محبوبنا السعيد صاحب الخلق الأصيل الحميد الملا عبد المجيد دام عمره وتدريسه لنفع العامة .

السلام عليكم وقلبي لديكم ، وإشتياقي إليكم وشوقي إلي لقاكم فالله أبقاكم أتمنى من الحي المجيد تمديد وجودكم العزيز بأحسن تمديد مع صحة وعافية وعيش رغيد ، يا أستاذي إشتياقي إلي جمالكم المحبوب الذي يتلألأ في نور العلم والشريعة في كل أن جديدٌ ، ويا للأسف لم يسعفني الوقت بسبب ضعف الوجود والبرد الموجود وأيام لهجركم غير مسعود وإلا كنت أجيء إليكم مهرولاً لصفاء وفاءكم لندفع كل جفاء وهم وغمّ الفراق . أرجو الله أن ييسر لنا بعد هذا العسر مسرة تيسير وصالكم ونفرح بلذة شراب بشارة صحتكم ، وأرسلنا نسخة من تفسير سورة

والتين الذي أخذناه من عين تقرير روح البيان أستاذنا المدرس سيد حسين طاربوغي رحمه الله ، هذا ودمتم سالمين فرحين مستبشرين ببشارة : العلماء ورثة الأنبياء ، وعلماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل ، وصلى الله على سيدنا محمد حبيبنا وشفيع ذنوبنا وذنوبي التي ملأت الأرض والسماء وعلى اله وأصحابه البررة الكرام أجمعين .

خادم العلماء والفقراء

محمد عثمان سراج الدين النقشبندي

الرسالة الثامنة كتبها إلى فضيلة الشيخ خليل محمد فياض من أفاضل الفلوجة

بسمه سبحانه وتعالى

حضرة الأخ المحبوب الجليل الشيخ خليل محمد فياض سلمك الله الفياض المطلق وأسعدكم ، السلام عليكم قد وصل إليَّ كتابكم قد كان فياض السرور لنا وشكراً ، ونحمد الله تعالي وأتمني علو مراتبكم المعنوي وفتوحات أبواب فياض المعاني والمعنويات لكم ، قد وصل إلينا رشيد وحميد وعبد الملك نحن كلنا عبد ملك الملوك ونخدم عباد الله حسب الامكان وبما علمنا فلا نقصر ، جزاكم الله عنا خير الجزاء ، ويرحمنا بفياض فيوضاته الربانية هذا ودمتم صالحين ففرحنا وسررنا وصلى الله على خير الورى سيدنا محمد منبع الفيض من الفياض الأعظم وعلى اله وأصحابه أجمعين .

خادم العلماء والفقراء

محمد عثمان سراج الدين

لا يخفى أن حضرة الشيخ راسله جمع غفير من العلماء الأعلام والخطباء الكرام والأمراء العظام والمعروفون بين المسلمين

بالصلاح والعلم والتدريس والتلاوه لخير الكلام ، وقد أجاب ذواتهم العالية وقسم منها إرشادية مثل :-

الرسالة التاسعة ينصح فيها بعض المريدين والمنسوبين وفيها نفع للعامة:-

بسمه سبحانه وتعالى

أحبابي وأعزائي المريدين والمنسوبين والمحبين أصلح الله تعالى أحوالنا وأحوالكم مع العفو والعافية آمين .

أسلم عليكم وأدعو لكم مع الشوق والمحبة ، وأسأل عن أحوالكم واستراحتكم وإني لا أنساكم بحول الله تعالي من التوجهات القلبية ، والدعوات الخيرية لكم ولعائلاتكم ، وفقنا الله لمزيد رضوانه ومحبته .

ياإخواني إن كنتم من المنتسبين لنا يلزم عليكم أن تتقيدوا بأصول الانتساب الطريقة العلية ، وسيرة المريدية المستقيمة ، وتطبيق أوامر الشريعة الحنيفية والتزكية الإسلامية، وجوهر الطريقة النقشبندية على حقيقتها ، وهو أن يكون عندكم صفاءُ القلب ، وحسنُ الظن ، والصبر والحلم ، حسنُ الخلق ، والشكر لله وإن الله مع الصابرين ويزيد الشاكرين . ولاتكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم ، وحالة الصوفية هكذا تكون : لو ضربك مسلمٌ على رأسك فاقبله مع التبسم واطلب منه العفو ، وقل له معلوم بأنني مخطىء ، وإني أسامحك وأنت أيضا فسامحني ، وهكذا يجب أن يكون مسامحاً لمن أساء اليه وأحسن إلى من أساء إليك ، تصدقُ ما نقول إذا تقرأ هذه الآية ، قال الله تعالى : «خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين» فلما نزلت هذه الآية قال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم : مامعنى هذه الآية ياجبريل فأجابه : أن تصل من قطعك ،

وتعطي من حرمك وتعفو عمَّنْ ظلمك . أحبُّ للمريد أن تكون عقيدتهُ خالصة ، خالية من الشوائب وأن يكون ساعياً مجداً صامتاً صائماً ذاكراً جائعاً ثابتاً ذاكراً للنِّعَم ، مديماً للذكر والفكر والاعتبار ، والاتعاظ بغيره ، محافظاً على الرابطة ، مقيماً للصلاة على أحسن وجوهها بإتمام الشروط والأركان مع الخشوع والخضوع (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) أقيموها في بكور أوقاتها وأوصيكم بالجماعة فيها ماأمكنكم، فصلاة أحدكم في جماعة وخصوصاً بالمسجد تفضلُ صلاتَه منفرداً بسبع وعشرين درجة ، فمراعاة هذه الآداب الشرعية مع هضم النفس ، وجهادها من الغرور والكبر هذا هو الإسلام ، وهذه هي الطريقة ، قال الله تعالى (ولا تمش في الأرض مَرَحاً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلُغَ الجبال طولا) .

وأوصيكم يا أبنائي بمجالسة العلماء والصالحين ، ولاتكونوا مع الغافلين (فأعرض عمَّنْ تولّى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا) واصبروا مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجه اللّه . فإنكم لاتستفيدون من الطريقة إلا بمتابعة الشريعة ، ومعرفة آيات القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة على صاحبها ألف آلاف صلاة وتحية ، وكل طريقة لاتتماشى مع الشريعة فهي زندقة يقول القطب الأعظم سيدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سره : أيّ باطن يخالفه الظاهر فهو باطل ، باطل ، باطل . وعليكم أن تُحبّوا المسلمين وتعاملوهم بحسن الظن إلتمس لاخيك سبعين عذراً ، وقال صلى الله عليه وسلم والله لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أوَلا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلامَ بينكم، فإن رأيتم بعيونكم منهم مخالفةً للشريعة ونبهتموهم عليها

باللطف والرفق ثم لم يمتثلوا قولاً وفعلاً ونصيحة ، وتكرر منهم هذه المخالفة فلا بأس عليكم حينئذ من مفارقتهم حتى يعودوا عن خطأهم ، ويلزم على المسلم معاونة أخيه المسلم ، ومجالسته بالمحبة والنصيحة ودعمه بالماديات والمعنويات والجاه والثقافة ، وعيادة المريض حسب الاستطاعة وأيضاً مراعاة حق المساجد وملازمتها وعمارتها يقول الله تعالى (إنّما يعمر مساجد الله من أمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين) وعمارتها لاتكون فقط بإقامة جدرانها وسقف حيطانها بل بتكثير عددها مع المصلين بالجماعة ، فهذا ما طلبه منا الحق تبارك وتعالى وحثنا عليه نبينا صلى الله عليه وسلم لنستفيد من بركة الإجتماع على قلب واحد وغاية واحدة كالجمعة والحج والعيدين . وكونوا على حذر من حيلة النفس لاتصيبكم بالعجب وترك أسباب الغيبة (رحم الله امرءاً جبّ الغيبة عن نفسه) فأي إنسان يصدر منه حركة تكون سبباً الغيبة فهو شريك في هذه الغيبة ، وأيضاً أيّ إنسان يستمع للغيبة ولا ينهى القائم بها فهو أيضاً مشارك له في إثم الغيبة ، قال الله تعالى في ذم المستمع (سماعون للكذب سماعون لقوم أخرين) وقد كثر البغضاء بين المسلمين والتفرقة والانحلال بسبب هذه الخصلة الملعونة المذمومة والعياذ بالله والمستغيبون يظنون ان امرها هين كشرب الماء وهي عند الله من افحش المنكرات وفي الخلاصة قال تعالى (ياايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم) نعم في اجتناب اهل الغفلة والبدع والخداع والشر والظلم وعدم مرافقتهم وموافقتهم رحمة وعصمة ومطلوب من الشريعة والطريقة للتخلص من ضرر عكسيتهم واضرار ظلما نياتهم قال الله تعالى (ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم

النار فان الكفار واعداء الدين والعياذ بالله مختلطون معنا انقذنا الله من الوقوع في شرورهم وظلمهم وهدانا الى الطريق المستقيم . احبابي اوصيكم بتجنب انكار الاولياء الصالحين كما احذركم من الغلو في الاعتقاد بهم بحيث يؤدي الى خلل في الاعتقاد او فرض من الفروض وهذا كثير من الجانبين فانكار الاولياء تفريط وحسن الظن كثيراً يؤدي الى الافراط بمقام الاولياء والشيطان ذو مكر ومكيدة في الافراط والتفريط (ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً) واوصيكم بالمواظبة على الذكر الخفي والاحسان في العبادة ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك والعلم بذلك علم وجداني لاعلم يشترك فيه اهل البدع والاحسان وارباب الكفر والايمان والتمسك قلبا وقالباً بباطن اهل المعارف والاستمداد من سادة النقشبندية السنية (فاستقم كما أمرت) ختاما كل أملي من أحبابي وأبنائي المنتسبين أن يستجيبوا لله وللرسول وللأولياء المرشدين اذا دعوكم لما يحييكم ، وأن تَحُلَّ المحبةُ والتآلف والتضامن محلَّ الشقاق والضغائن والتناحر ، فأصلحوا ذات بينكم فإن فساد ذات البيَن هي الحالقة لا أقول تحلق الشَعر ولكن تحلق الدين كما قال صلى الله عليه وسلم .

ولايحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض ذاك وخيرهما الذي يبدأ أخاه بالسلام ، نسألك اللهم أن تجعلنا خالصاً لوجهك وتصرفنا عمَّن سواك بالعفو والعافية وأن تعاملنا بفضلك ولاتجازينا بعَدْلك وتعيننا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وأن تمدنا بمدد أَوليائك في السراء والضراء والموت والحياة والصحة والمرض والحضر والسفر والظاهر والباطن ، اللهم إني استودعك ديني وقلبي وخواتيم عملي ، وأسبغ ما أنعمت به عليَّ وعلي جميع أحبائي والمريدين

والمنسوبين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وأصحابه أجمعين .

خادم العلماء والفقراء

محمد عثمان سراج الدين النقشبندي

الرسالة العاشرة كتبها إلى الشيخ نزيه خطيب في صيدا - لبنان -

عزيزي المحبوب الشيخ نزيه عافاه الله وإيانا من كل مكروه بعد السلام والأدعية الخيرية : لقد استلمت الرسالة المحتوية على المسائل الشرعية ، والملاحظات في أمور الطريقة والمريدين ، لقد وضح حسن نيتكم وسلامة عقيدتكم ، لذلك جئت مجاوباً عن الأسئلة المتعلقة بإخوان الطريقة في لبنان ، وجميع ماتستوضحون عنه : ياعيني ليست الطريقة العلية بدعة محدثة ، لأنَّ من تشرف بالإنتساب إليها ، وصدق فيها سيره إستنار قلبُهُ ، وبدأ يشعر بأنه بعون الله يوماً فيوماً يتجرد من أدران الهوى . وأوحالِ العلائق الفاسدة ، التي كانت متراكمة في سرِّه ، وحاجبةً لبصيرته بسبب ماكان يقترفه من الذنوب والأمور الدنيئة أيامَ غفلته السابقة لدخول هذه الطريقة .

واعلم ياعزيزي أن أساس طريقتنا العلية ومشربها هو نفس أساس ومشرب الصحابة الكرام رضي الله عنهم ، أصلها الصدق وفرعها الاخلاص ، ولاينالها إلا اهل الاختصاص ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ، بل هي سبيل الأنبياء ممن كان قبلنا (قل هذه سبيلي أدعو إلي الله على بصيرة أنا ومن أتَّبَعني وسبحانَ الله وما أنا من المشركين) [1] و (قولوا

(١) آية ١٠٨ سورة يوسف .

آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لانفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) (١) ، ومن مبادئها الأخذ بالعزيمة وترك الرخص ، وليس المراد بالعزيمة والرخص ههنا ما يظنه بعض الناس بأنا نرفض قصر الصلاة في السفر مثلا : بل مرادنا بالعزيمة وترك الرخص هو ترك التبسط في المأكل والمشرب والملبس ، وان كان مباحاً والتشمير عن ساق الجدّ والسعي في العمل لكسب مرضاة اللّه تعالى بالفرائض والنوافل ، وبذل المال مواساة للفقراء والمحتاجين . . . إلخ ، فاقرأ الآية الكريمة (ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين والسائلين وفي الرقاب وأقامَ الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) (٢) أماَ محور نشاط طريقتنا العلية ومفتاح الولوج في المحبة الإلهية فها نبيّنه لك ولكل من يروم التعرف على ماهية هذا النشاط بهذه الكلمات الصادرة عن جدنا الكريم الشيخ عمر ضياء الدين في رسالة بعث بها لبعض المريدين نصيحة لهم في آداب الطريقة ، وهذه الرسالة وان كانت للمريد المشار إليه إلا أنها تصلح لكل عبد مطالب ومخاطب من الله بالتكاليف الشرعية يقول قدس سره قال بعض الأصفياء من الأولياء قدس سرهم نصيحة للمريدين وتربية للسالكين .

يجب على كل عبد أن يدخل نفسه في كل شيء نعيمها

(١) آية : ١٣٦ سورة البقرة .

(٢) من آية : ١٧٧ سورة البقرة .

وبؤسها حتى ترجع مطيعة له ، فإنها في الحقيقة تمنع أن تعبد الله ، وتوجِّه صاحبها إلى سواه تعالى وما دام لها حركة لايصفو الوقت ، وما دام لها خاطر لايصفو الذكر من القاء النفس وهي التي صعَّبت على العلماء الاخلاصَ ، وبعَّدَتْهُم عن درجة الاختصاص في تعليمهم بين العام والخاص ، فإن النفس أذا استولت على القلوب أسرتها وصارت الولايةُ لها ، فان تحركت تحرك القلب مع وجودها ، فكيف يدّعي عاقل حالاً بينه وبين الله تعالى مع إستيلائها أم كيف يصح أن يخلص في عبادته وهو غير عالم بآفاتها ، فإن الهوى روحها والشيطان خادمها والشر مستكن في طبعها ، ومنازعة الحق والاعتراض عليه مجبول في خلقتها وسوء الظن وما يتطرق إليه من الكبر والحسد والدعوى وقلة الإحترام وطول الأمل وما ضاهاها من شيَمِها ، ومحبة الصيت والاشتهار حياتها ، ويكثر تعداد آفاتها نجانا الله منها ، وهي التي تحب أن تُعبد كما يعبد مولاها ، وتعظم كما يعظم ربها ، فكيف يقرب عبد من مولاه مع بقاءها أم كيف يصدق في الأحوال مع مصالحته إياها ، ومن أشفق عليها لا يُفلح أبداً ، فيجب على الصادق أن يترك كل ما ومقته أي ارتاحت لمحبته النفوس فإن من لح إلى نزاهتها أو يغضبَ لها أو يؤذي مسلماً لأجلها فيجب الاجتناب منها كالسم وما دامت هي فليس في وجه القلب خير ، لأنها ترس في وجهه ، والخواطر المذمومة لاتنقطع منها ، قد أفلح من زكيها وقد خاب من دسيها ، واعلم انه يجب على سالك طريق القوم ان لايشتغل بالكلية بمقاومة نفسه لأنه إن اشتغل بمقاومتها بكمال الجهد أوقفَته كما أن من أهملها ركبته بل يخدعها بأن يعطيها راحة دون راحة ثم ينتقل إلى غير ذلك ومن قاومها وصار خصمها شغلته ، ومن أخذها بالخدع ولم يتابعها تبعته ، ومن آداب

السالك في المعاملة معها أنه إذا لَبَست النفسُ على المريد حالها ، وادعت التركَ للدنيا ، وانَّ علمها وتعلمها وعملها خالص لله تعالي جل جلاله ، فيجب عليه أن يزنَها بالميزان الذي لا ينخرم والمعيار الذي لاينظلم بأن يصور ذمها بعد مدحها وردها بعد قبولها والاعراض عنها بعد الاقبال عليها وذلها بعد عزها وإهانتها بعد إكرامها فإن وجد عندها التغيير والانعصار فقد بقي من نفسه عليها بقية يجب عليه مجاهدتها ، ولايجوز له استرسالها .

ياعيني الشيخ نزيه : هذه الكلمات المنقوله من حضرة الشيخ عمر ضياء الدين تصور وتبيّن لنا جانباً من مبادىء طريقتنا العليّة المسلسلة كابراً عن كابر إلى أن تتصل إلى الصديق الأكبر رضي الله عنه الذي ورد الأثر والخبر في حقه بما نصه : ما فضلكم أبو بكر بكثرة صلاة أو صيام وإنما فضلكم بشيء وَقرَ في صدره وإن هذا الشيء المشار اليه لايزال من فضل الله وعنايته ينتقل ويتوارثه الخلف عن السلف من رؤساء هذه الطريقة إلى يومنا هذا يعرفه من ذاقه ، وزكاه المولى تبارك وتعالى (الله أعلم حيث يجعل رسالته) [1] .

ياعيني : تقول في رسالتك إن بعض الأحباب عندكم يصفون المرشد ويعطونه من النعوت ما يعطي الشيعة لأئمتهم من العصمة والتصرف في الكون . . . الخ .

فيا عزيزي : ان العاقل إذا أراد أن يقف ويطلع على ماهية شيء ما فإنّ أول ما يقصده في هذا المجال من تحقيق والسؤال يجب عليه أن يسأل عنه أهل العلم والذكر في هذا الباب ، ولا يأخذ الأمور من غير أبوابها على أننا ما سمعنا ولم نسمع عن أحد

(١) آية : ١٢٤ سورة الأنعام .

من الأنبياء وأئمة أهل البيت صلوات الله عليهم أن يقولوا هذا القول ، ولا عن أحد من مشايخ الطريقة العلية نعم إذا أراد الله تعالى نصر عبد من عباده نبي أو غيره وأيده بشيء خارق للعادة فهذا ليس معناه أن هذا العبد تصرف في ملك الله إستقلالاً بقدرته مستغنياً عن قدرة الله تعالى وإرادته (قل إني لا أملك لكم ضراً ولارشداً قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحداً) [1] ولما قطع سيدنا إبراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام أربعة من الطير وخلط أجزائها بعضها ببعض ووضع على كل جبل منهن جزءاً وأمره الله أن يدعوهن فدعاهن فالتحمت هذه الأجزاء في الحال ولم ينخرم عظم ولا لحم ولاريش عن هيكله الأصلي بل عادت الطيور كما كانت ، فهل جرى هذا الأمر بمجرد أن دعاهن سيدنا إبراهيم عليه السلام ، أم بقدرة الواحد الأحد كرامة ومعجزة لسيدنا إبراهيم عليه السلام فإن الله يجتبي إليه من يشاء . من عباده ويكرمهم بشتى الكرامات والمعجزات (لهم ما يشاؤن عند ربهم) [2] فإن لم نصدق بآيات الله تعالى والقرآن العظيم وبمعجزات الأنبياء وكرامات الأولياء فواخسارتا في الدين والدنيا نعوذ بالله .

ثم إن المراد من التشرف بالتمسك بالطريقة العلية ليس مبنياً على تحقيق العجائب والخوارق والكرامات بل إن مبناه وأساسه تهذيب هذه النفوس الأمارة الظالمة المدنسة بالعيوب والقبائح ،وتطهيرهامن هذه الآفات والعلل والأمراض حتى تكون أهلاً ولائقةً لولوج المحبة الإلهية (يا أيتها النفس المطمئنة إرجعي إلى ربك راضية مرضية) [3] فهذه هي السعادة ، وهذا هو

(١) آية : ٢١ - ٢٢ سورة الجن .

(٢) آية : ٣١ سورة النحل .

(٣) آية : ٢٧ - ٣٠ سورة الفجر .

الفوز الأكبر الذي يتنافس للحصول عليه المتنافسون وهذا الفوز لايكون إلا بالسلوك على يد شيخ عارف كامل ناصح واصل مكمل ، وهذا الشيخ إذا لم يسلم له المريد بقلبه وقالبه ويقرارة نفسه التسليم الصادق المتيقن ربحه وتخليصه فالمريد والحالة هذه يبقى بعيداً عن المحبة ، ولايشمُّ من شذاها شيئا حتى تتزكى نفسه تماماً . ويصبحَ بين يدي المرشد كالميت بين يدي الغاسل (فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليماً) [1] . ياعيني هذا جواب سؤالك : فإلى ماذا يستند الانسان للاطلاع على أصول الطريقة .

وأما سؤالك عما إذا وقع الانسان في خطر أو مكروه هل ينادي ربه ويستغيث به أم ينادي مرشده ؟ فإ ن الله تبارك وتعالي لأجل تعليمنا الأدب والزيادة في مصلحة فورية الإستجابة أرشدنا إلى ذلك بقوله (ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما) [2] فانت من أهل العلم ولا لزوم إيضاح اكثر من هذا ، واما ماذكرته عن بعض المريدين المعتزلين عن المجتمع كالغرباء . . . الخ فإنا لم نأمر بقطع العون والمساعدة عن المسلمين ، ولطالما حثثناهم على التعاون على البر والتقوي ، وقلنالهم إن الله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه .

أما في الشؤون السياسية والحزبية التي لايأمن الإنسان من تلطيخ ذمته بعواقبها فهذا موافق لقوله تعالي (ولاتقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) آية٣٦ الاسراء وأما انكارك عليهم ذكر الله بشكل يتغير

(١) آية : ٦٥ سورة النساء .

(٢) آية : ٤٤ سورة طه .

فيه لفظ الجلالة ، فلطالما دربناهم على الذكر الصحيح ، وإظهار لفظ الهاء ومدّ اللام مع العلم بأن الذكر الجهري هو من آداب الطريقة القادرية الشريفة أدرجناه لزيادة البركة ، وإلا فإن طريقتنا النقشبندية ذكرها في القلب وإننا نظمنا رسالة نصحنا فيها مجدداً المنتسبين إلى الطريقة النقشبندية بالتزام جوهر الشريعة المطهرة والآداب الإسلامية علاوة على ما كنا نبينه في كل مناسبة والسعيد من اتعظ من أول مرة وكأنك أخذت فكرة عن هذه الطريقة وحكمت عليها بمجرد ما رأيت من بعض الأشخاص الذين هم في بداية تمسكهم واستهجنتَ تصرفهم الذي لم نأمرهم بفعله وأنت بصفتك العلمية من حقك أنْ تساهم في النصيحة الدينية لتأليف القلوب بين المسلمين فكم فعل الرِفق واللطف من النتائج الباهرة مالم تفعله القوة والعنف (فقولا له قولاً ليّناً لعله يتذكر أو يخشى).

كلامك مسموع إذا صدر من قلب مخلص رحيم مطابق للشريعة الحنيفية فلا تأخذك في الله لومة لائم ، وقد شرحنا لك أعلاه جوهر الطريقة العلية ومبادئها السامية ، فقل الحق ولو على نفسك وكُن كحربة على الشيطان الذي قال (فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين) فبصفتك عالماً من حملة الشريعة وكونك مأمورا في الأوقاف والشؤون الدينية أيضاً صرتم مكلفين بتعمير المساجد والمشروعات الخيرية ومراعاة الأيتام ، فإن ذلك يبدأ بتأليف القلوب على الحق وبالأخص إذا صحبه النصح فإن الدين النصيحة ، فيجب عليكم أن تنصحوا المحاربين للصوفية حسداً وبغياً ولاتستحيوا من الحق فإن هذا الشقاق والخلاف ليس من الشريعة ولا من مبادىء الطريقة والصوفية ، وكل من يقوم بهذه الحركات فليس منا ولسنا منهم

نحن بأذن الله نمشي على الحق وعلى طريق مستقيم ولكن الجاهلين لأهل العلم أعداء ، هل اطلعت على رسالة (طب القلوب) [1] حضرة المرشد الكامل والدنا الشيخ علاء الدين قدس سره ، فبأطلاعكم على هذه الرسالة تعرفون الحق وتعرفون ماهو التصوف ولاتلتفتون إلي مشاغبة المنكرين ومعاندتهم ، فانصحوهم وانصحوا تلاميذ الشيخ عبد الله الحبشي إن صح ما قيل فحقق معهم وامنعهم من ذلك الشقاق والخلاف اللاطائل ، فلماذا لايجادلون أهل الكفر والطغيان من اليهود والنصارى وغيرهما من الكفار والملحدين ، ويحصرون حملتهم على أهل العبادة والتسليم من المسلمين ،أولا يعلمون أن التفرقة والتباغض منهيٌ عنهما في الدين حيث قال تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا) [2] وقال : (أنما المؤمنون إخوة وأصلحوا بين أخويكم) أية ١٠ الحجرات . ياحبيبي الشيخ نزيه : كنتم كتبتم هل للطريقة أن تكون حزباً ؟ نعم أي أرباب الطريقة وأصحابها (أولئك حزب الله الا إن حزب الله هم المفلحون) [3] وأما غيرهم فإن الطريقة برىء منهم .

ويشير كتابكم في آخره إلى أن جماعة ما أجبرتكم على تنظيم هذه الرسالة ، ولايبعد أن يكون في الحقيقة هكذا ، إذ أنتم من أهل العلم وتعرفون قراءة آداب الطريقة والسير والسلوك في الطرائق العلية وبالأخص في الطريقة النقشبندية إنها من

(١) ألفها حضرة علاء الدين وسط جماعة كثيرة تعد بمئات الأشخاص جمعهم للصلح ، يتكلمون كلهم في أن واحد في قيل وقال وصدى مزعج ففي هذا الأثناء طلب حضرته قلماً وورقا فكتبها في مدة ساعة فأكثر وقد شرحت من قبل الفاضل الأديب حسين رمضان صاحب قصيدة : علاء الدين ياساقي حميادن أذواقـي

تحكّم أنني باقـي على عهدي وميثاقي

(٢) أية : ١٠٣ آل عمران .

(٣) أية : ٢٢ سورة المجادلة .

أين ظهرت وكيف دونت في الكتب المعتمد عليها . وباشارتكم إلى كتاب الشيخ محمد أمين الكردي الأربيلي يتضح أن ما كتبتم ليس من قريحتكم بل إنه من الشيخ المذكور الذي هو بنفسه كان خليفة جدنا حضرة الشيخ عمر ضياء الدين قدس سره ياعيني ذكرت في رسالتك موضوع الجهاد في سبيل الله : فاعلم بان الجهاد من أجل المطلوبات من المسلم بعد الأركان الخمسة التي هي الإقرار بالشهادتين مع التصديق القلبي . وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان وحج البيت للمستطيع ، ولكن ثم اعلم أن الجهاد قسمان : الجهاد الأكبر والجهاد الأصغر ولايتصور الأصغر بالمعني المطلوب حقيقة ما لم يتحقق الجهاد الأكبر ، ومن المقرر أن جهاد النفس والهوى ، وتعلُّم الحلال والحرام والتقيّد بذلك وتصحيح العقيدة واتباع الشريعة بكامل معناها كل ذلك من الجهاد الأكبر ولايتاتى هذا إلا بالسلوك على يد شيخ ناصح كامل ، عارف بدسائس النفس وغوائلها متمرن على معالجة الطالبين وارشادهم إلى طرق تقويمها حتي تصفو من الكدر ، وتستعذب الشهادة في سبيل الله لإعلاء كلمة الله ، لا لحظ دنيوي أو منفعة متزعم غير مأمون على حريم الشريعة والمسلمين ، فعندئذ وعندما يلتف المسلمون بهذه الشروط ، ويشكلون قوة صالحة منيعة ومنهجا صافيا عما لايرضى به الله كما كان شأن أهل البدر وأهل حطين نقول عند ذلك يأذن الله للمظلومين المغتصبة حقوقهم وديارهم أن يدافعوا عن أموالهم وأعراضهم ودينهم ، وبغير هذا الأسلوب لم يقم عليه الصلاة والسلام بالجهاد .

ياعزيزي الشيخ نزيه : كتبتم في مكان آخر في الرسالة أن نشرح لكم عن الطريقة والرابطة والمدد : فمصدر الرابطة على الحقيقة مأخوذ من أمره تبارك وتعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا

الله وكونوا مع الصادقين) فهذا الأمر الإلهي ليس بعبث ولو لم يكن في كينونتنا مع الصادقين فائدة لنا ولقلوبنا ولتطهير النفوس من أرجاس الفسق والكفر والعناد لما أمرنا الله به ، ولكان الأمر فقط بعمل الواجبات الشرعية وترك المنهيات الظاهرتين ، فلماذا إذن أمر بأن نكون مع الصادقين ، هل هو للتسلية بالتحدث والقصص واللهو ، كلا بل لاكتساب البركات المعنوية التي تسري من قلب الإنسان الكامل الصالح المقرب من الحق تبارك وتعالى إلي قلب جليسه ومحبه ومريده الذي يحبه ويعتقده لمحض وجه الله تعالى وإليه الإشارة في الحديث الصحيح الشريف بقوله : انما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحا طيبة ونافخ الكير - اي الحداد الذي يوقد الفحم والحطب لتحمية الحديد - إما أن يحرق ثيابك أو تجد منه ريحاً منتنة ، أو كما أشار العالم النحرير الإمام فخر الدين الرازي في التفسير الكبير (اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) أو كما صرح أيضا في نفس التفسير في سورة يونس قال معنى هذه الآية ثلاثة أشياء : الشريعة ، الطريقة ، الحقيقة ، بالاختصار ، وكما صرح بالمراتب الثلاثة صاحب حاشية الجمل على تفسير الجلالين في الجزء الثاني في نفس السورة آية ٥٧ ص٣٥٧ ، أو كما صرح البيضاوي أيضا بالمراتب الثلاثة يعني الشريعة والطريقة والحقيقة في سورة آل عمران آية ٢٠٠ واذا أردت التفصيل فارجع إلى تلك المصادر وغيرها من كتب السلف والخلف من العلماء الراسخين في العلم والشريعة وهذا ماذهب إليه المفسرون من علماء الظاهر شكر الله سعيهم ، وأما كتب القوم أي العلماء الربانيون سلفهم وخلفهم فمشحونة بتفاصيل

مبادىء الطرائق العلية وآدابها ، ومن المعلوم أنهم أهل العلم والبصيرة ويقتبسون الحقائق من صريح ورموز الكتاب والسنة هذا ومن لم يقنع ولم يصدق بهذا فإلى ماذا ؟

ولنرجع إلى الآية الأولى ونسألك ياحبيبي عن وجه الإنصاف كيف يمكن الإنسان أن يكون مع الصادقين إذا كان هو في غرب الأرض وكانوا هم في شرقها فكيف يمكنه تطبيق أمر الآية ، والحال أن الكينونة الجسمية معهم في كل وقت متعذرة ، فإذن تعيّن أن يكون المؤمن معهم بقلبه ، ومؤيداً لمبادئهم منفذاً لأمر الله في هذه الآية ليستفيد ببركة هذه المعية تنوير باطنه وانتقاله من حالة الظلمانية إلى حالة النورانية والطمأنينة القلبية ، وهذا هو ما يأمر به مشايخ الطرق العلية عندما يشيرون إلى المريد بعمل الرابطة الشريفة ، فتنبعث نفسه ناشطة لذكر الله تعالي وكسب محبته ، وتصفية ما علق فيها من أدران الغفلة والعيوب والنقايص في سالف زمانه ، فلا يزال ناشطا مجداً ساعياً في كسب المحبة وماشياً على بصيرة وهدى إلى أن تتنور بفضل الله سرائره الباطنية من قلبه وروحه وسره وخفيه وأخفاه ، فيترقى حينئذ إلى مرتبة النفس المطمئنة فيقال له حينئذ قد أفلح من زكاها .

ياعزيزي الشيخ نزيه قد يكون صاحب الفكر المحدود والنظر القاصر يستبعد قضايا السير والسلوك إلى ملك الملوك جل جلاله وقضايا مجاهدة النفس الأمارة التي حذرنا من غوائلها نبيّنا صلى الله عليه وسلم بوصفها أعدى العدو للمرء ، فمن لم يتشرف بمصاحبة العارفين الواصلين والأطباء والحكماء الربانيين فكيف يمكنه الوصول بنفسه ، فإن هناك عقبات ومعوقات

وأخطار ومفاوز وأهوال روحية وجسميه يتيه ويهلك فيها من لم يكن معه من لم يدله فيها ويرشده لسلوك طرقاتها بأحسن السبل وأيسر المسافة وآمنها وهذا الدليل الماهر والطبيب الحاذق ماهو الاّ الإنبياء أصالة على كل منهم الصلاة والسلام ومن بعدهم ورثتهم بالهدى والبصيرة العلماء الربانيون بالتبعية ، فان الله لم يبعثهم الا رحمة بعباده ليقودوا أتباعهم إلى أقوم السبل وأسهل المسالك وآمنها (قل هذه سبيلي أدعو إلي الله على بصيرة أنا ومن اتبعني) فهؤلاءهم الصادقون الذين جعلهم الله نجوم الهدي للسالكين وأمرنا بأن نكون معهم (الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب) آية ١٣ شورى .

قال المرشد الكامل الشيخ علاء الدين نجل الشيخ عمر ضياء الدين في رسالة طب القلوب بعد الحمد والصلاة على النبي المعروف بالرحمة العليا والموصوف بالكريم والمركز لظهور رحمة الحق للخلق الجديد والقديم أما بعد :

فيا أيها الإخوان ويا أهل الدين والإيمان إرفعوا رؤوسكم عن مخدة الغفلة التي حصلت بصحبة الجهلة ، وأعملوا لآخرتكم في يوم المهلة ، لقد خلق الله لكم الأعين فلم لاتبصرون ؟ والسمع فلم لاتسمعون؟ والفؤاد فلم لاتفقهون ؟ وجعل لكم الموت فلم لاتتذكرون ؟ كل نفس ذائقة الموت إن لأهل القصور والفتور والفجور أشدُّ العذاب فلم لاتشعرون . ووفيت كل نفس ماعملت وهو أعلم بما يفعلون ، فانكم على نار جهنم لاتصبرون وأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى ، قال سيدنا ومولانا وحبيب ربنا محمد المصطفي صلى الله عليه وآله وسلم الدين النصيحة فقال بعض اصحابه قلنا لمن قال صلى الله عليه

وسلم لله عز وجل ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ، بمفاده ينبه ويعلمكم الراجي الفقير إلى رحمة ربه القدير المتين محمد علاء الدين النصائح التي تجدون بها الفلاح ، وتصلون بها إلي النجاح ، وتكونون بها يوم القيامة من الآمنين ، جعلني الله وإياكم من العالمين العاملين بمنّه وفضله ورحمته وهو أرحم الراحمين آمين ، قال الله تعالى (وأن ليس للإنسان الا ماسعى وأن سعيه سوف يرى) وقال (وما خلقت الجن والإنس الا ليعبدون فاعبد ربك حتى يأتيك اليقين . وقال سبحانه في حديث قدسي مَن طلبني وجدًّ وجدني وكذا أمرنَا بالذكر وبالتقوى ظاهراً وباطناً في كل وقت وحين بقوله جل شأنه ولاتكن من الغافلين ، واذكر ربك اذا نسيت ، ونهانا عن الغفلة واتباع أهل الهوى بقوله جل شأنه (ولاتطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا) وأوجب علينا إصلاح البال بقول حبيب حضرة المتعال ألا إن في الجسد لمضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله آلا وهي القلب هدانا الله ووفقنا لذكره وألى طريق إصلاح القلب ورفع حجاب الغفلة عنه . ومقام كمال الإحسان وهو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، واعلموا أن حصول اليقين والاطمئنان بذكره (الا بذكر الله تطمئن القلوب) اما الان فقد امتلأت قلوبنا من العيوب . واحتجب ايماننا بحجب ظلمة الغفلة .ونسيان ذكر الله العالم بالغيوب . وغلبت على قلوبنا القسوة والبلية واللغوب . وقد طردنا عن معرفته تعالى شأنه طغيان النفس والرذائل واشتغالنا بهوانا والذنوب حتى فسدت بها اجسادنا ، وهلكنا في تيه الضلال فلا نفرق بين الحرام والحلال وحرمنا من انوار رحمة الرحمن المنان بواسطة هجومنا على الخطيئات والعصيان وبه قست

قلوبنا فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله .

واعلموا إخواني أن جنون حب الدنيا ، وصرع الجهل ، وكابوس الكسل وصداع الحسد ، وشقيقة البخل ، وقروح سوداء طول الأمل ، ووسواس حب الرياسة ، وزُكام الخيانة ، وصمم قذر العيوب ، ورمد غبار الذنوب ، ونتن أنف الحوب ، وقلاع ترك الحمد ، خناق كلبي الفاظ الردة ، وخرس الطغيان ، وخنازير ترك الشكر ، وخناق البغض وذات صدر العداوة ، وذات جنب الأخلاق الرديئة ، وفواق تعاقب النظر وكبد الحسد ، وطحال التكبر ، ووجع فؤاد الحقد ، ونتن سرة ترك الدعاء وذات رئة ترك الفكر ، وخفقان ترك الذكر ، وسل ترك الواجبات ، ويرقان ترك الطاعات، وسلس العجب ، واستسقاء الغفلة عن شكر الإيمان ومغص عدم الصبر عند البلاء ، وحصاة اللهو واتباع الهوى ، وبواسير اللغو ، وسحج ترك الحج ، ونواصير الظلم ، وسدة سوء الخلق، ومنعقد رياح الطمع ، وغليان دم ذم الناس ، وسوداء الشهوات القبيحة ، ومرارة صفراء الكذب ، وبلغم النميمة ، وجروح نقض العهود ، وأكلة كتمان الحق ، وجرب اتباع الطبيعة البشرية ، وحكة الشهوات الشنيعة ، وجذام الربا ، ووباء الرياء ، وطاعون ترك الصوم، وقوباء اللوم ، وجمرة قطع الأرحام ، وحصبة ترك إطعام الطعام ، وجدري ترك الزكاة ، ودمامل ترك الصدقات ، وبرص الحقد ، وكلف العلائق ، ونقرس ترك الحسنات، وقولنج ترك رفع الرذائل وإصلاحها وإمتلاء الحرص ، وحمي ربع الغفلة ، وحمى غب البهتان ، وحمى دق الخطيئات الجزئيات والكليات ، بليات وامراض عامة مسلطة عليكم حاصلة في قلوبكم صغاراً وكباراً ، فجعلت لطائف عالم الأمر بها أسارى . كل أمرىء بما كسب رهين وبهذه العلل قلوبكم قتلت ، وألقت حب الله

وتخلّت ، وعن نور الهداية كورت ، فبها القلوب تموت كما يموت الوجود المخلوق ، وبها تحرمون من أنوار الإيمان والصدق ورحمة الحق المعبود ، ياإخواني لاتكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون ، وأعلموا أن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً ، وتوبوا إلى الله توبة نصوحاً ، وعالجوا الأمراض المذكورة بلا قصور بدوائها عند الحكماء الربانيين والعرفاء الروحانيين [الذين هم الأولياء المرشدون العارفون بالله] وواظبوا على التداوي عندهم بمعجونها الذي أعلِمكم لكي لاتكونوا من الخاسرين الغافلين الباغين ، ولا من الآيسين الغابرين ولا من الفاتنين الجاهلين ولا من المستدرجين الذين قال الله تعالى في حقهم سنستدرجهم من حيث لايعلمون ، وهذا معجون الحكماء الربانيين المذكور الذي جُرب من غير شك وريب ، والذي خلا من كل نقص وعيب وبه نجا جميع عباد الله المخلصين الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون وبدوامهم على استعماله خلصوا نجياً وكان كل تقياً ، وهم العارفون الواصلون الكاملون وهو من الأسرار لتكون محرومة من الأغيار يامن تريد أن تقبل نصيحتي فتكون من الأبرار خذ بعد الاستغفار بالتكرار من لب حب الإنابة ، ومن ورق الندامة ، وزهرة الانفعال ، وعرق التوبة ، وصمغ الزهد ، وعلك التقوى ، وجوهر الذكر ، وملح معدن الطاعة ، وسناء العزلة ، واهليلج التهليل ، وآملة السهر ، وطباشير الخوف ، وصبر الخشوع وسور نجان الخضوع ، وسكر التواضع ، ولوز السلامة ، وقاقلة النافلة ، وكافور الذل ، وحلتيت قله الكلام ، وزنجبيل البكاء ، وفلفل السخاء ، وفرفيون الرضا ، وزغفران قلة المنام ، وسنبل طيب الصلاة ، ودار صيني ترك الشهوات ، وقرنفل الجد ، وحنظل الطلب ، وشادنج ترك الطبيعة البشرية ،

وكاكنج الدوام ، وحب نيل الوداد ، وعطر محبة الرسول الخاتم الأكرم صلى الله عليه وسلم أجزاء متساوية غير قليلة ، خالصة من قشر الوجود ، واجعلها في هاون الصدق ، ودقها بمطرقة الخجلة ، ثم انخلها بمنخل الشريعة أترك منها كدورة الأغيار بالتكرار ، ثم خذ من عسل التوكل ، ودبس الورع ورُبّ الصبر . وعرق ورد القناعة ، وماء زلال الشكر ، وشربة الحمد ، ثم اجعلها في زجاجة القلب ، واعجن هذا المعجون فيها بأنملة المحبة ، واسترها بمنديل الانكسار ، وادفنها في شعير التفويض ، ثم اجعل الأدوية المذكور في جو الصدر أربعين صباحا حتى يمتزج ، ثم طينها بطين الإستقامة ، وبيسه بشمس حسن الظن والخلق ، واجعلها فوق كورة الرجاء ، وأوقد تحتها ناراً من حطب الشوق والوداد حتى يطبخ طبخا جيداً ، ثم قطر عليه دهن بَلسان الحب ، وذر عليه من غبار السعي ، وشنجرف معدن الإحسان وسليخة الوفاء بالوعد ، وثمر نبات التوكل ، وفودنج الإرادة ، وبخر وجودك بعود غبطة الصالحين الراغبين ثم ألقه تحت يد الطبيب الحاذق الشيخ الكامل العارف الواصل كالميت بين يدي الغاسل حتى يحصنه بلبن الحماية بتأثير تلك المغلظات فيبعده عن قفص هوى النفس ، ويحفظه من خرء القاء الشياطين ويمنع عنه حر صيف الطبيعة البشرية ، ويعطيك من ذلك المعجون بالحكمة البالغة كل يوم وليلة وساعة مقداراً لايؤذيك بل يكفيك ، واجتنب النظر إلى الأنام واجتنب الاوهام واترك بصل اليأس ، وبيضة الرياء ، ولحم الإستراحة ، وعدس حب الخَلق وألبس ظاهرك لباس التقوى مع الدوام على صحبة المرشد الكامل الارشد المقَّرب إلى الله الواحد الأحد إلى أن ترى نفسك راضية مرضية طاهرة من عللها وعيوبها الظاهرة والخفية خالية عن الأهواء الردية ، فإذا

أتممت تزكيتها وقطعت بهذا التدبير طريق إلقائها على قلبك يحصل له الصفاء ، ويندفع عنه البلاء ، وينكشف عنه الحجاب الغطاء ، وتظهر فيه أنوار الإيمان على الولاء ثم يُعرج به في محبة الله إلى أعلى السماء ، فتسمع من الغيب بلا ريب بشارة قد أفلح من زكاها فإذا سمعت النداء نجوت من الجفاء فترى حينئذ القلب والسمع والبصر كلها مستغرقة في نور رحمة الله الملك الأكبر ولايزال حبك يزداد إلى أن يحبك الله ويذكرك كما قال جل شأنه فاذكروني أذكركم ويكون في شانك قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فإذا أحبك خلصت مما كنت فيه واستمسكت بالعروة الوثقى وعند ذلك يكون الله سمعك الذي تسمع به وبصرك الذي تبصر به ويدك التي تبطش بها في الحياة .

وعند الممات ، وتكون سالماً عن الزلل صحيحاً من العلل ، وبعد دفع العلل توصلك أنوار الهداية إلى مقام أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، ويفتح لك باب القبول ، وترقي درجات العرفان والوصول فترى مقاماً خارجاً عن درك العقول ، وتلقى في بسيط محيط بحر العرفان خالياً عن تخيلات النفس والشيطان وتسبح تارة في لجة بحر العرفان وكمال الإستغراق حتي يدفع عنك جميع المرادات والآمال . وتارة تغرق في طوفان المحبة والجمال لتنسى غير حب الله الملك المتعال ، وتارة تحرقك نار الحب لتنجيك من حب الخلق حتى يكون حب الله سارياً في ذاتك وصفاتك ويظهر بِمَنِّه فيك علم لدني ، ثم بفضله يحبك ، فإذا أحبك يقتلك ، فإذا قتلك فعليه ديتك يوم الدين ، يا إخواني هذا كله بيان وتعليم لكم حتي تعلموا لماذا خلقتم ، وبماذا أمرتم ، وإلى ماذا دُعيتم ، وتعرفوا قصوركم

ونسيانكم وعللكم والزلل ، وهو بقدرته خلقنا ، وأما خلق النفس ، والشيطان للمطيعين الطالبين فمن جزيل فضله وإحسانه لنقطع طريق القرب والوصل بمخالفتهما ، ويرفع حجاب البعد عنه بمباينتهما وترك ما يريدان منا ، وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى ، طوبى للخائفين الذين يخافون مقام ربهم ، وأما من طغى وأثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى ، وويل يومئذ للمكذبين ، واتركوا سبيلِ الغفلة والجهلة ، وأخلصوا نياتكم وظواهركم وبواطنكم عن حب ما في الكون في هذه المهلة ، وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السّموات والأرض ، وذروا ظاهر الإثم وباطنه فمن عمل بما أشرنا إليه من أعمال البر والخير وترك ما نهى الله عنه نزل به منه جل جلاله فضله الأتم ، ووصل به إليه تعالى شأنه وإذن يعرف الله كما يعرف نفسه ، ويشهد حب الله وبركاته ، وينوره الله بنور محبته ، وصفاته الكاملة فيشتمل نور محبته على وجوده وقلبه ووجهه يوم تبيض وجوه وتسودّ وجوه ، وأما من ترك إصلاح القلب ، ونَسِيَ وعيد حضرة الرب ، واتبع الهوي بالتعب ، يقال في حقه بلا شك ولا ريب ، أليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأواكم النار ومالكم من ناصرين ، أعاذنا الله بكرمه ومَنّه وإحسانه مما أوعده الغافلين وأعدائه الجاحدين ، وجعلني الله وإياكم من المتقين الصالحين والعاملين العارفين ورزقني الله وإياكم رحمته وفضله ولقاءه يوم الدين ، وصل اللهم علي سيدنا ومولانا وشفيعنا محمد صاحب المقامات العلية ، والعلوم اللدنية أمين الأسرار ومهبط الرحمات الربانية وكوكب العلوم اللدنية ، والسارية إليه الأرواح المعنوية ، الذي أقمت بخدمته مقرَّب الأملاك ، وجعلته قطباً تدور عليه الأفلاك المعنوية ، الدرة الفاخرة

والرحمة السابقة ، الهادي للخلق من الحق إلى الحق ، صلاةً تهدينا بها إلى طريق الحق ، وتنجينا بها من شر جميع الخلق ، وتغفر لنا بها ما كسبنا ، وتصرف بها عنا ما علينا ، وتيسر لنا بها ماله خلقتنا ، وتعيننا بها على ما أمرتنا ، وتكشف بها عن قلوبنا ظلمة سوء أفعالنا وتوصلنا بها إلى مقام الإحسان الجامع لأسرار (أعبد الله كانك تراه) حتى نشاهد من رحمته ، فتنجذب بالله أرواحنا وأجسامنا الى مغناطيس الجمال الالهي فنذوب فيه ، ونغفل عن كل شيء سواه من جميع الوجوه وسلم عليه وعلى آله سلاماً تحفظنا به من غضبك وقهرك وتيسر لنا به الوصول الى معرفتك يامن هو هو وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

ياعيني الشيخ نزيه : إذا علمت هذا فنوصيك بأن لاتستمعوا ولاتسامحوا أهل الغيبة والنميمة وأصحاب الأغراض الدنيئة الشخصية وزنوهم بالقسطاس المستقيم الذي هو الشريعة .

ثم اعلم بأن هذه البيانات التي سطرناها لكم ماهي إلا لإنارة قلبكم وإيضاحاً لإستفهامكم وليست لتبرئة الفئة التي كتبتم عنها حيث تكلم بعض الناس ضدهم . فإن كان الأمر كذلك بينكم وبين الله فإنهم ليسوا منا ولسنا منهم وإننا لانرضى بهذه الحركات والأقوال والأفعال ، فيلزم عليكم أن تمنعهم وتنصحهم وتهددهم بما قال الله عز وجل ورسوله الأمين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله ، وتبين لهم حقيقة الطريقة ، حيث أن الطريقة هي لب الشريعة من جهة وخادمها من جهة أخرى إذ هو الورع والاحتياط والتقوى ، وأوصيك إذا سمعت من بعض المحاربين والمخالفين للطريقة أن تمنعهم ولاتسمع منهم ولاتصدقهم كلما

قالوا أو يقولون ، اذ ربما تتطور النفس البشرية كائناً من كان من أهل العلم الظاهر ومن غير أهل العلم إلى ما لا يرضى به الشريعة ومع ذلك تسول له نفسه وتريه الحق باطلا والباطل حقاً. إن ماوقع بين بعض المنسوبين الأبرياء وبين تلامذة الشيخ عبد الله الحبشي الأحباء في بعض المسائل الذي يفضى إلى الاختلافات والنفور والشقاق الغير المعنية وفي نظر الشريعة غير المرضية .

فيجب عليكم القيام بالصلح بينهم ومنعهم عن هذه الحركات التي لا طائل تحتها إن وقع ، فلا يجوز للمسلم التلبس والشقاق والبغض وترويج الغيبة والافتراء لفساد ذات البين ، فإن كان هذا الشقاق من طرف واحد أو من الطرفين فان الشريعة السمحاء لا تقره ولاترضى به أبداً (إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم) أو كما قال عليه الصلاة والسلام : لايؤمن أحدكم حتى يجب لأخيه ما يحب لنفسه . وإني انتظر من محبتكم أن تقوم بإصلاح ذات البين فيما شجربين إخواننا المسلمين عامة وتتسائل عن الفاضل الحبيب الشيخ عبد الله الحبشي بهذا الشأن، وإننا ننتظر من محبته ومسئوليته العلمية الإسلامية أن يكونوا من الناصرين للدين من غير رعاية لهذا أو ذاك كما وننتظر منه المقابلة والمقاومة وفي وجه المعاندين المتربصين بالشر لدين الإسلام ، وإنني ولله الحمد أحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وكل من يتبعهما واحب الإصلاح بين جميع المسلمين عامة والأحباب والمحبين خاصة وان المريدين هم كأولادي والشيخ عبد الله حبيبي .

يا حبيبي الشيخ نزيه : كنتم طلبتم منا نصيحة من باب حسن ظنكم فما وجدت لكم أنسب وأحسن من هذين البيتين من

الشعر ولكل من يريد النصح فتأملها واجعلهما نصب عينيك :

ولدتك أمك يا ابن آدم باكيا والناس حولك يضحكون سروراً

فأحرص على عمل تكونُ إذا بكوا في يوم موتك ضاحكا مسروراً

ياعزيزي الشيخ نزيه : إن كرامات الأولياء حق ، وان ماذكرتم في رسالتكم وسألتم عنه فإنه مما يردده ويعطونه من الصفات مالا يخلوا عن شيء بل عن أشياء فإن فيه بعض الزوائد والمبالغات واللحن في الكلام وهذا اللحن يفسد البيان كما وفيه بعض التغييرات .

أما أصل الكرامات وخوارق العادات للأولياء فهو حق وثابت بالكتاب والسنة والإجماع والواقع المشاهد والحوادث المتواترة المفيدة لليقين خلفا عن سلف ونرجوا مجيئكم الينا لنبين لكم ما فيه قناعتكم واطمئنان قلبكم إن شاء الله ، نعم ياحبيبي إن المرشد الكامل يحضر في غالب الأوقات لدى طلوع الروح من جسد المريد بإذن الله تعالى وعلى سبيل المثال فإن جدّي الشيخ عمر ضياء الدين قدس سره طلع صباح يوم إلى تكيته وقرأ الفاتحة وقال بصوت عال مسموع للحاضرين الله يرفع درجته فان المرحوم السيد عبد الرحيم المولوي توفي في هذه الليلة وكنت حاضراً عنده حتى طلع روحه فرأيته يتكلم عن أثبات وحدانية ذات الله تعالى بالدليل في وقت إحتضاره فقلت له : قل إني أعرف الله بلا دليل وعندي إيمان شهودي – وكانت المسافة بين إقامة حضرة ضياء الدين وبين مكان وفاة المرحوم السيد عبد الرحيم (المولوي) يومان – فالحمد لله لقد فاض روحه على الإيمان الكامل ، ثم بعد مضيّ يومين من هذه الحادثة جاء الخبر مع أحد المسافرين بأن المرحوم مولوي توفي في الساعة

الفلانية في اليوم الفلاني طبقا لما أخبر به حضرة ضياء الدين قدس سره ، وكان المولوي رحمه الله أحد كبار العلماء في كردستان وكان له مؤلفات كثيرة وخاصة في علم الكلام . وان حركات وأقوال حضرة ضياء الدين قدس سره كانت جلها كرامات ان لم تكن كلها خارقة للعادة ، فإن شاء الله عند المجيء الينا نبين لكم وتطلعون على مايقنعكم باليقين . ومع هذا فاعلم بأن كل المعجزات والكرامات باذن الله تعالى وتقديره جل شأنه ، فليس شيء خارجا عن إرادته سبحانه : فلا تغرز شوكة في جسم ولايقطع خيط ، ولاتسقط ورقة إلا بأمر اللّه وإرادته وقدرته جل جلاله .

وأما مسألة الرابطة والمدد وكيفيتهما فلقد صرح بالتصرف والإمداد الروحانية أكثر المفسرين من العلماء الظاهر وجمهور من العلماء الباطن العارفين ، ولكن نحن نوضحها لك بشيء حسيّ بحيث لايستطيع إنكاره الا مكابر معاند فلو أن سائق سيارة مثلا انقلبت سيارته على حافة واد سحيق من طريق بعيد وجادة مخوفة ، وكان السائق وحده في طريقه ، وما كان عنده أي شيء يفيده في مشكلته هذه ، وبعد برهة من الزمن مرت جماعة فناشدهم المعونة لوضع السيارة على حالتها الأصلية وإصلاحها بحيث يمكنه أن يتابع سيره بالطمأنينة والأمان ، فأعانوه وأصلحوا له السيارة ، وبواسطتهم نجا من الهلاك فهل في عملهم هذ شرك بالله أو تعاون على البر والتقوى . وإنقاذ روح إنساني كان مشرفاً على الهلاك فإني أنشدك الله بأن تقول الحق الذي لاجدال فيه لو بقي هذا الرجل ولم يطلب المعونة فهل يستطيع بمفرده رفع السيارة ومجيئها على الجادة وإصلاحها كما كانت بدون الإستعانة بهؤلاء الرجال والمعدات التي كانت معهم ، وهذا

حال المريد مع شيخه الذي يمده بالمعنويات الثمينة التي فيها إصلاح الباطن وإقامة القلب المقلوب وتنويره ليتم سيره إلى الله في طريق سلوكه ، ومع هذا فالله هو المصلح والهادي بالحقيقة ، وقال من أئمة الحنفية الشيخ الامام أكمل الدين في (شرح المشارق) في حديث (من رآني في المنام . . . الحديث) يمكن الاجتماع بالشخص يقظة ومناما لحصول مابه الاتحاد والمناسبة في خمسة أصول كلية الاشتراك بالذات ، أو في صفة من الصفات فصاعداً ، أو في حال من الأحوال كذلك أو في الأفعال أو في المراتب ، وكل ما يتعلق بهذا الموضوع من المناسبة بين شيئين أو أشياء لايخرج عن هذه الخمسة وبحسب قوته على ما به الاختلاف وضعفه يكثر الاجتماع ويقل ويقوى على ضده فتقوى المحبة بحيث يكاد الشخصان لايفترقان ، وقد يكون بالعكس من ذلك وقد يكون بين هذا وذاك ، وحصل الأصول الخمسة وثبتت المناسبة بينه وبين أرواح الكمل الماضين إجتمع بهم متى شاء .

– انتهى –

هذا من كلام الشيخ مولانا خالد ذي الجناحين قدس سره رداً على بعض الغافلين عن أسرار الطريقة وعن حق اليقين الذين يعدّون الرابطة بدعة في الطريقة .

واسمع ياعزيزي الشيخ نزيه : أيضاً ما قاله الشريف أحمد بن محمد الحموي في كتابه (نفحات القرب والاتصال) ما خلاصته إن الأولياء يظهرون في صور متعددة بسبب غلبة روحانياتهم على جسمانياتهم وحمل على هذا المعنى ما في بعض روايات الحديث الصحيح قال صلى الله عليه وسلم ينادى من كل باب من أبواب الجنة بعض أهل الجنة قال أبو بكر رضي الله عنه

وهل يدخل أحد من تلك الأبواب كلها قال نعم وأرجو أن تكون منهم . وقال الإمام الشعراني في كتاب (النفحات القدسية) عند عدّ آداب الذكر ما نصه ، السابع : أن يخيل شخص شيخه بين عينيه وهذا عندهم آكد الآداب ، قلت وليست الرابطة عندنا - معاشر النقشبندية إلا هذا كما يشهد له في جميع كتبهم المعتمدة .

وذكر العلامة السفيري الحلبي من الشافعية في شرح البخاري عند قوله : ثم حبب اليه الخلاء . إن الشيطان كما لايقدر أن يتمثل بصورة النبيّ صلى الله عليه وسلم لايقدر أن يتمثل بصورة الولي الكامل أيضا بشرط ذكَره ثَمّة . .

وقال من أئمة الحنابلة الغوث الاعظم سيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سره مامعناه : ان للفقير أي السالك طريق القوم رابطة قلبية مع الأولياء ، ويستفيد منهم بسبب تلك الرابطة باطناً فلا بأس بعدم إكرامه ظاهراً بخلاف الأجنبي الذي ليس له رابطة معهم . . وقال من أئمة المالكية الامام الجليل صاحب المختصر المشهور الشيخ خليل رحمه الله تعالى ما نصه : الولي اذا تحقق في ولايته تمكن من التصور في صور عديدة ، وليس ذلك بمحال لأن المتعدد هو الصورة الروحانية لا الذات ، وقد اشتهر ذلك عند العارفين بالله ولانرى المخالف منهم في ذلك .

وصارت المسئلة عند كبار الأولياء والمحققين منهم مجمعا عليها ، فكيف يسوغ للعوام أو لمن يدّعي العلم في هذا الزمان إنكار مثل هذه الأحكام بعد تصريح الأولياء الكرام والعلماء الأعلام الذين هم أهل الحل والإبرام منذ القرون السالفة إلى زماننا هذا ، وبالجملة فهذه الطريقة العلية بعينها هي طريقة الأصحاب الأنجاب رضوان الله عليهم أجمعين من غير زيادة ولا نقصان ومن لم يرض باتباعهم في سيرتهم وسلوكهم فماذا نقول لهم ، واظن ان في هذا القدر كفاية لأصحاب العلم والعقول ومن لم يجعل الله

له نوراً فما له من نور وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

خادم العلماء والفقراء والطريقتين القادرية والنقشية

محمد عثمان سراج الدين النقشبندي

الرسالة الحادية عشرة كتبها جواباً إلى فضيلة الأستاذ الحاج ملا زاهد (پاوه يي)

بسمه سبحانه وتعالى

مولانا العارف السلام عليكم وقلبي لديكم راجيا دعاكم والله أبقاكم وكل حين وزمان شوقي إلى لقاكم . قد وصل إليّ كتابكم في حين المرض ومن المرض تعبان ومنشول كسلان في غرفة الانتظار عزلان ، ونشكر الله في الصحة والتعب والولهان فلا بأس ولكن نرجو من كرم الله وفضله ان لانكون في الآخرة خذلان في زمرة أهل الطغيان الغافلين من الله عياذا بالله من شر النفس والهوي والشيطان (لافرق بين سقمى وصحتي ونعمتي ونقمتي) وهو الخالق وهو العليم بخلق خلقه وهو معنا ومعكم أينما كنا وكنتم وروحي بحبه وبخيال صوفه مألوف مخوف ومشغوف ووجودي في بينها مجذوب ، يامن هو الله الذي أنت رحمن الدنيا ورحيم الآخرة ارحمنا وارحم جميع اخواننا المسلمين وجميع أمة محمد صلى الله عليه وسلم رحمة عامة شاملة لديننا ودنيانا بهذا الفضل والكرم الألوهية الخاص بألوهيتك وربانيتك الذي كل الألسنة ولسان كل القلم وعلم كل العالم قاصر في بيان جزء من أجزاء جزئياته آمين ياأرحم الراحمين .

اللهم إني أسألك أن تصلي على سيدنا محمد وأسألك بحق اسمائك المباركات التي لايجاوزهن بر ولا فاجر أن تصلي على

سيدنا محمد صلاة كاملة تفتح لنا بها ابواب رحمتك وتحفظ بها نفسي وكل من يحبني وأحبه وتحفظ بها طاهراً ووالديه من كل سوء ومن كل ضرر وخساره فاعطه عوضا عن ماله المسروق مالاً كثيراً ودينا نصيراً وساعة خيرا في السعادة لساعته وسعادة ساعاتنا انك سميع مجيب الدعوات وبخصوص أختك أختي رابعة خانم فلتدلك رجلها بالنفط وقبل النوم وتبلع ثلاث ملاعق صغيرة من الحرمل المنظف مع قليل من الماء البارد تبلع بدون أن تعض عليها بالأسنان ، وإني مريض كثيراً ولم انتظر الحياة ليلتين أو ثلاث وفي الوقت الحاضر المرض باق يمكن أن أذهب إلى الطبيب وانتظر ما يقدره الباري عزوجل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الرسالة الثانية عشرة : كتبها جواباً إلى فضيلة الاستاذ سيد عطا

سيدي العزيز النبيل : العالم باسرار التنزيل ونور أنوار الأحاديث وعلوم العلوية الزكية ، أيها العطاء عطية من الله ولكن باللأسف إنها صارت كأنها نائمة في كنوز صدوركم ولايمكنكم إيقافها لاستفادة الطالبين ، السلام عليكم قد وصل إلينا عطيةً من عطاء المحبة وجواهر ودادكم الغالية لدينا يبارك فيكم وفي نياتكم الحسنة ونواياكم المرضيّة حتى تصل إلى انعام قسم من نوادر أنوار راضية مرضية وإني لمشتاق اليكم وأحبكم كيف لا وأنتم نجل سيد غيور ومتبّحر فخور أستاذي الأمجد السيد محمد طاب ثراه وأعلى الله مقامه وطيّب ضريحه بطيب مسك الجنة وبخور عطور الصديقين والشهداء والصالحين ، ياحبيبي لا تخف إنك من الآمنين ومن يتق الله يجعل له مخرجا والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ، وللوصول إلى المقصود لابد من سلوك طريق المقصود لأن إتخاذ الأصل يوصل إلى أصل الأصل حتى تجنّي من

بحر الالتماس درراً ولاتخيب وتنال اللؤلوة المصونة في الهدف والدر اليتيم من انك من الابرار الذين يبيتون لربهم سجداً وقياما ، وتدخل في زمرة - فإنه يتوب إلى الله متابا - وبهذه الحرارة وبهذا القصد مع تهذيب النفس تنال بلطفه تعالى المنازل بأقل وقت وتحوز بحور مقصورات في الخيم والقصور عزيزي هذه اللطيفة لها بقية ولكن بحياتك العزيزة أخاف من الهجر فتكون قربانا للتسوب حين لاينفع صراخ داو جروحي ، أرجوك مستعجل ، كما وأرجو بذل كمال الجهد والسعي لطلاب العلوم السلام عليكم وعلى أهل بيتكم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الرسالة الثالثة عشرة : كتبها إلى فضيلة الاستاذ العلامة الحاج ملا محمد أمين كاني ساناني :

بسمه سبحانه وتعالى

مولانا حرمت منك بنواك في الحجاز فتجاوزت نار العشق من المجاز الى الحقيقة رجاء أن تطلب لي منة مقصد في الحجاز ولو قبل الحق واحداً منها تحقق بعض أحلامي ، ساعيا اليك مهرولا شاكراً من أجل صفائك وفوزك مولانا الأمين ، خير الحاج العلامة الغيور أستاذي العزيز السلام عليكم حجاً مبروراً لفاضل وقوراً أقدم التهاني مهرولا شكوراً قدمت خيراً وباركت أهلا ونزلت سهلا إن شاء الله طيبتم الصفا بالصفا وأتممتم هرولة المروة بالوفا وارتويتم من طهور شراب الزمزم بالزمزم وأترعتم خرير قرقرة أقداح مجالس المنى بصهباء صفاء مينا المُنى ، تقبل الله منكم طيّ منازل العرفات والعرفة بالتعارف وتقبيل بياض البيت الفياض ولثم الحجر الأبيض والأسود اللذين

انفلق منهما ليل ونهار لاشك ذكرتنا بخير نستمد منه تعالى امتداد الحياة لنيل المقامات معكم بلا هم ولا غم وأودعت الأمين إلى الأمين ليفتح بمفتاح الدين أقفال كعبة آمال الفاتح للزيارة والتجارة والسعادة ، لا تصديع .

الرسالة الرابعة عشرة كتبها جوابا إلي الاستاذ الفاضل ملا نصر الله معلم العلماء ومريد ومخلص لحضرة الشيخ :

بسمه سبحانه وتعالى

حضرة الأستاذ المكرم صاحب الفضيلة والتقوى مولانا ملا نصر الله أدامه الله ونصره وأيده على مايرضى وشفاه الله تعالى شفاء عاجلا مع كمال الصحة والسرور والهناء السلام عليكم وقلبي إليكم وصلِ كتابكم ، سر قلبي بجمال خطكم وازداد هما وغما بخبر مرضكم شفاكم الله ونتمنى من الباري عز وجل عافيتكم وبقاءكم وأرجو منه تعالى لقاءكم مع الصحة والنشاط فرحا وفرجا وان مع العسر يسراً .

يسر الله لكم أمور دينكم ودنياكم وإنني أرجو دعاءكم وأوصيكم علي شرب نقيع قشر عود الصفصاف أو شروب ماء ورقه بالدوام صباحا ومساء قدحا بعد تحليته بالسكر أسأل الله الكريم أن يعطي لكم آمال قلبكم وحصول آمالكم الخيرية للدارين وما في ضميركم وأقبل نواظر أنجالكم الأعزاء حفظهم الله وأطال عمرهم وأنبتهم نباتا حسناً بالختام أقدم فائق أشواقي وأسلم على جميع الأحباب والمحبين وأسأل عن صحة جيرانكم وأهالي القرية والسلام ختام وصلى الله على سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الرسالة الخامسة عشرة كتبها جواباً إلى حضرة الاستاذ المدرس عبد الكريم في الحضرة الكيلانية :

حضرة الاستاذ العلامة المفسر لأسرار آيات أسرى ، وبيان عيان رموز الأحاديث الكبرى ، ونشر الشريعة البيضا ، سعادة نديم الشيخ عبد الكريم المدرس دام عمره ، قد وصل كتابكم المعطر كماء ورد وريحان وقميص يوسف إلى يعقوب ، مفرح القلب مفرج الهم مضيء رمد حديقة العين ، ومفتاح سداد العقد ، وانشراح سرور القلب ساراً باراً عن الكدر والعار ، فرج الله عنكم ونور الله نور عينكم وعين قلبكم هديتكم مقبوله ، وأمرتم بإرسال (نبات زوفا) لبنتكم العزيزة الغالية أم الوفا ، الذي عينه حضرة الضياء لضياء الصدر ودفع الخفقان ، فها قدمناه لكم نرجو أن يكون سبب صفاء صدرها وثبت نبات الوفا في قلبها ودفع الجفا مع الصحة والعافية والهناء هذا ودمتم بالسرور مع نور صدركم وحدة إنسان عينكم والسلام .

هذه رسالة كتبها حضرة الشيخ إلى الاستاذ الجليل الحاج ملا عبد القادر :

بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على الذات المطلسم والغوث المتممُ ، لاهوت الجمال وناسوت الوصال سيدنا الاكرم حبيبنا وملاذنا محمد وعلى آله وأصحابه الطاهرين المكرمين أجمعين .

حضرة الفاضل الاستاذ النادر الظريف والحلاحل الغطريف صاحب السعادة والمآثر نور عيني ومهجة خاطري الحاج الشيخ ملا عبد القادر أيده الله على ما يرضى وأيدكم بنصره وأسعدكم وحفظكم من كل المهالك والمصائب السلام عليكم ورحمة

الله وبركاته وبعد لقد وصل إليّ كتابكم وتناولناه بالمحبة والشوق واطلعنا على بشارة صحتكم وخاصة كان بواسطة نجلكم الموقر العزيز قرة عيني محمد صانه الله ووفقه على الخير والسعادة وفرحنا به وبكتابكم وخبر صحة إخواننا وأحبائنا لله وأرجو من الله تبارك وتعالى مزيد عزكم وسعادتكم وتنوير قلوبكم بنور معرفته وسر قلبي أيضا بمجيء حسن ولد الحاج خضر وأتمنى مزيد توفيقهما على التحصيل وإنني كنت أود بقاءه إلى فصل الربيع ولكن بواسطة تعجيلهما وخوفا من أن يكون زحمة لهما لسبب كثرة الزائرين وحولناه إلى مجيئهما لوقت آخر بطول حياتكم ان شاء الله تعالى .

وان ولدي محمد حفظه الله ما استحسن عربيته بالضبط وما وجدنا بالمدرسة عارفا بترجمة لغة التركي إلى لغة العربي إنني أرجو منه ومنكم الجد والجهد له في دروسه العربية لكي يبقى عندنا للتحصيل مرة أخرى وأسأل عن باقي أهل البيت والمريدين والمنسوبين .

في أواخر أيام العمر المبارك للراحل العظيم الشيخ علاء الدين أراد أشخاص بافتراء أقوال واختلاق أكاذيب لا أساس من الصحة ويمكن أن تكون من أسباب الفتنة والشقاق بين أولاده وأقاربه وقد طرق أسماع الكثيرين من المريدين والمخلصين لهذه الأسرة الكريمة أنه يوجد - عدا محمد عثمان سراج الدين - من يستأهل مقام ولاية العهد والتولية الظاهرية والباطنية لخانقاه بيارة .

ونتيجة لذلك فقد أدلى في حياته بوصايا شفهية وأخرى مكتوبة قيمة لكمّ تلك الأفواه وإخراس تلك الألسن كما إنبرى عدد

من العلماء الفضلاء وأهل الدرك والتمييز في مكتب التصوف إلي الرد عليهم وإفحامهم بأدلة ناصعة ومدارك واضحة ندرجها هنا لقيمتها التأريخية والتراثية ولجمال أسلوبها .

الرسالة الأولي لحضرة علاء الدين إلى المريدين :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد البشير النذير الصادق الوعد الأمين وعلى آله وأصحابه الذين كانوا على الحق واليقين والصراط المستقيم وبعد السلام والدعوات الخيرية إلى جميع الأحباب والأصدقاء والمنسوبين بالصدق والوفاء والإخلاص أتمنى من الله توفيقكم على الطاعات والأذكار والحسنات خالصاً لله وخالياً عن الرياء والأوهام والشبهات وحفظكم من كل المصائب والآفات في هذا الزمان المملوء من الأهوال والسيئات وبعد أوصيكم وأبين لكم حقيقة ما في قلبي وأظهر لكم كلمة الحق والصواب : إن ولدي الأرشد العزيز وولي عهدي سمي حضرة سراج الدين الذي بشر بولادته حضرة جدي سراج الدين وحضرة والدي ضياء الدين قدس سرهما وعينوا إسمه بعثمان وقبل بلوغه تمسك بالطريقة وإلى الآن كان مشغولا وجاهد في كسب الطريقة وتوحيد الكلمة بكل معنى لله خالصاً جاهداً في السفر والحضر حتى صار مصدوق قوله تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) وكان صادقا ومخلصا ومطيعاً لأوامري حتى الآن ، وإني بكمال الجد بذلت جهدي على تربيته معنىً ظاهراً وباطناً وعنده كتاب من حضرة والدي بخطه وكتبه باسمه وإني مسرور منه لكمال رضائي عنه لأنه في وقت الطفولة إلى الآن كان صاحب الحياء ، وأحسن تأديب ، وعينته وكيلا رسميا وقد صدرت إرادة ملكية على توكيله فعلى هذا

أبلغكم أنه أرشد أولادي وولي عهدي وأحبه وأحب من يحبه ومن يبغضه وعاداه فهو عدوي وأي واحد من الخلفاء والأحبة والمريدين لايحبه إني بريء منه وهم بريئون مني وأي كتاب أو كلام نشر أو ينشر في طرفي على ضده فهو باطل وافتراء عليه وسيجزي الله المفترين ، فعلى هذا ، عليكم - وعلى كل المريدين - إذا رأيتم كتابا مخالفاً لكتابي هذا ويخالف شئون ولدي من أي شخص فعليكم بإعلامي كي نباشر بسده رتكذيب من نشره وطرده سواء كان من الخلاف أو من المريدين والقيام بطرده الأبدي هذا لازلتم موفقاً ومسعوداً وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

خادم المحاسن الشريفة والطريقة النقشبندية والقادرية

محمد علاء الدين العثماني

أشهد بان مضمون هذا الكتاب كلام حضرة الشيخ فلذا وقعت مصدقاً وأنا المدرس بخانقاه بيارة محمد ابن الشيخ ملا طه الباليساني وأشهد بأن ما في الكتاب أمر حضرة الشيخ وكتبناه بأمره ولاشك فيه وانا على ذلك من الشاهدين ملا حسين ملا عبد القادر المدرس .

الرسالة الثانية لحضرة الشيخ علاء الدين :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي كان نبياً وآدم بين الماء والطين ، وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد فهذا بيان للمسلمين عامة ولكافة الخلفاء والمنسوبين والمريدين خاصة بعد السلام والدعوات الخيرية أحيطكم علماً بأني قد عهدت إلى ولدي الأرشد محمد عثمان سمي سراج الدين بانه

ولي عهدي ونائبي في حياتي بناء على وصية والدي المرحوم حضرة الشيخ عمر ضياء الدين وان ولي عهدي عثمان بناء على وصية والدي المرحوم حضرة الشيخ عمر ضياء الدين بناء على جهده في كسب الطريقة ومعرفة الحقيقة واستعداده في ترويج الشريعة خولناه الأمر والنهيَ في الإرشاد وتربية السالكين من بعدي فهو أهل لذلك ، وأكفأ ممن يتولى هذا الأمر من أولادي ، حيث أفنى زهرة شبابه في طاعة الله وخدمة العلماء والفقراء وأطاعني ولذا فإني أوصي جميع الخلفاء والمنسوبين والمريدين والسالكين أن يلتفوا حوله ويمتثلوا أوامره من أطاعه وأحبه فقد أطاعني ومن تمرد فانه ليس مني ولأجل دفع الاشتباه حول إجازة الخلافة لولدي العزيز محمد زاهد نعلمكم بأن هذه الإجازة ليست بمعنى ولاية العهد والنيابة وكما أجزنا ولدي العزيز مولانا خالد بالخلافة وتعليم الطالبين قبل عدة سنين وإنهما بحسب الدرجات بعد أخيهما الأكبر كفؤان بحسب درجات العمر ويمتازان عن سائر الخلفاء ويجب على جميع المريدين والمحبين أن يمتثلوا أوامرهم كذلك وأن لايبذروا بذرة النفاق بينهم وبين سائر الاولاد جميعا والله ولي التوفيق وجب علينا تصريح ما ذكرناه في منشورنا هذا لدفع الاشتباه فنرجو من الله تعالى أن يحفظ الجميع من المفاسد والمكايد ويوفقنا جميعاً لصالح الأعمال وما علينا الا البلاغ المبين وان كل ما ينشر بإسمي أو ينقل عن لساني غير هذه العبارة فإنه يعد باطلا ولا أساس له من الصحة وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

خادم محاسن النبوية الشريفة والطريقتين

النقشبندية والقادرية علاء الدين العثماني

أشهد وأصدق بأن هذا الكتاب كتب بأمر حضرة الشيخ علاء الدين دام ظله فلا ريب فيه فلأجل ذلك وقعت عليه : **ابن ملا عبدالقادر**.

أصدق بأن مضمون هذا من مقولة حضرة شيخنا الشيخ علاء الدين العثماني وانا الحقير **محمد طهاني** الباليساني المدرس ببيارة .

أشهد بالله واعلم بأن ما كتب في هذه الصحيفة محل تصديق وفكرة وأمر حضرة سماحة مرشدي الداعي **بهاء الدين زاده محمد** .

وانا على ذلك من الشاهدين **محمد أمين العلائي** النقشبندي.

أشهد بن ما جاء في هذا الكتاب أمر حضرة السماحة الشيخ علاء الدين مرزا أحمد .

أشهد وأصادق على ما أتى في المتن بانه مضمون بيان حضرة السماحة الشيخ محمد علاء الدين **مولانا خالد** .

أشهد وأصادق على أن هذا المنشور كتب بأمر السماحة والدي وهذه عباراته **محمد ناجي علائي** .

أشهد بان هذه العبارات في هذه الصحيفة سمعتها من حضرة الشيخ **محمد ابراهيم** .

الرسالة الثالثة أرسلها حضرة الشيخ علاء الدين إلى الشيخ عبد الحق حامد النقشبندي :

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى ولدي المعنوي الشيخ عبد الحق حامد النقشبندي المحبوب دام توفيقه بعد ما نتفحص عن صحتكم داعين لكم التوفيق لكل ما فيه الخير والسعادة بما أنكم وكيلي في بغداد في الأمور الرسمية ، رأيت من اللازم توصيتكم بما يلي : إني كما

تعلمون وصل عمري ألى أزيد من تسعين سنة وكل نفس ذائقة الموت سيّما من ظهرت عليه أماراته وهي الشيب والهرم وضعف القوى فلذا نعلمكم بانى جعلت حبيبي وقرة عيني وأرشد اولادي محمد عثمان ولي عهدي كما عرفتم سابقاً ولقد جعلته نائباً منابي وفوضت إليه أمر الارشاد من بعدي وعينته لأن يتقلد وظائفي من جميع الوجوه بعد ما قضى الله علي بالموت وأحيطكم علما بان ليس لأحد حق التداخل في شيء ما يعود إلينا من أمر الرشاد والتولية على الخانقاهات والأملاك الموقوفة التي تعود الينا في بيارة وغيرها من الخارج ، ولابد عليكم ان توافقوه في كل ما يعود إلى تنفيذ هذه الوصية وتسعوا له في الوسائل التي يتم بها هذا الأمر له وتصيروا شاهدين من قبلي من الآن إلى الوقت اللازم وعليكم بالأداء وعدم الكتمان بان كل مايعود إليّ من أمر الإرشاد وتولية الموقوفات وتوجيه الجهات الرسمية التي وجهت إليّ من قبل الحكومة يعود بعدي إلى ولدي عثمان ، وليس لأحد بعده حق المسابقة والمنافسة معه في هذه الأمور أو استيلاء وظيفة من الوظائف او التداخل في شيء من الشئونات العائدة الينا كليا وجزئيا ، فللإطلاع كتبنا لكم هذه الوصية، فان عملتم بما فيها فقد أديتم حق الصحبة والصداقة معنا وفي ضمنه الفوز والصلاح ، وان كتمتم شيئا منها فعليكم إثمي وإثم المصلحة العامة وأطلب منكم نشر هذه التوصية في الجرائد والمنشورات وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم .

خادم المحاسن الشريفة والطريقة العلية النقشبندية والقادرية

علاء الدين العثماني - ٢٥ / ١١ / ١٩٥١

وفيما يلي بعض رسائل العلماء الأعلام حول هذا الموضوع :

الرسالة الأولى للإستاذ العلامة الكبير والمدرس الفاضل الشهير محمد باقر المدرس ببالك :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على خير الورى محمد وآله وأصحابه وأمته وأحبابه ، حسب ما يطرق سمعي وبكثير من الضوضاء والغوغاء والاغواء من بعض شياطين الانس مخربي الدين والدنيا لإيجاد الضغينة والكدورة بين افراد العائلة العالية البنيان الشامخة الأركان العلائية - روحي فداه - قد حصلت :

فأولاً : ان هذا الامر غير مشروع ، وخلاف وظيفة الديانة ، ومناقض لشيم أهل النجابة ، لأن حضرة شيخي الأكبر أرواحنا فداه في قيد الحياة فعلا وأرجو وأمل حتى تستأصل كليا جذور المخربين -وقبل رحيله - ان لايكدر قلوب المخلصين ولايعكر صفو خاطرهم .

وثانياً : ان ولاية عهد الأولياء غير موروثة والناس لايأتون إلى بيارة الشريفة للخبز والشاي والأمور الدنيوية بل هم طلاب الحقيقة وهذه الحقيقة من أي صدر من أولاده تُشاهد فاليه يأتون وله يذعنون سواء في بيارة أو مكان آخر .

ثالثاً :فان حضرة ضياء الدين بشرقبل تولد حضرة الشيخ محمد عثمان سراج الدين دامت بركاته من قول حضرة سراج الدين قدس سره بتولده ، ووصوله إلى مقام شامخ في الولاية .

ورابعاً : فإن حضرة شيخي الأكبر مولانا علاء الدين - أرواحنا فداه - قد أعلن مرات عديدة صدق هذه القضية وصحة هذا الخبر وبيّن ان ولاية عهده له ثابت ومقرر وهو أهل لذلك ، لأنه قطع مراحل ومراتب عليّة في الطريقة ، وسمعنا ذلك منه

بحيث لو نسمع ألف مرة أنه تراجع عنه فلا نصدق ذلك ، كما أنه أمر غير قابل للرجوع والبداء .

وخامساً : نحن نأخذ أعماله بنظر الاعتبار ومنذ سنوات جربنا أعماله وننظر إليها بدقة كاملة ، ومن هنا نراه مستأهلا ولائقا ومستعداً تاما لإرشاد المسلمين . ولهذه كلها نحن نقبل بكل رغبة وكمال قبول قلبي أوامر محمد عثمان سراج الدين أرواحنا فداه وحاضرون لتنفيذها ونعتقد جازما وحقاً بولاية عهده اللائق لحضرة الشيخ الأكبر وخلافه خيانة للمسلمين ، ونتمنى ان لايفسد المفسدون أشخاصاً عديمي البصيرة والنظر ويقبلوا عرائضنا ، وصلى الله على خير الورى محمد وآله الأطهار وجعل ارواحنا فداء لسيدنا القطب الاكبر الشاه علاء الدين العثماني وخرب أساس من يطلب موته وخذل من يفسد بين اولاده الكرام وانتقم منهم حق الانتقام وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

العبد العاصي الجاهل القاصر

المدرس بيالك محمد باقر .

الرسالة الثانية شهادة العالم الفاضل الملا عارف غلامي المدرس في (وله زير) بتولية حضرة الشيخ عثمان :

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد رأينا وسمعنا كتبا وشفاها ولاية عهد سراج الدين والدنيا جناب الشيخ عثمان سراج الدين من حضرة المرشد وأمل الدنيا والدين الشيخ علاء الدين وأصبح حقا وثابتاً في نظر المنصفين وان ادعاء ولاية العهد للإرشاد إلى طريق قويم طريق الشريعة والطريقة لسيد المرسلين لغير حضرة المومأ اليه غير حق واقامة الحجة عليه باطل والسلام على من اتبع الهدى .

محمد عارف غلامي

الرسالة الثالثة لعلامة عصره ولهامة دهره الاسعاذ الفاضل الحاج ملا محمد أمين المدرس في (كاني سانان) :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد المصطفى وبعد ان ولاية عهد حضرة قطب الوجود جناب الشيخ محمد عثمان سراج الدين دامت بركاته العلية في نظر خواص أمة حضرة أشرف الورى صلى الله عليه وسلم بنص حضرة القطب الاعظم شيخ المشايخ شيخنا ومرشدنا الشاه الملقب بعلاء الدين كتابة وشفاها ثابت ومقرر وليس محل انكار أحد ، ولعل أن إخوانه العظام لم يعلموا ولم يطلعوا ، فاذا علموا علما يقينيا مأخوذا من البراهين القطعية كإتفاق علماء العصر ونص مرشدنا الأكبر رجعوا عن متابعة الهوى وظلمات الأوهام وأيقنوا بأنه قد آثر الله عليهم فانقادوا ، وصلى الله على أشرف الورى محمد وآله الأمجاد ولازال دوام حياة حضرة سيدنا ومرشدنا الشاه علاء الدين ارواح العالمين له فداء .   المخلص المريد لعالي الجناب

شامخ البنيان مدرس كاني سانان محمد أمين

الرسالة الرابعة من العالم النحرير والمدقق الاسعاذ الملا سيد علي الخالدي

بسم الله الرحمن الرحيم

قد اتفق علماء عصرنا وأهل البصيرة على أن أرشد أولاد مرشدنا الكبير الشيخ عثمان سراج الدين ادام الله نعمة بقاءه قد ارتقى أعلى مدارج الكمال والعرفان وصرف عمره بخدمة جامعة الإسلام واستفاد النور من النير الأعظم حتى صار بدراً نّور البوادي والبلدان بل هو كوكب دري يوقد من شجرة الطريقة

الغلية النقشبندية طلع في أفقنا لهداية أهل الايمان ، وأمضى صحة هذا الاتفاق خبر سيد ولد عدنان : لن تجتمع أمتي على الضلالة ، نرجو من الله ان يجتبيه ويتم نعمته عليه ويبدل عناد المعاندين له بالطاعة والصداقة والانقياد ويلزم إخوانه الكرام واقاربه العظام كلمة : تالله لقد آثرك الله علينا من غير أن يكونوا من الخاطئين والسلام علي من اتبع الهدى .

الاقل المدرس ⁂ ني – علي الخالدي

الرسالة الخامسة من فضيلة الاستاذ الملا أحمد بقرية (نه چي) :

بسم الله الرحمن الرحيم

بناء على أمور شرعية نحن المقتدين بأرواحنا حاضرون ومطيعون أوامر وولاية عهد حضرة الشيخ عثمان في كمال الإفتخار والقبول . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قليل الشأن أحمد المدرس في نه چي

الرسالة السادسة رسالة العالم الفاهم والمدرس الجازم الاستاذ محمد سعيد البالكي المدرس في قرية (سعد آباد):

بسم الله الرحمن الرحيم

مسند النبوة لايورث ، كذلك مسند الارشاد ، لئلا يتلوث ذيلهما بالتهمة حيث – نحن معاشر الانبياء لانورث – وبعد ضوضاء ونزاع وجدال وهو بلا فائدة ولانوال فإن رتبة الولاية بدون الرياضة والمحاربة الكبرى للنفس والشيطان خصوصا أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك من المحالات ولايحصل بتوهم فلان ابن فلان وادعاء أعلى المراتب بلا أثر ولاتأثير ، ويسألونك ماذا كسبت ولايسألونك بمن انتسبت ، وما شاهده الفقير المنعزل في

شهر رمضان المبارك من ابن قطب الزمان سمي سراج الدين أعني الشيخ عثمان روحي فداه ومشاهدة جسمه الشريف بجميع حواسي الظاهرة والباطنة بلا نوم ولاخيال ولاوهم ولامثال لايبقى مجالا للشك والكلام بدون الطائل ولايوجد خللا بعقيدتي - من هه رجه زوو وه وه مه يلش مه ستم - هه رجان فيداكه ي روكه ي ألستم ، اللهم أرنا الحق حقا حتى نتبعه وأرنا الباطل باطلا حتى نجتنبه والسلام على من اتبع الهدى .

العاصي محمد سعيد البالكي بسعد اباد

الرسالة الثامنة أرسلها الاستاذ المرحوم المشهور ملا محمد باقر المدرس في بالك إلي علماء (دورود) يعلن فيها ما رآه من حضرة الشيخ عثمان :

بسم الله الرحمن الرحيم

الجانبين الفاضلين أخويّ في الدارين ملا عبد الله وسيد أحمد سلمهما الله . أمل أن تمر الأيام بالسلامة والعافية وقبول الطاعة كما وارجوا دعاء الخير لي . بالأمس وقت قراءة القرآن ألهم إلى قلبي أن حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العلماء ورثة الانبياء وعلماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل ومن جملتهم سراج الدين ابن علاء الدين ابن عمر ضياء الدين ابن سراج الدين كيوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم .

وفي نفس الليلة طاف الالهام مضيفا ان حضرة سراج الدين رأى والديه واقفين أمامه وقص رؤياه على حضرة علاء الدين فقال له حالك يشبه حال يوسف ، وهذه بشارة تخبران بها الاحباء والاصدقاء بلغوا سلامي إلى ملامحمود وملاعلي وملاغفور

وسائر الصلحاء . باقر

كما شهد العلماء الافاضل بولاية العهد لحضرة الشيخ شهد أيضا أهل الدرك منهم المرحوم خليفة أحمد البالكي المشهور بين الناس قال في مجلس عزاء حضرة المرحوم الشيخ علاء الدين في بيارة قال : سبحان الله ما أقصر نظر وفكر القائلين : =

إن حضرة علاء الدين أقام الشيخ محمد عثمان مقامه في خانقاه ، وليس الأمر كذلك بل الخانقاه على أكتافه ، ولايعرفون أن مقام الارشاد له ثقل ويحتاج إلى طاقة فائقة ولايحمله إلا أهله ، وبعد فان مسند الارشاد الذي تولاه هذا المرشد الصالح قد أصبح مورد اتفاق أهل الدرك والبصيرة وطلاب الحقيقة والشريعة ، فالوجه الجميل لايحتاج إلى الصيقل لنضارته ، والمسك هو الذي يحذي لا أن يثنى عليه العطار وقد تبين لأهل النظر والدرك والبصيرة = ولله الحمد = اظهر من الشمس واوضح من الواقع ولايحتاج إلى القيل والقال وخير الكلام ما قلّ ودلّ . . ونحمد الله ونشكره نحن المخلصين لشيخنا = مد ظله = ان القضية عندنا معكوسة حيث ان الذي لم يعرف رجال هذه الأسره الكريمة قد شاهد وأدرك الحقائق المعنوية منه ، واستدل به على علو شان ورفعة مقام الاباء والأجداد ، فكثرة علم المتعلم وعلو شانه دليل على علو درجة المعلم ، ولكن لايخلو نشرها من النفع والنتيجة لمن لم يكن له سابقة المعرفة والاخلاص لمشايخ الأسرة الكريمة ولمن لم يشتم من حديقة العرفان وروضة محبة الملك المنان بمشام الشعور ولم يذق من صهباء الحقيقة ما يروي ظماه أو كما قيل إن لم اكن راكب المواشي أسعى لهم حامل الغواشي وليلتحق من أراد بالركب الواصل الى الوادي المقدس وكلام الأجلة أجلة الكلام .

ندرج هنا بعض رسائل حضرة الشيخ علي حسام الدين [1] كتبها إلى حضرة الشيخ محمد عثمان وبين فيها فضله ومدى محبته له : الأولى - بسم الله الرحمن الرحيم

أي مكان أمر فيه أكتب على الدار والجدار يا إنسان عيني مكانك في حديقة عيني ، ورد كتابك المختوم بالمحبة أوجب المسرة والشغف للخاطر ، والرائحة للروح ، أمل أن تكون حسب مرام الفقير سالماً مسروراً بعيداً عن الملل والسآمة ، محروساً آمناً سالماً سروقامتك من الاعوجاج ، وعن صحة الأخوال الكرام وصلت الأخبار ، السارة المشكورة ، ومن ارتحال الخال محمد علي بك أسفت وحزنت ، وأرسلت ورقة التسلية إليك ، ولعدم وجود أحسن من روحي العزيز أرجو تجشم أداء التعزية عني ، سلامة أحوالكم من أجَلّ آمال الفقير وبترقيمها أكون مسروراً .

الدعا علي

الرسالة الثانية كتبها حضرة الشيخ علي حسام الدين إلي حضرة الشيخ محمد عثمان سراج الدين :

بسم الله الرحمن الرحيم

حرسك حضرة عثمان ، فداك روحي الناحل ، لاحظت أمركم المبارك ، أخَّرَ تنفيذه الضيوف ، يانور عيني وقلبي في الدارين ، الهجر لم يجلب غير رضا الطاعة ، كان قدمي في ركاب حضوركم ، ومعلوم أنا وأنت فداء للمحبوب حقيق وجدير وفي محل أن تكون محل أمانة الله والمشايخ بَشِّرني بالعافية ، لاأدري ألأسف على هم الدهر أم على فراق الحبيب لا أدري أيَّ الثقلين أحمل .

الدعا علي

(١) راجع صحيفة - - فيها ذكر الشيخ حسام الدين مفصلاً .

ولايخفي أن الشيخ حسام الدين هذا حفيد الشيخ عثمان سراج الدين الأول ونال درجة الإرشاد وله كرامات وخوارق لاتحصى ، منها :

إن جماعة من اليهود الساكنين في حلبجة يطلبون منه المعاونة من إعطاء الخشب والاعمدة لبناء معبد لهم فيقول لهم اذهبوا واقطعوا من أشجار بستاني ما يكفيكم ، بدأ الناس باللوم على فعلته فأجاب إني أعطيت لله بعد مدة وجيزة من بناء المعبد طرد اليهود من البلد فصارت الكنيسة مسجداً للمسلمين (مسجد أحمدي) وغيرها من الكرامات .

ورسالته الثالثة كتبها إلى حضرة الشيخ محمد عثمان سراج الدين :

بسم الله الرحمن الرحيم

بابا عثمان نور القلب والعين وصلت رسالتك منحت الشفاء لعلتي ، وأوجبت الفرح لخاطري الحزين له المنة من يمن حضرات المشايخ – قدسنا الله باسرارهم – مرضي العاجل بل وعادت الصحة بمقدار ، ولكن النحول بلغ أقصاه لذا رأيت لزاماً أن يأتي طبيب لمعالجتي مع الترجي بدعاء الخير ومن أثره أكسب الصحة والقدرة ، أرجو شفاء الولد أقبل عين عزيزي خالد ، أرسلت ستة برتقالات هنيئاً بوجودك بالنبّي وآله الأمجاد .

علي

رسالة أخرى :

بسم الله الرحمن الرحيم

حياتي الحلوة قوة قلبي في الدارين ، حضرة عثمان معين أحوالك ، حسب أمركم أعدت عزيزي الشيخ علي على مأموريته وإن شاء الله ومن بعد ومن أجل خاطركم يكون موضع رعايتنا

أكثر فأكثر ولايكن المشار إليه مخرباً بيته ، وليترك الواهمة التي لا أساس لها مع انتظاري لبشارة البهجة وإشارة العافية الدائمة منكم .

يا علي

رسالة أخرى له أيضا :

ليحرس حضرة عثمان عثماني إن شاء الله يدور حول دائرة الحضرة العثمانية ياراحة روحي المتعب فداك مالي ، رؤية الرسالة المليئة بالرحمة أوجبت الفرح ودفعت الألم وكربة الخاطر ، زاد حسنك لغارة القلوب - له الحمد لايوجد أسباب الملال ، على كل أنا وقلبي لو فدينا فلا بأس ، الغرض هنا سلامتك - وصل مقدار من البطيخ مع حلاوة الشفقة مشفوعا بصلة الرحم ، ألُفتكم تزيد آمالي الخالصة على عهد مع الأرواح حتى بقاء روحي في البدن ، ان أهدى مكانكم العالي مثل روحي ورجاء زيارتكم ، اكتفيت بهذا والباقي لايُبقي من لايرجو بقاءك .

علي

رسالة مشتركة للشيخين الكبيرين الشيخ محمد علاء الدين والشيخ علي حسام الدين حول تجنب الشقاق بين المريدين :

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى الاخوة في الدين ، والمطيعين للشرع المبين ، والطالبين لسنن حضرة فخر المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين ، نبلغ سلامنا ودعائنا بالسعادة في الدنيا والدين ، ونذكرهم بالخير بعد اداء وظيفة الأدعية الخيرية وفي سبيل العطف والمحبة الاسلامية نطلعهم بكلمات ناصحة وهي رأس مال سعادة الدنيا والدين :

أولاً : بمضمون الآية الكريمة (انما المؤمنون اخوة) وهي

نص قاطع وبرهان واضح :

ثانياً : بمفاد حديث حضرة فخر العالم صلى الله عليه وسلم لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، وقوله : المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، وبإقتضاء الإطاعة للآيات والأحاديث فإن الأمة الإسلامية يلزم عليها ترك العداوات التي توجب الندامة والحسرة وعليها الحذر من المنافرة بين اخوة الشريعة والطريقة ، وإنما عليهم تمتين العلاقة مع حسن النية والحذر من سوء الظن بأي عبد من عباد الله ، لأن صاحب الظن السيء في الدنيا والآخرة أعماله باطلة مأووفة ، خاصة المريدين والمنسوبين لأسرة شيوخنا قدسنا الله بأسرارهم أحسن فأحسن على أصول الأسلاف ، ولتكن أعمالهم خالية من الحسد مبرّأة من الخلاف ، ولأننا شخصان من شقيقين خادمين لعائلتي بهاء الدين وضياء الدين ونعيش في كمال الصفاء والإخاء ، ونهاية المحبة والمودة من غصْن واحد سواء أعلى وأسفل ، ومن مجلس واحد صاحٍ أو سكران ، ونظهر لعموم العباد إذا أرادوا مراعاة خواطرنا- نحن الفقراء - ويحرصون على سعادة الدين والدنيا لايسود بينهم النفور ، والبغض بلا غرض وهو مرض ، وان يشتغلوا بالطاعة ويؤدوا الوظيفة المعروفة للطريقة جاهدين ساعين متباعدين عن البخل والكبر والحسد والضغينة لامع أقرانهم فحسب بل مع سائر الإخوان في الطريقة ، واذا تلاقوا لابد أن يراعوا غاية الألفة وحسن النية في الصحبة . لأن أكابر هذه الطائفة العلية قالوا إن طريقتنا مليئة بالأدب أو هي الأدب والصحبة وقالوا لا يأتلف الذئاب مع الكلاب ، ويتحد أرواح عباد الله ويأتلف . واذا كان لهم أذن واعية فليشتغلوا باداب الطريقة وفق الشريعة الغراء وليواظبوا على الختم والتهليل بعضهم مع

بعض حتى لاتحصل العداوة والمنافرة ومن هنا يأتي مراحم حضرات مشايخنا قدسنا الله بأسرارهم ، والإمداد المعنوي يشملهم بلا معوق ، اما اذا عملوا بخلاف هذا المكتوب فلا أمل لكم منا ولاخير ولا رجاء منا لكم والسلام على من اتبع الهدى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه اجمعين .

علي محمد بهاء الدين النقشبندي خادم محاسن الشريفة

محمد علاء الدين العثماني

شهادة الخليفة ملا عبد الرحمن لحضرة الشيخ محمد عثمان :

إنني المشهور بالحاج ملا عبد الرحمن الرواندزي في ١٣١٠ هـ كنت عند حضرة ضياء الدين قدس سره سالكاً مع جماعة من الأكابر : السيد عبد القادر الجوري والشيخ شمس الدين السقزي ، والسيد نور الدين الطالشي ، والسيد محمد صفاخاني ، والحاج شيخ عارف القزراباطي وآخرين . وكنا جميعا حاضرين في خدمته في زمن كان الغذاء ضئيلاً والطعام قليلا ومع هذا قال فضيلته أنا أدعو وقولوا آمين ، فقال يارب إن أجد المخيض فلا أجد الخبز وإن أجد الخبز فلا أجد المخيض وفي حالة جوع شديد عرضت عليه ، فداك ، لو أكرهني الجوع واضطرني هل تأذن لي أن أشتري توتا أو تمراً ؟ أجابني كلا ولكن ارسل إلى بيتي فان كان موجودا فسوف يرسلونه لك . ثم أضاف ياعبد الرحمن اذا دعاك السيد عبد القادر إلى الغذاء فلا تأكل معه لأن طعامه يأتي من بيت علاء الدين وحرمه غير متمسكة وغير سالكة وقد حاولت جهدي فلم تفعل ولم تطع فقصدت إيذائها ورفعت يدي عليها فحضر روح سراج الدين وقال ياعمر لاتفعل ولاتؤذها فقلت فداك انها غير سالكة فقال لابأس فهي إمرأة صالحة وتلد ولداً ذكراً سموه باسمي

وحملها الآن أنثى ويكون بعدها أنثى ثم الثالث ذكر سموه باسم عثمان هو كمثلي أو قال يذهب صيته المشرق والمغرب قال أشهد بالله سمعت هذا بأذني من حضرة ضياء الدين وصلى الله وسلم على محمد الأمين خادم ببيارة السعيدة .

خادم عتبة بيارة عبد الرحمن - ٢٠/ ربيع الاول / ١٣٦٨

ويقول فضيلة الإستاذ الوارع الصالح الحاج ملا عبد الله فنائي سمعت مرارا من المرحوم الاستاذ ملا باقر رحمه الله يقول كانَ خليفة ملا عبد الرحمن الرواندزي عالي القدر وفيّاً بحيث كلما جاء إلى بيارة إن حضرة علاء الدين يسلمه كل أمور الخانقاه والسالكين والمريدين للتوجه وغيره ويقول هو من خلفاء ضياء الدين .

ان حضرة والدي الماجد امرني مع اخي مولانا خالد بالسلوك وكنا تحت رعايته بهمة ونشاط ومعاونة حضرته بالذكر والرابطة ودروسهما كما هو يلزم في اصول السير والسلوك ، وكما بيّناه في موضع آخر من هذا الكتاب ، امّا بقية اخوتي فلم يكونوا قد وُلدوا بعدُ ، وامّا امين فقد وُلد قبله مولود اسمه عز الدين وماعاش الاقليلاً ، ثم وُلد أمين وكانت عيالي رابعة ام جمال وعبد الملك كل يوم تعطيه حليبها من كافية امّا اخي زاهد فسلك مدة وتوفي بعد وفاة الوالد ، وفي مرض وفاة والدي المرحوم وقبل عشرين يوماً من وفاته تقريباً كنت في بغداد فكتب لي مكتوباً بالفارسي وفيه نصف بيت من كلام المرحوم حافظ شيرازي كتب : پازاى كه باز ايد عمر شده حافظ يعني ارجع ليرجع معي عمري وانني في اشد المرض وليس لي احد يواظب على امور الخانقاه والمريدين غيرك ، فرجعت .

مسك الختام وختم الرسالة

أخي القارىء الكريم ، بعد جولة ممتعة في رياض الصالحين، وسياحة شائقة في حدائق المتقين ، ونزهه نزيهة عند عيون العارفين ، رأينا أن نوجز لك في أسطر حياة نجل هؤلاء الفحول الأكابر وحفيد العظماء ، وسليل العفة والتقوي المرشد الجليل الشيخ محمد عثمان سراج الدين الثاني . وقد ورد في صفحات الكتاب أن حضرة الشيخ محمد علاء الدين قد أعطى كل ذي حق حقه وهو كوالد غيور قد أعطى لكل ابنائه سهمه المستحق ، واتخذ أولاده الأفاضل مسارهم واختاروا لأنفسهم نوع الحياه وأسلوب العيش ، بعضهم سلكوا أعمال الوظيفة أو المحاماة أو التجارة أو الكسب الحر وكلهم على العموم متأدبون بآداب الأسرة متواضعون متميزون عن غيرهم ، وهم كل من المرحوم الشيخ عز الدين والشيخ زاهد والشيخ مختار والشيخ نوري ، وثلاث كريمات من زبيدة خانم بنت مصطفى خان باوه جاني ، والشيخ أمين والشيخ ثابت والشيخ مظهر وبنت واحدة من رابعة خانم بنت الشيخ احمد الديرزوري . والشيخ ناجي والشيخ عبد الحميد وثلاث بنات من ناهدة خانم بنت علي خان (الشرف بياني) ، والشيخ محمد من بنت المدرس في ژريژه، والشيخ خالد والشيخ محمد عثمان وثلاث بنات من نوري جان خانم بنت الشيخ محمد صادق الوزيري المعروف بنائب الحكومة .

الشيخ محمد عثمان صاحب هذا الكتاب هو مرشد وقور صاحب الحياء والتمكين سراج الملة والدين القائم برعاية الشريعة والطريقة والحقيقة ، خادم العلماء والفقراء والمحاسن ، ولد في قرية (بيارة) الشريفة من توابع مدينة حلبجة سنة ألف

وثلاثمائة وأربعة عشر هجرية ، تربى في بيت العلم والتقوى والطهارة والعفة والطاعة والعبادة ، نشأ طفلاً في بيت الارشاد كأحسن طفل أدباً ، وأنْبَتَهُ الله نباتاً حسناً شابا يافعاً وترعرع في شرخ شبابه في نظر ورعاية والده الأمجد ، درس العلوم العربية وقسطا من الأدب العربي والفارسي في مدرسة بيارة ودورود الآهلة بالطلاب ، أحب قراءة القرآن درس التجويد عند الشيخ المقرىء المصري المشهور مصطفى إسماعيل والوعظ والإمامة والخطابة بالعمل والاخلاص وتفقه في الدين والشريعة كأحد العلماء الأعلام وهو من ثمار التقوى أو العلم اللدني (إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا) وبعد ارتحال والده إلى دار الخلد نهض بحقٍ وجدارة ونشاط واخلاص بمهام الارشاد خادما للعلم والدين ، ملازما للفقراء والمساكين باذلا منفقا ماله ووقته وراحته في خدمة الزائرين والمنسوبين ، ورعى أفراد الأسرة الكثيرين والحمد لله بلطف وعناية وحنان معهود لافرق عنده بين قريب منهم أو بعيد من ابن أو بنت وأصبح ظلاً على رؤسهم ، بقى في بيارة حتى عام ١٩٥٨ ميلادي حيث رحل لأسباب [1] إلى إيران ووجد المكان الأوسع والأرحب للإرشاد والتوجيه وحماية المشاعر الاسلامية وإقامة شعائرها ، والتف حوله العلماء والفضلاء أمثال علامة العصر رئيس علماء كرد ستان ايران الاستاذ الحاج ملا محمد باقر مدرس بالك والعلامة الفهامة رئيس علماء داغستان وتركمان صحراء الشيخ عبد القادر الداغستاني والشيخ (يار محمد نظري) الملقب بحاج يارجان في تركمان صحراء حدود روسيا والشيخ يار محمد نظري خليفة لحضرة الشيخ علاء الدين

(١) هذه الأسباب والأسباب الآتية مرتبطة بدراسة الوضع السياسي في هاتين البرهتين من الزمان ليس في مقدورنا بيانها .

وتمسك بحضرة الشيخ محمد عثمان أنشا مدرسة كبيرة يدرس فيها اكثر من أربعمئة وخمسين طالبا على نفقته العلوم الأسلامية وأنشيءَ على إرشاد حضرة الشيخ اكثر من مئة مدرسة في المنطقة يقوم بالتدريس فيها الذين تخرجوا من مدرسة حاج يارجان .

وتمسك أزيد من مليون مسلم بحضرة الشيخ فترة زيارته للمنطقة وان يار جان المذكور يعطي القسم الاعظم من نفقاتهم من ماله الخاص علاوة عن الطعام والشراب نصفهم الاكبر من المستحقين جزاه الله عنا خير الخبراء .

وفي الوقت الحاضر مدرسة دورود لاتزال قائمة يدرس فيها الملا محمد سليني وتضم تقريباً بين ثلاثين او اربعين طالباً يدرسون العلوم الشرعية ونفقتهم على حضرة الشيخ سراج الدين قدس سره ويقوم الملا سيد احمد باقامة الصلوات الخمس مع الجماعة والختم الشريف والتهليلة في خانقاه محمود آباد ودورود بالمواظبة والحمد لله دون انقطاع .

وإني رأيت رسائل وردَت اليه من الدول الاوربية والغرب ومنها رسالة من أحد مريديه إسمه يحيى بن حكويك الذي يقوم بترويج الطريقة في ولاية كندا نورث أمريكا كتب فيها هذه الأبيات :

شيخ الشيوخ سراج الدين أفديكا بالروح فاعطف على يحيى بن حكويا
ذاك الذي كفه يوماً قد التقطت جواهراً خرجت بالحق من فيكا
أيقنت انك قطب الارض قاطبة وليس غير اله الكون يكفيكا
فارحمني لكي اكون داعياً إلى الله القدير في نورث أمريكا

خادمكم – ابن حكويك

وتمسكوا بجنابه وكفى بهم شاهدين على مقامه الشامخ ، وغيرهما مما يصعب تعداده ، وذاع صيته الحسن إلى آفاق رحبة من العالم واني رأيت وبعد انقلاب ايران ١٩٧٩ عاد لأسباب إلى الوطن عزيزا جليلا في بيارة مسقط رأسه وبعد إشتعال لهيب الحرب الدامية بين ايران والعراق رحل إلي بغداد عاصمة السلام ومراقد الأولياء والصالحين ، ويصرف وقته الغالي صباح مساء ليل نهار في الحر والقرّ في إغاثة ملهوف وتهدئة مرعوب والتنفيس عن مكروب ، وارشاد تائب ، والشفاعة الحسنة لمفزوع ولم ينس أدام الله بقاءه رعاية عائلته الكريمة كأب عطوف والد حنون وأولاده والحمد لله متواضعون متأدبون محترمون ، وخانقاهُ أو بالأحرى بيتُه المتواضع مُضيف لإيواء الزائرين واطعام المساكين وتداوي المرضى اليائسين .

تزوج من رابعة خانم بنت حسين خان رزاو والدة كل من الشيخ جمال الدين ذي الخلق الجميل وصاحب الصوت الشجي في تلاوة القرآن ، والشيخ عبد الملك وآمنة خانم .

وتزوج من كافية خانم المعروفة بسيد زاده من سادات قرية أبي عبيدة بنت شيخ محمد ابن شيخ علي والدة كل من شيخ ناصح والشيخ رؤف وصديقه خانم وحرمه الآن العفيفة المتدينة تحب حضرة الشيخ ومسلكه الحاجة آمنة خانم زادها الله عزاً وفخراً بنت سيد محمد چراغ عبد ال من سادات صفا خانه والذي كان مرشدا للطريقة القادرية في منطقة هَوشار ، ويقول حضرة الشيخ (لله الحمد عائلتي محل رضاي وشكري حيث لم تقصّر في خدمة ورعاية أهل الخانقاه وتصرف عليهم بسخاء وحتى الآن ولله المنة لم أحس منها بشيء يكدر صفو العائلة ، وهي سيدة في نسبها وحسبها وأخلاقها ومن أهل الطاعة والصلاة على سيرة والديْها : سيد محمد بن سيد عبد الحكيم في قرية گول چه رمو

وله قرابة مع الشيخ محمود الحفيد رحمة الله عليه .

كان عالما أخذ الإجازة من الاستاذ ملا عبد الله الچرستاني وأخذ مني العهد على الطريقة النقشبندية ، وسيدة هاجر خاتون كانت مطلعة على الشريعة وقارئة القرآن وصاحبة البذل والعطاء محبة لنا نذرت أن تهب بنتها هذه لشيخ عثمان ابن الشيخ علاء الدين وبعد فوتها وفت العائلة بنذرها) وذلك دون معارفة مسبقة بيننا .

وقد رافق حضرته كتّاب أمناء : الشيخ محمد عارف ، والشيخ محمد غريب ، الاستاذ ملا علي شريفي ، الاستاذ الحاج والمنشىء والأديب ملا عبد الله فنائي راوي هذه الرسالة . والاستاذ الحاج ملاّ علي لاجاني وهو الآن عند حضرته رجل متواضع مخلص كثير الأدب منذ اكثر من خمس عشرة سنه . والشيخ المقرىء بالقرائات الثلاث الفاضل الناسك ذو خط جميل الشيخ حسين عسيران اللبناني والاستاذ ملا سيد احمد امام الخانقاه في دورود وقام بالتدريس في المدارس التي أنفق عليها بسخائه الشيخ محمد باليساني ، والمرحوم ملا محمد ملا بهاء . والمرحوم المدرس ملا علي بيارة ، والاستاذ ملا عبد الله فنائي والاستاذ ملا عبد الخالق ، وملا محمد دركي ولايزال يقوم بالتدريس في (دورود) وعنده طلاب كثيرون والعالم الفاضل المدرس ملا محمود كالي وغيرهم والجدير بالملاحظة أن الغالبية العظمى من العلماء الفضلاء والأدباء الظرفاء وأرباب الدراية من مخلصيه يلتفون حوله ، ولايخلو مجلسه من علماء وقراء أمثال العلامة الكبير الحاج ملا محمد أمين كاني ساناني ، والاستاذ الوقور الشيخ خالد المفتي وأخيه الشيخ نور الدين المفتي وابنه البار المدرس والخطيب في جامع عمر بن الخطاب الشيخ (محسن) والحاج ملا نذير ، والحاج ملا عثمان المردوخي ، والحاج الشيخ

عثمان سيري والاستاذ الشيخ القارىء ملا شيخ خالد السردي ، والاستاذ السيد أحمد وأخيه ملا سيد ابو بكر والاستاذ ملا هبة الله أخ الاستاذ الأديب المرحوم ملا أحمد القاضي الذي ألف كتباً قيّمة حول المسائل الدينية التوجيهية وكتابا خاصاً حول حضرة الشيخ محمد عثمان سراج الدين - كأس الشاربين - مخطوط وكتبا أخر مثل (باخچة ي بون خوشان) في خوارق أكابر الأسرة الكريمة ، وعشرات غيرهم من العرب والكرد والترك . . وقد تتصور حين تزور الخانقاه أن ادارتها وتأمين مستلزمات الطعام والراحة يحتاج إلى أشخاص كثيرين ، ولكن أقول بصراحة أن فتية صالحة لاتتجاوز أصابع اليدين تقوم بكل هذه الخدمات الَجليلة إخلاصاً لوجه الله وحباً لمرشدهم منهم الشاب المخلص الحاج توفيق ابن الحاج محمد الذي كان أمياً لايعرف الكتابة والقراءة ، وتعلم ببركة إمساك حضرة الشيخ إياه القلم مرة وقال اكتب فتعلم الكتابة والقراءة ويعرف اللغات العربية والفارسية والتركية ، وهو طوع بنانه وفي خدمته ليل ونهار ، والأخ محمد سعيد چايچي الذي خدم ويخدم البيت الكريم بحب وإخلاص منذ أربعين سنة بلا تعب ولاكلل ويشرف على راحة الزائرين وارباب الحاجات والأخ عبد الله سبحان المشهور بعبد الله دَرمان ويكتب ما يعينّه حضرة الشيخ للمرضى باللغة الانكليزية كأنه طبيب ممارس ببركة حضرة الشيخ ، والطباخ الماهر الوفيّ الحاج محمد آش پزَ والذي يُعدّ كل يوم ما يقرب من طعام مأتي شخص فأكثر ولايتكلم الا باللهجة الهورامية ، والأخ صوفي محمود چايچي الصابر الناسك ، والأخ جمال باخه وان النبيه الخلوق المتحرّك بحيوية في تحضير لوازم البيت . والاخ المخلص المهندس صلاح سعيد الطريحي يقوم بخدمة للمريدين والاملاك العائدة لحضرة الشيخ .

ويسكن في الخانقاه أشخاص زاهدون سالكون منقطعون للعبادة أمثال الاستاذ ملا كريم الولي السالم الهادىء ، وصوفي أحمد السالك والعم صوفي نادر المجذوب ، والقائم بخدماته المخلص المحب لحضرة الشيخ أبو مصطفى ملا كريم حمّودي وهو من أهالي عانة ويقوم كدليل عارف للمرضى الذين يرسلهم حضرة الشيخ إلى الأطباء ومراكز الصحة لله ، ومن الأخوات الصالحات اللواتي يخدمن لوجه الله النسوة الزائرات وخانقاه النساء بحب وإخلاص وسهر وعفة أمثال : الحاجة طوبى الأخت الرضاعية لحضرته والخادمه الوفية الحاجة خديجة ، وسيد زادة أمنه النسيبة الوفية وعائشة زوجة الحاج توفيق وهوما وهؤلاء يقومون بأعباء الخدمة في البيت الكريم المضياف انما يقومون إخلاصاً لشيخهم ومرشدهم وليسوا موظفين ولا مستخدمين وانما مريدون يتأدبون من شيخهم ويحرصون على أدوات المنزل حرصهم على أنفسهم كل ذلك بلا طمع ولامتاع الدنيا وتجود يد الشيخ عليهم . . .

الشيخ مولانا خالد ١٣١٥ هـ لازال في قيد الحياة

هو ابن الشيخ محمد علاء الدين وشقيق حضرة الشيخ وولي عهده ، رافقه أثناء الدراسة وتحصيل العلم كأنهما توأمان وقد يمزح حضرة الشيخ عثمان : أنا أكبر من مولانا بسنة واحدة وهو أكبر مني بعشر سنوات ، وتشاهد في سيماه صورةً لحضر علاء الدين لمن تشرف برؤيتهما ، وله صلاح وتقوى وإرشاد وتوجيه ، وله علمٌ في الفَراسة والقيافة وتحرير الأدوية وعلاج مرضى النفوس والأعصاب ، وله ذكاء فائق- للتعرف على الأشخاص ويعيش الآن في عزّ وطاعة وعبادة في الخانقاه الذي اسسه على التقوى الرجل الصالح المخلص الحاج جلال أحمد رشيد في (هه واري تازه) في مركز محافظة السليمانية ويقوم حضرة مولانا خالد بالنصح وإصلاح القلوب وإطعام الطعام ، ورعاية

العلماء وعلى الأخص العالم المؤدّب الوفي الملا خالد ابن العالم الصالح ملا صلاح الذي يقوم بإمامة الجماعة في الخانقاه المذكور ولسماحته أولاد أفاضل تأدبوا فبلغوا مراقي عالية ودرجات رفيعة ومنزلة في الثقافة والآداب منهم الشيخ عابد والشيخ أسعد والشيخ فاروق والشيخ أمجد ، ولكمال أدبه مع أخيه الأكبر لايظهر نفسه كمرشد وهو أهل لذلك وجدير به زاد الله من فيضهم علينا . آمين

إعتذار وإمتنان ورجاء

أولاً : أعتذر من القراء الأعزاء وأرجو قبول الكتاب الذي لي شرف تقديمه وان لم يكن وفق المطلوب ، ولا بمستوى الطموح الذي كنت أتمناه لتصدير هذا الكتاب النفيس لعوامل ، منها عدم وجود المصادر تحت يدي لأني فقدت كل الكتب التي أفنيت زهرة العمر القاسي في إقتنائها ، وبذلت الجهود المضنية لتوفيرها ومنها : قلة المصادر حول الأسرة العثمانية التي مَنَحَتْ شعبنا الكثير من مزاياها وفضائلها ، وأعْدت إلي مجتمعنا - والأخلاق سارية - كل الشيم والشمائل الحسنة التي تتصف بها ، إضافة إلى الصيت الحسن والذكر الجميل من أفراد الشعوب المجاورة الذين أحبّوها بحبهم إياهم ، ومن شتى أصقاع العالم الاسلامي ، وأصبحوا أعلام الهدى وأقباس التقوى وأداة التعريف لمنطقتنا ، والعلماء الذين كتبوا حول الأسرة : العلاّمة الحجة المتنسك الاستاذ الشيخ عبد الكريم المدرس وأعانه نجلاه الفاضلان الاستاذ ملاّ فاتح والاستاذ ملاّ محمد وتلميذه الحفيّ الوفي الاستاذ محمد علي القرداغي فاستفدت منهم جزاهم الله خيراً . ومنها : أن زمن كتابة الموضوع من أسوأ وأقسى أيامي المليئة بالأمراض والتعاسة والشقاء فأنستني كلّ ما عرفته وأعددته لهذا الموضوع ، ولذا لم أستفد من الذخائر الموجودة في مكتبات السليمانية العامة

والخاصة . ومنها : أن الظروف والحوادث التي مرّت على المنطقة وعلى الأسرة الكريمة من حلّ وترحال ونهب وسلب ذخائر ووثائق ومكتوبات مدرسة بيارة الشهيرة قد أتت علي الوثائق القيّمة والنادرة ولكني استفدت كثيراً من حضرة الشيخ وذكرياته الثمينة وذاكرته القوية ، فهو يتذكر بوضوح كل الأحداث بتفاصيلها الدقيقة التي وردت في ثنايا الكتاب بإيجاز ويسردها بإطناب ، ويُسَرُّ في قرارة نفسه أن تبقى حية مع الزمن مصونة لايسطو عليها حوادث الزمن .

وهنا أعتب بلطف على بعض الكُتّاب والمؤرخين والأدباء الذين شربوا حتى الثمالة وارتَوَوْا من نبع بيارة الصافية واستفادوا من مخطوطاتها وكتبها الموقوفة ولهم اطلاع واسع على الخدمات الجليلة لأكابر الأسرة التي قدموها لشعبنا ولكنهم يذكرونهم بإقتضاب وإيجاز مع أنهم قدّموا كل بحث ودراسة لأشخاص وأحداث المنطقة وتقصّوْا كل دقيق وجليل منها ، وأظن أن سبب ذلك يرجع إلي وهْم خاطيء حول دَوْر هذه الأسرة الكريمة، حيث ان الأسرة خدموا شعبهم بشخصهم وأدبهم ونفوذهم وقلمهم ووزنهم الاجتماعي لإصلاح ذات البين ، وسدّ الطريق عن إحداث القلاقل ، إضافة إلى توفير الكتب يوم كانت الكتب توزن بالابريز الخالص ، والإنفاق على المدرسين وطلاب العلم بلا حدود .

لعل هذا الكتاب يفتح الباب على مصراعيه لتقديم دراسات أشمل وأدق حول الأسرة الكريمة .

الامتنان :

وأقدم إمتناني اللامتناهي وشكري العميق وثنائي العاطر إلي الاستاذ الغيور السيد حسباً ونسباً الشيخ عبد الغفور ابن الشيخ احمد من سادات أبي عبيدة وهو مع إخلاصه وعلمه وَفيٌ لي وللحقيقة حيث قدّم لي الجهد والنصح وأرشدني واجتهد في كتبة الفصول بخطه مع الاستفادة القصوى من علمه وكتبه

وملازمته لحضرة الشيخ المرشد ألذي أحبه ويحبه لله وفي الله وبالله ، وأخيراً أرجو بعد هذا الجهد المتواضع ان يندفع المحققون والمدققون إلى ميدان دراسة التصوف «والتصوف قبل كل شيء تذوق » والاغتراف من معينه الفياض ، والجني من غياضه الثر ، وتراثه الغني ، فالأرض خصبة والطريق دالٌ فيه إلى الحقيقة والحقل عريض طويل لكنه مأمون ، ولايزال اهتمام الدارسين به ضئيلا مع عظمته فكراً وخلقاً ، وعظمة رجاله وغزارة علمه وأدبه ونعمه ، وفائدة العلم السعادة وشعبنا ذاقت بعضها وباستثناء بعض الكتابات يكاد الإهمال والصمت المتعمد يغلّفُه بغلالة سميكة أو بمستوى الهمسة الحذرة الخجلة أو خلطه بالفلسفه وعلم الكلام مما يكدّر صفاءه ويبعده – في نظري – عن الاسلام .

لأن الاعتزاز بالتراث والتاريخ تحتّم ذلك ، كما وأرجو من المؤرخين التوغل في الأعماق واستجلاء الوقائع والحقائق والحوادث والأشخاص الذين غيّروا بصورة مدهشة ورائعة وجْهَ شعبنا وعقْله بقرينة أننا بعد أن تخلينا عنها وعن التصوف لم يبق ظل نستظل به أو جذوةٌ نصطلي بها أو عين تروي ظمانا .

وليس من المعقول أن يعيش الناس هَمَلاً بلا مذهب ولامشرب ولا لون ولا طعم وليس من الانصاف أن نطعن في علم لانعرفه من ألفه إلى ياءه كمن يطعن في علم الكيمياء بجهله به وهو أدق علم وَأنفَعُه .

أسأل الله سداد الرأي والخُطى وإنجاحَ المقاصد واضاءة الطريق والاستهداء بالأكابر لاستقصاء الحقائق والاستئناس بهم وهو يتولّى الصالحين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المترجم

عبد اللطيف مولود عبد الكريم

١ / ٦ / ١٩٠٩ م

* * *

علاء الدّين يَاسَاقي — حُمَيَّا دنّ أذوَاقي
تَحَكَّمْ إنّني بَاقي — عَلى عَهْدِي وَميثَاقي
جَعَلنَا حُبَّهُ فَرْضاً — فَعنْدَ الفَوْتِ لايُقْضى
هُوَ النَّفّاعُ للْمَرْضى — هُوَ الآسي هُوَ الرَاقي
يَرُومُ الكُلُّ شَأوَاهُ — وَلكنْ دُونَهُ تَاهُوا
حَليمُ الطَّبْعِ أوَّاهُ — وَفَانٍ دَامَ بالبَاقي
وَحِيدُ الدَّهْرِ والأيْنِ — فَمَا مِنْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ
دَنا مِنْ قَابَ قَوْسَيْنِ — مَقَاماً يُعْجِبُ الرَّاقي
سَفيرُ الحَقّ للْخَلْقِ — بِجَمْعِ الجَمْعِ والفَرْقِ
تَبوَّأ مَقْعَدَ الصِّدْقِ — لَدَى وَهَّابٍ رَزَّاقِ
تَبَصَّرْ فيه تَبْصيراً — تَفُزْ إنْ كُنْتَ نحْريراً
ولاَ تُلْقِ المَعَاذيرَا — ولَوْ أجْفَانُ أحْدَاقِ
فَلاَ تَخْشى به لَوْمَا — ولاظُلْماً ولاَ هَضْمَا
سكِرْنَا بالهَوى إذْ مَا — أفَاضَ الكَأسَ إدْهَاقِ
ألاَ يَاسَادَتي أنْتُمْ — بِقَلْبي حَيْثُمَا كُنْتُمْ
شَرَابي بَعْدَ مَا بِنْتُمْ — عَلَيْهِ شَوْبُ غَسَّاقِ
ألاَ يَاسَيِّدي احْسُبْني — مِنَ الاَصْحَابِ وَانسُبْني
إنْ الثُّعْبَانُ تَلسُبْني — فَرِيقُ الشَّيْخِ تِرْيَاقي
حَبيبي قَدْ نَأى عَنّي — سُحَيْراً والنَّوى يُضْني
أيَا حَادِي لتَحْملني — على شِمْليلِ سَبَّاقِ
أيَا حَادِي الهَوى سِرْبي — ونَفْسٌ بالسُّرى كَرْبي
وأخْبِرْ حَادِي الرَّكْبِ — بِدَمْعٍ سَحّ مهْرَاقِ
فَلِلاَّجينَ كَاللَّيْثِ — وَللْعَافِينَ كَالغَيْثِ
فَيَا للهِ مِنْ غَوْثِ — وَللْعَادَاتِ خَرَّاقِ

بسم الله الرحمن الرحيم

قصيدة الشيخ حسين الرمضان رحمه الله في رثاء حضرة الشيخ محمد علاء الدين العثماني قدس سره العزيز. هذه القصيدة منها خمس ابيات في رثاء حضرة علاء الدين والباقي اشارة الى خليفته المرشد حضرة محمد عثمان سراج الدين قدس سره .

هوى الكوكب الدريُّ فالليل سرمد ... وأظلمتْ الدنيا واشرقَ مرقدُ
يَعِزُّ على الدين الحنيف أفولُهُ ... اذا أعْوزَ الايَّام هاد ومرشدُ
رزيةُ دينٍ أحْزنتْ كلَّ مؤمنٍ ... وسُرَّ ببُشْراها مُريبٌ وملْحِدُ
فمِنْ جازعٍ قد عيلَ بالخطب صبرُه ... ومدَّرِعٍ بالصبر والصبر أحمدُ
رُوَيدكُما مَهْلاً فإنَّ مجدِّداً ... لكلِّ زمانٍ يَصْطَفيهِ محمدُ
تَسامى لها عُثمانُ وارث سِرِّه ... وَذاكُمْ وليُّ العَهْدِ نعم المجدِّدُ
الى حَضْرة الإحْسَان يَسمْو فمشهدُ ... هنالِك يُعنيه ويُبقيه مُشهدُ
موسم ناديه الرجال تشابَهتْ ... مِن الذلِّ احرارٌ لديْه وأعْبُدُ
حقيق بما قال السموألُ إنهم ... (اذا ماتَ منهم سيِّد قام سيد)
خَلفْتَ اباك الفَرْد تقفو طريقه ... فأوثِرتَ بالارشَاد عنه فيرشدُ
فحزْتَ مُريديه فأعْطَوْك صَفقة ... بَنْوها على عَهْدٍ وثيقٍ وأيَّدوا
وقد اصبحوا غَيْظ العدوِّ وقرةً ... لعينَيْك حتى ماتَ بالغيْظ حُسَّدُ
على منهج الهادي الرسول طريقهم ... فشرِعتهم مُثلى تحيل وتقصدُ
تراثُهم علمُ الكتابِ فَسِرُّهم ... تقومُ لمل لها دنيا الفخار وتقعدُ
بدايتهم فيه نهاية غيرهم ... وخَطْوهُم شَوْطُ المباري وأبعدُ
صبيِّهم شيخ الشيوخ محبَّبٌ ... تطوفُ به بيض اللحي وهو امرَدُ
اذا انحطَّ بالانسان عار يشينُها ... تعالَتْ بهم تقوى تزينُ وسؤدَدُ
ملوك ملوك الأرض تعنو وجوهها ... لعِزَّتهم باللهِ فاللهُ يحمدُ
ايانا شد الفتح المبين بغيرهم ... تَنَكَّب فبابُ الفتح دونك مُوصدُ
تعزَّوْا بني عثمانَ والله عونكم ... فما مَات مَن يحييه ذكر مخلَّد
لهُ منزل عند الالهِ مؤرِّخ ... يظلُّ علاء الدين اطيبُ مَقْعَدُ

١٣٧٣هـ

مهداة لشيخ الطريقة النقشبندية المعظمة استاذنا الاكبر السيد عثمان دامت انواره .

قـد استولى علـى قلبي   هـوى شيخـيَ عثمـانُ
فبَعـد اللـه والمختـار   قلبـي فيـه هيمـانُ
بكـأس أخمـدوا النيـران   فـي الاحشـاء نيـرانُ
انـا صـادٍ وحـرّان   انـا الولهـانِ (بوتـانُ)
قـد استولى عُلـى قلبي   هـوى شيخـيَ عثمـانُ

*   *   *

مسافـاتٌ قـد انحسـرتْ   فمـا للطـيّ أزمـانُ
نلاقينـا علـى بُعـدٍ   ومـا للجـذب بُعـدانِ
تلاقينـا فهـام القلـبٌ   شـادٍ وهـو حَيـرانُ
انـا صـادٍ وحـران   انـا اُلولهـانِ (بوتـان)
قـد استولى عُلـى قلبي   هـوى شيخـيَ عثمـان

*   *   *

أجـرني ايهـا المحبـوب   كـي ينجـابَ شنـآن
بتوجيـه وتلقيـن   بـه روحـيَ تـزدان
ساشكـوك الـى المولـى   اذا لـم تَصْـغَ آذان
انـا صـاد وحـرّان   انـا الولهـانِ (بوتـان)
قـد استولـى علـى قلبي   هـوى شيخـيَ عثمـان

*   *   *

متـى احظـى بمحبوبـي   فيُجلـى الهـمُّ والشـان
متـى ينقش فُـوَق القد   بـ نقشـاً فيـه الـوان
بـه للنفـس ترويـحٌ   وتطميـن وسلـوان
انـا صـادٍ وحـرّان   انـا الولهـان (بوتـان)
قـد استولى عُلـى قلبي   هـوى شيخـي عثمـان

نظم بوتان معروف جياووك

٢٧ / ١٠ / ١٩٨٩ م

فهرس كتاب سراج القلوب

تنبيه:
يرجى من القارىء الكريم ان يلاحظ التصويبات التالية :

صفحة	سطر	الكلمة الخطأ	الصواب
٣	٨	كما قال	كما قال تعالى
١١	٧	الا زالت سعادته	الا لازالت سعادته

الى ولدنا المعنوي الشيخ عبد الحق حامد النقشبندي المحبوب
دام توفيقه

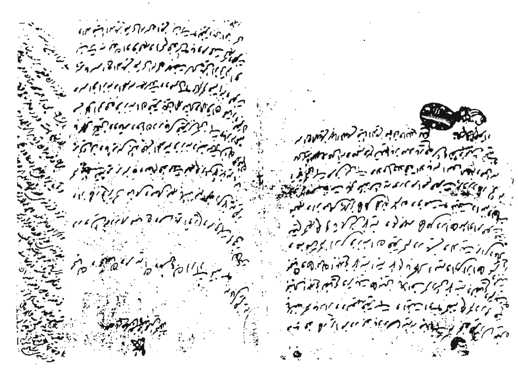
بعد ما نستفسر عن صحتكم داعين لكم التوفيق لكل ما فيه الخير والسعادة : بما انكم وكيلي في تنفيذ الامور الرسمية رأيت من اللازم توصيتكم بما يلي : انكم كما تعلمون وصل عمري الى ازيد من تسعين سنة وكل نفس ذائقة الموت سيما وقد ظهرت عليه اماراته ودنى الشيب والهرم ونسوا القوى : فلذا نعلمكم اني بعدت حبيبي وقرة عيني [illegible] ولدي عثمان ولي عهدي كما عرفتم سابقاً ولعله بعد نائباً منابي وخولت اليه امر الارشاد من بعدي [illegible] وظائفي من جميع الوجوه بعدما قضى الله علي الموت : واعلمكم علماً بان ليس لاحد حق التداخل في ما يعود الينا من امر الارشاد والتولية على الخانقاه والاملاك الموقوفة التي تعود الينا في بيارة [illegible] ان توافقوه في كل ما يعود الى التنفيذ [illegible] والمساعدة في الوسائل [illegible] بما [illegible] وتيسير [illegible]

من قبلي الى الوقت اللازم ونعلمكم بالاداره وقسم الكمالات بان كل ما يعود الى من امور الارشاد والتولية الموقوفة وتوجيه الجهات الرسمية التي وجهت الي من قبل الحكومة فيعود لبعدي الى ولدي عثمان وليس لاحد بعدي حق المسابقة والمنافسة معه في هذه الامور استقلالاً ونيابة من الوثائق او التداخل في شيء من الشؤونات السابقة البتة كلياً وجزئياً فللاطلاع كتبنا لكم هذه التوصية فان عملتم بما فيها فقد اديتم حق النصيحة والمسابقة فيها وفي ضمنه الفوز والصلاح وان كتمتم شيئاً منها فعليكم اثمه واثم [illegible] المصلي العام [illegible] اطلب منكم نشر هذه التوصية في الجرائد والمنشورات وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم

خادم الطالبين الشريعة والطريقة
[illegible] النقشبندي [illegible]
٢٩ / ١١ / ١٩٥[illegible]

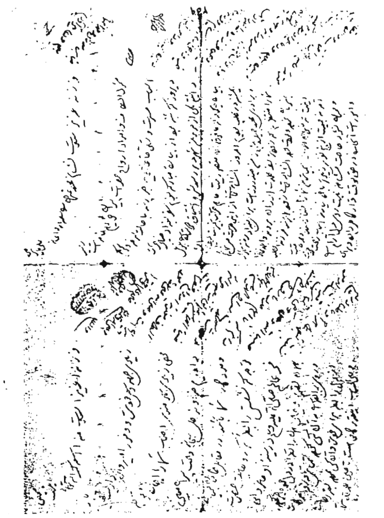
[illegible]

مرتبه ام هم اراهم که با دیده و در غلب مجالس وظیر بیان
میفرمودند که سکه سعد و نیم پیش از تو در فرزندی عثمان فوت
والده شد یک مرتبه فرمودند که حضرت سراج الملة باو فرمودند که
عطا الملة از جنس زن شد او نه بلکه فرزند باو داده میفرمایند که تو
فرزند منظور باطنی من خواهد شد و در وقت بودیم اوج ما
مخدوم که عثمان آن بگذارید حضرت داود ضیاء الدین فرمودند که
فرمودند در آن وقت تا من تقدیم آن زن حمل دارد عرض کردم
که آنکه حضرت میفرمایند که فاد در شکم شما موجود است
فرمودند طرامن دختر است ولیکن از این هم یکی پسر دیگر
فرزند بعد از آن فرزند مذکور متولد شد واقعاً آن حمل
دختر بود و دختری دیگر هم آن وقت والله
بیچاره حاملت در تاریخ ۱۳۱۴ هذا ما عثمان ۲ اوراق
الحمد لله رب العالمین ۱۰ ... ...



الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد
النبي النذير الصادق الوعد الامين وعلى آله وصحبه
الذين كانوا على الحق واليقين وعلى الصراط المستقيم
وبعد السلام والدعوات الخيرية الى جميع الاحباب
والاصدقاء والمنسوبين بالصدق والوفاء والاخلاص
اولا اتمنى من الله توفيقكم على الطاعات والاذكار والحسنات
فسألت الله وبعدكم عن الآثام والاوهام والشبهات
[illegible]
من الاحوال والسيئات وبعد انى اوصيكم وابين
لكم حقيقة ما في قلبي واظهر لكم كلمة الحق والصواب
ولدي الارشد العزيز وولي عهدي سمي حضرة سراج الدين الثاني
بشر بولادته حضرة جدي سراج الدين وحضرة والدي ضياء الدين
قدس سرهما وسميوا اسمه بعثمان وقبل بلوغه تمسك بالطريقة
والى الآن كان مشغولا ومجاهدا في كسب الطريقة وتوحيد
الكلمة بل ومعي لله خالصا جاهدا في السفر والحضر حتى صار
مصدوق قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم

سبلنا وكان صادقا ومخلصا ومطيعا لاوامري حتى الآن
واني بكمال الجد بذلت جهدي على تربيته معنى وظاهرا وباطنا
وعنده كتاب من حضرة والدي بخطه وكتبه باسمه واني مسرور
لكمال رضائي عنه لانه في وقت طفوليته الى الآن كان صاحب الحياء
ومطيعا ومنقادا لاوامري مع كمال الادب والحياء وجعلته نائبا
وعينته وكيلا رسميا وقد صدر بادارة الملكية على توكيله كما
هذا اعلمكم انه ارشد اولادي وولي عهدي واتبعه واتبعوه
ومن ينقضه وعاداه فهو عدوي [illegible]
والمريدين والمنسوبين لاجل التي ترى منه وهم يرشدوا [illegible]
كتابا او كلاما نفرا او نيتر في طرق على ضده [illegible]
افتراء على [illegible] الا المفترين فعلى هذا فعليكم وعلى كل
المريدين اذا رأيتم كتابا مخالفا لكتابي هذا [illegible]
ومن من اي شخص فعليكم بالعلم [illegible] وتكذيبه
ونشره وطرده سواء كان من الخلفاء او المريدين واقصاء وطرده
الابدي هذا لا زلتم موفقا ومسعودا وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه وسلم





دار الأنبار للطباعة والنشر

مطبعة النواعير

العراق - بغداد ص.ب : ١٤٢٣٩ هاتف : ٤١٥٤١٥٠

الرمادي / هاتف : ٤٢١٤٨٢ - ٤٢٦٣٨٠

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١١٠٨) لسنة ١٩٩٠

السعر :